

مجلة معهد المخطوطات العربية

[عدد خاص بكتاب « المرشد أو الفصول » للرازى]



المجلد السابع الجزء الأول

ذو القعدة ١٣٨٠

مايو ١٩٦١

جامعة الدول العربية





مجلة معهد المخطوطات العربية

[عدد خاص بكتاب « المرشد أو الفصول » للرازى]

المجلد السابع الجزء الأول

ذو القعـــدة ١٣٨٠

مايو ١٩٦١

كتاب المرشد أو الفصول

مع نصوص طبية مختارة

لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى

(٢٥١ – ٣١٣ ﻫ) (٨٦٥ – ٩٢٥ م)

تقديم وتحقيق

الدكتور البير زكى اسكندر

تليه دراسة تحليلية لطب الرازى

للأستاذ

الدكتور محمد كامل حسين

مدير جامعة عين شمس السابق

تصدير

أتاحت لى الفرصة أن أدرس مخطوطات كتب الرازى فى كثير من مكتبات العالم . وتجمعت لدى مادة حققتها من نصوص مخطوطات قرأتها فى مكتبة بودليانا بأكسفورد ، ومكتبة الجامعة بكيمبردج ، والمتحف البريطانى بلندن ، ومكتبة تاريخ الطب التابعة لمؤسسة بوروز ولكم بلندن (*)، ومكتبة الجامعة بلايدن ، ومكتبة جامع أياصوفيا باسطنبول ، ومكتبة البلدية بالإسكندرية ، ودار الكتب المصرية بالقاهرة . وكتبت رسالة تقدمت بها لجامعة أكسفورد ، وترجمةُ عنوانها « دراسة كتب الرازى الطبيّة ، نصوص مختارة مع ترجمة إنجليزية » . وتقع رسالتى فى جزءين ، الجزء الأول باللغة الإنجليزية (٥٦١ صفحة) ، والجزء الثانى باللغة العربيّة وهو نصوص مختارة (١٨١ صفحة) . ويحتوى الجزء الأول على ثمانية عشر باباً . وذكرت فى مقدمة هذه الرسالة أنى لست طبيبا ، ولكن عملى يقتصر على اختيار النصوص وتحقيقها ، ثم ترجمتها والتعليق عليها ، وعرضها فى أبواب عرضا علميا يتفق مع مناهج البحث العلمى . وكتبت أنى آمل فى أن أنجح فى إغراء بعض الأطباء لدراسة هذه النصوص وتقويمها من الناحية الطبيّة .

ولا يخفى على من يهوى قراءة المخطوطات تلك الصعاب الجمة التى يلقاها الدارس فى اختيار النصوص ، وفى تحقيق النصوص المختارة إذا وجدت فى أكثر من مخطوط ، وفى تحقيقها أيضا إذا ما وجدت فى مخطوط فريد . وليس من السهل أن يكتب الباحث رسالة فى كتب الرازى الطبيّة ، وهو

(*) نحن بصدد نشر فهرس للمخطوطات الطبية العربية بهذه المكتبة ، وسيصدر بعنوان :

"A Handlist of Arabic Manuscripts now available in the Wellcome Historical Medical Library".

المؤلف الذى كتب ما يربو على المائة كتاب . ولذلك حاولت فى رسالتى أن أنحو جانب الاختصار ، وعملت جاهدا أن أترك الرازى ليقدم نفسه بنفسه للقارئ . ولكى أتحاشى التكرار تركت جانبا تلك القصص والنوادر التى ظهرت فى كتب القدامى مثل كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء »[1] ، وكتاب « الفرج بعد الشدة »[2] ، وكتاب « طبقات الأمم »[3] ، وكتاب « جهار مقالة »[4] ، وغيرها .

وقرأت كل ما أمكننى الحصول عليه من مخطوطات وكتب مطبوعة للرازى[5] . وكان فى ذهنى أولا أن أحقق ببيليوجرافية فى فهرست يقال إن الرازى كتبه بنفسه[6] . وقد أثبتُّ أن كتاب « الحاوى فى الطب » لا يعدو كونه مذكرات الرازى الخاصة التى كان يدون فيها ملاحظاته

---

(١) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، المطبعة الوهبية سنة ١٨٨٢ — ١٨٨٤ .

(٢) أبوعلى التنوخى ، الفرج بعد الشدة ، القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨م ، الجزء ٢ ، ص ١٠٦ .

(٣) طبقات الأمم لأبى القاسم بن صاعد الأندلسى ، نشرة الأب لويس شيخو ، بيروت ، سنة ١٩١٢ ، ص ٥٢ — ٥٣ .

(٤) انظر : جهار مقالة (المقالات الأربع) فى الكتابة والشعر والنجوم والطب للنظامى العروضى السمرقندى ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة (١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م) .

وانظر :

E. G. Browne, *Revised Translation of the Chahār Maqāla of Nizamī-i-'Arūdī of Samarqand*; Gibb Memorial Series, vol. XI, 2, London, 1921, pp. 83—85; 148—53.

(٥) انظر مقالنا فى المشرق ٥٦ ، ص ٢١٧ (الهامش ٣) ثم ص ٢١٨ (الهوامش من ١ إلى ٧) للرجوع إلى بعض ما نشر من كتب الرازى الطبية . ونأمل أن نتمكن قريباً من نشر ببيليوجرافية وافية لمخطوطات كتب الرازى .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ليبسك سنة ١٨٧١ ، ص ٢٩٩ ، س ٢٠ — ٢١ ؛ ص ٣٠٢ ، س ١٩ . ابن القفطى ، تأريخ الحكماء ، ليبسك سنة ١٩٠٣ ، ص٢٧٣ ، س ٩ .

التى يقتبسها من كتب الأطباء القدامى والمعاصرين له ويسجل فيها حالات مرضاه[١] . ومن الخطأ أن نحكم على مستوى الرازى الطبيب ، أو مستوى الرازى المؤلف بدراسة كتاب « الحاوى فى الطب » — فهـذه مكتبته الطبيّة ، لا نظام فيها ولا ترتيب سوى أنه كان يكتب فى الأمراض التى تصيب الرأس أولا ، ثم فى تلك التى تصيب الصدر ، فالبطن وهكذا إلى القدم . وقد اشتهر الرازى بترتيب مؤلفاته الأخرى بالكتابة فى الأمراض « من القرن إلى القدم »[٢] . وأثبتُّ أيضا أن كتاب « الحاوى » يخالف كل المخالفة كتاباً آخر اسمه « الجامع » ، ألّفه الرازى فى خمس عشرة سنة ، وعثرت على جزءين من الاثنى عشر جزءا التى يتكون منها هذا الكتاب فى مخطوط بمكتبة بودليانا بأكسفورد[٣] .

وكان تحقيق الاصطلاحات الطبيّة العربية القديمة ، وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية من أشد الصعوبات التى لاقيتها . فقد كان لزاما علىّ أن أتحقق أولا من مدلول الاصطلاح العلمى بقراءة مخطوطات طبيّة أو كتب طبيّة مطبوعة ككتاب « القانون فى الطب »[٤] ، وكتاب « الذخيرة »[٥] ، وكتاب « كامل الصناعة أو الملكى »[٦] ، وكتـاب « مفردات ابن البيطار »[٧] ، وغيرها .

وأعترف بفضل ثلاثة علماء أناروا لى الطريق فى التحقق من ترجمة الاصطلاحات الطبيّة . فقد ترجم حنين بن إسحق العبـادى كتابى

---

(١) رسالة فى الرازى ج ١ ، ص ٩٣ — ١٠٥ .

(٢) مثلا انظر مخطوط Or. 585 ، مكتبة الجامعة بلايدن ، ورق ٤٦ وجه .

(٣) انظر مقالنا فى مجلة المشرق ، المجلد ٥٤ ، ص ٤٧٥ .

(٤) كتاب القانون فى الطب ، طبعة روما ، سنة ١٥٩٣ .

(٥) ج. صبحى ، كتاب الذخيرة ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ .

(٦) كتاب كامل الصناعة الطبية ، طبعة بولاق ، سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م .

(٧) كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، طبعة بولاق ، سنة ١٢٩١هـ - ١٨٧٤ - ١٨٧٥ م .

« الفصول »(1) ، و « تقدمة المعرفة »(2) لأبقراط من أصول يونانية .
كما ترجم مخطوطات يونانية لهذين الكتابين أيضا ، إلى اللغة الإنجليزية ،
العالمان ف . آدامز(3) ، ثم و . ه . س جونز(4) . فقابلت النصوص العربية
بالترجمة الإنجليزية ، وخرجت من ذلك باصطلاحات عديدة لم أعثر عليها
من قبل فى أى معجم علمى . وكذلك وقعت على عبارات كثيرة فى كتب
الرازى ينسبها المؤلف إلى بولس الاجنيطى ، وإلى بقراط . فقارنت هذه
النصوص العربية بالترجمة الإنجليزية للعالم آدامز(5) لكتب بولس الاجنيطى ،
وبترجمة آدامز وجونز لكتب بقراط . وعمـــدت أيضا إلى تحقيق
الاصطلاحات الطبيّة فى معاجم عربية مثل : كتاب « بحر الجواهر »(6) ، وكتاب
« كشّاف اصطلاحات الفنون »(7) ، ومعاجم كل من عيسى(8) ، وبديفيان(9) ،
وشرف(10) . ومن الطريف أنّ هناك اصطلاحات علمية عربية استعملها
الرازى فى كتبه ولا تزال موجودة فى معاجم الطب الحديثة . وأذكر على

(1) *The Aphorisms of Hippocrates Translated into Arabic by Honain ben Ishak*, Calcutta, 1832.

(2) M. Klamroth 'Ueber die Auszüge aus griechischen Schriftstellern bie al - Ja'qûbî', *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, XL (1886) 189—233.

(3) F. Adams, *The Genuine Works of Hippocrates*, transl. from the Greek, the Sydenham Society, London, 1849, I, 234 — 45 ; ibid., II, 697 — 774.

(4) W. H. S. Jones, *Hippocrates*, the Loeb Classical Library, London and New York, 1923, II, 7—55 ; ibid., London and Cambridge, Massachusetts, 1953, IV, 99 — 221.

(5) F. Adams, *The Seven Books of Paulus Aegineta*, transl. from the Greek with a commetary, the Sydenham Society, London, 1844—7, 3 vols.

(6) محمد بن يوسف الهروى ، كتاب بحر الجواهر ، كلكتا ، سنة ١٨٣٠ .

(7) التهانوى ، كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ، كلكتا ، سنة ١٨٦٢ .

(8) أحمد عيسى ، معجم أسماء النباتات ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م .

(9) أ. ك. بديفيان ، المعجم المصور لأسماء النباتات ، القاهرة ، سنة ١٩٣٦ .

(10) محمد شرف ، معجم إنجليزى عربى فى العلوم الطبّية والطبيعيّة ، القاهرة سنة ١٩٢٨ .

سبيل المثال « نبض ذنب الفار Mouse-tail pulse »[1] ، و« العرق المدينى Medina worm »[1] .

إن العلوم العربية القديمة فى مسيس الحاجة إلى من يعنى بها من أبنائها . فلنعمل بجهد لا يعرف الملل ، وبطريقة علمية منسقة ، على دراسة المخطوطات العلمية العربية المبعثرة فى شتى مكتبات العالم العربى والغربى . وأرى أن تنشئ الجهات المختصة وحدتين – على الأقل – للبحوث : إحداهما لدراسة علوم الطب ، والصيدلة ، والأقرباذين ، والكيمياء ، والنبات ، والحيوان . والأخرى للبحث فى فروع الرياضة ، والفلك ، والطبيعة ، وما يتعلق بها . فإن من حق أسلافنا أن يتخصص لهم من رجال العلم من يدرس كتبهم ، ويتفهم آراءهم ونظرياتهم ، ويعمل على بعث هذا التراث المجيد . وقد رأيت أن أسهم بنصيب متواضع فى التعريف بتراثنا العلمى ، وأن أبادر بنشر نصوص محققة لكتاب « المرشد أو الفصول »[2] ، ونصوص مختارة من كتب الرازى الطبيّة التى كنت قد حققتها فى رسالتى الرازى . وأملى كبير فى أن يدرس علماؤنا هذه النصوص ، وأن يعنى بعض الأطباء بدراسة الطب العربى القديم .

ويسعدنى أن العالم الأديب الدكتور محمد كامل حسين قد لبّى دعوتى ، فقرأ جزءى رسالتى ، ليقدم لرجال الفكر دراسة تحليلية شاملة لطب الرازى .

---

(١) *Dorland's Illustrated Medical Dictionary*, Twenty — third ed., Philadelphia, and London, 1957.

(٢) ورد ذكر المراجع الآتية فيما يتعلق بكتاب « المرشد أو الفصول » ، فى بروكلمن « طبعة سنة ١٩٤٣ » ، جـ ١ ، ص ٢٦٩ (رقم ٧) ، والهامش رقم ١ :

Garr. 1076 (S. Suppl.), hebr. Pᶜrāqīm, Leid. Scal. 2, Amphorismi Rasis in Aphor,. R. Moysis, Bonon. 1489.

وفى بروكلمن « الملحق » ، جـ ١ ، ص ٤١٩ (رقم ٧) :

Ritter SBBA 1934, 834, Hds in Bairūt, während des Krieges verloren, Auszüge daraus ed. Collangettes, Mašriq. Iv (1901) 542 — 9 und al - Bārūdī in aṭ — Ṭabīb (Bairūt).

وإنى أتقدم بواجب الشكر والامتنان إلى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية لتفضـــله بنشر هذا الكتاب فى عدد خاص من المجلة التى يصدرها . كما أشكر جميع الذين عاونونى بسخاء — وهم كثيرون — ساعدونى فى الحصول على النسخ المخطوطة ، وأسهموا بآرائهم القيّمة . وأخص بالذكر أستاذىّ بجامعة أكسفورد ، الدكتور ر . والزر والدكتور ا . ك . كرومبى ، والدكتور ف . ن . ل . بوينتر كبير أمناء مكتبة تاريخ الطب التابعة لمؤسسة بوروز ولكم . ولا يفوتنى أن أسجل شكرى للأستاذ سعيد زايد رئيس قسم المصطلحات الفلسفية بمجمع اللغة العربية ، لقراءة نصوص كتاب المرشد ، وإبداء ملاحظات قيّمة ، والأستاذ فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية ، لمعاونتى فى تحقيق بعض الكلمات .

والله نسأل أن يوفقنا لخدمة الوطن والعلم .

أ . ز . اسكندر

مقدمة

أهمية كتاب « المرشد » :

يظهر اسم كتاب « المرشد أو الفصول » ضمن قائمة الكتب التى ألّفها أبو بكر محمد بن زكريا الرازى[1] . ويعتبر هـذا الكتاب من المؤلفات القيّمة التى يمكن بها أن نحكم على مقدرة الرازى فى الطب النظرى ؛ بل على مستوى الطب النظرى العربى بوجه عام فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) . ولكن هذا الكتاب لا يلقى ضـوءا كافيا على خبرة المؤلف العملية ولا على شهرته كطبيب إكلينيكى . فلم يذكر فيه من قصص المرضى سوى واحدة مجملة موجزة[2] . ولم يدون فيه تجاربه ولا مشاهداته ، ولم يسرد ملاحظاته عن أحوال المرضى التى اعتاد أن يكتبها بكل إخلاص ودقة ، فيعطى المرض صورة حقيقية حيّة .

ألّف الرازى هذا الكتاب بعد دراسة علمية محققة ، شاملة للمؤلفات

---

(١) الفهرست ، ص ٣٠١ س ١٧ ؛ رسالة البيرونى ص ٦ (رقم ٧) ؛ ابن القفطى ، ص ٢٧٥ س ٢٠ ؛ ابن أبى أصيبعة ، ص ٣٢١ س ٤ .

(٢) ص ١٠٦ – ١٠٧ فيما يلى .

ويظهر أن ترجمة كتاب « المرشد أو الفصول » إلى اللغة اللاتينية ، التى تم طبعها فى القرن الخامس عشر ، كانت من مصدر يختلف عن المخطوطين اللذين استخدمناهما فى تحقيق نصوص هذا الكتاب .

ويقول « **Temkin** » : إن الطبعة اللاتينية لهذا الكتاب تتكون من ثلاثة أجزاء (كتب) ، وإن الكتاب الثالث منها يحوى « مجموعة صغيرة من قصص المرضى الذين أجرى الرازى عليهم الكشف الطبى » . انظر :

O. Temkin, 'A Medieval Translation of Rhazes' Clinical Observations', ***Bulletin of the History of Medicine*****, XII (1942) 102.**

الشهرة فى عصره ، وبعد خبرة عملية طويلة . وجاء إصداره بعد الكثير من كتبه المشهورة ، فيذكر فيه المؤلف من كتبه السابقة أسماء « الجامع الكبير »[1] ، ويذكر أيضا كتابه « فى استعمال الإسهال فى ابتداء الحميات»[2] ، وكتابه « فى الباه »[3] ، وكتاب « الشراب »[4] ، وكتاب « دفع مضار الأغذية »[5] ، وكتاب « الشكوك على جالينوس »[6] ، وكتاب « صنعة الطب »[7] ، وكتاب « سَمْع الكيان »[8] .

ودليلنا على أن الرازى كان قد قرأ عددا كبيراً من المراجع الطبيّة قبل تأليف كتابه هذا أنه يرشد الأطباء فيه إلى قراءة كتاب أبقراط فى « تقدمة المعرفة »[9] ، كما أنه يرشد إلى كثير من كتب جالينوس : فيذكر منها

---

(١) ص ٢٤ ؛ ٦٨ ؛ ٧٢ فيما يلى . الفهرست ص ٣٠٠ س ٤ — ١٢ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣١٧ س ٢٧ — ٣١٨ س ١١ .

(٢) ص ٩٠ فيما يلى . الفهرست ص ٣٠١ س ٢٠ — ٢١ ؛ رسالة البيرونى ص ٩ (رقم ٤٠) ؛ ابن القفطى ص ٢٧٦ س ٤ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣٢٠ س ٢٢ .

(٣) ص ٦٠ فيما يلى . مقالة واحدة : الفهرست ص ٣٠٠ س ٣ ؛ ابن القفطى ص ٢٧٤ س ١ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣١٧ س ١٦ .

(٤) ص ٥٩ فيما يلى . مقالتان : الفهرست ص ٣٠١ س ١٦ ؛ ابن القفطى ص ٢٧٥ س ١٩ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣٢٠ س ١٣ .

(٥) ص ٤٦ فيما يلى . مقالتان : الفهرست ص ٣٠١ س ١٤ ؛ رسالة البيرونى ص ٧ (رقم ١٧) ؛ ابن القفطى ص ٢٧٥ س ١٥ — ١٦ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣٢٠ س ٨ .

(٦) ص ٢١ فيما يلى . الفهرست ص ٢٩٩ س ٢٧ ؛ رسالة البيرونى ص ١٣ (رقم ٨٨) ؛ ابن القفطى ص ٢٧٣ س ١٧ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣١٦ س ١ .

(٧) ص ٦٣ فيما يلى . هذا الكتاب جزء من أجزاء كتاب « الجامع الكبير » . انظر الفهرست ص ٣٠٠ س ٤ — ١٢ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣١٧ س ٢٧ — ٣١٨ س ١١ .

(٨) ص ١٠٢ فيما يلى . مقالة واحدة : الفهرست ص ٢٩٩ س ٢٢ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٣١٥ س ٢١ .

(٩) ص ٩٠ فيما يلى . ثلاث مقالات : ابن أبى أصيبعة ص ٣١٦ س ٢٤ .

كتب « أدوار الحميـــات »[1] ، و « الأدوية المفردة »[2] ، و « أزمان الأمراض »[3] ، و « الاسطقسات »[4] ، و « البُحْران »[5] ، و « أيام البُحْران »[6] ، و « تدبير الغذاء فى الأمراض الحادة »[7] ، و « العلل والأعراض »[8] ، و « حيلة البرء »[9] ، و « قاطاجانس »[10] ، وكتاب

---

(١) ص ٩٠ فيما يلى . مقالة واحدة : برجستراسر — حنين ص٣٢ — ٣٣ (رقم ٦٥) ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٧ س ١٠ .

(٢) ص ٣٥ فيما يلى . إحدى عشرة مقالة : برجستراسر — حنين ص ٢٩ — ٣٠ (رقم ٥٣) ؛ الفهرست ص ٢٩٠ س ١٨ ؛ ابن القفطى ص ١٣٠ س ١٦ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٦ س ١٨ .

(٣) ص ٩٠ فيما يلى . مقالة واحدة : برجستراسر — حنين ص ٣ (رقم ٥٥) ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٦ س ٢٩ .

(٤) ص ٢٠ فيما يلى . مقالة واحدة : برجستراسر — حنين ص ٩ (رقم ١١) ؛ الفهرست ص ٢٨٩ س ٢٣ ؛ ابن القفطى ص ١٢٩ س ٧ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٢ س ٢ .

(٥) ص ٧٣ ؛ ٨٠ ؛ ٩٠ فيما يلى . ثلاث مقالات : برجستراسر — حنين ص ١٥ — ١٦ (رقم ١٨) ؛ الفهرست ص ٢٨٩ س ٢٧ ؛ ابن القفطى ص ١٢٩ س ١٣ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٣س ١٥ .

(٦) ص ٩٠ فيما يلى . ثلاث مقالات : برجستراسر — حنين ص ١٦ (رقم ١٩) ؛ الفهرست ص ٢٨٩ س ٢٨ ؛ ابن القفطى ص ١٢٩ س ١٢ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٣ س ١٧ .

(٧) ص ٩٠ فيما يلى . ويذكر ابن أبى أصيبعة اسم كتاب « تدبير الأمراض الحادة على رأى أبقراط » ، وهو مقالة واحدة (انظر ص ٩٨ س ٤) ، كما يذكر نفس المصدر اسم كتاب « تفسير كتاب تدبير الأمراض الحادة لأبقراط » (ص ٩٩ س ٥) ، وهو ثلاث مقالات .

(٨) ص ٦٦ فيما يلى . ست مقالات : برجستراسر — حنين ص ١١ — ١٢ (رقم ١٤) ؛ الفهرست ص ٢٨٩ س ٢٤ — ٢٥ ؛ ابن القفطى ص ١٢٩ س ٩ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٢ س ١٦ .

(٩) ص ٩٠ فيما يلى . أربع عشرة مقالة : برجستراسر — حنين ص١٦ — ١٩ (رقم ٢٠) ؛ الفهرست ص ٢٩٠ س ١ ؛ ابن القفطى ص ١٢٩ س ١٣ — ١٤ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٣ س ٢١ .

(١٠) ص ٦٣ فيما يلى . ويتكون كتاب « تركيب الأدوية » من سبع عشرة مقالة : وتسمى السبع مقالا ت الأولى باسم « قاطاجانس » ، والعشرة التالية باسم « الميامر » .
انظر برجستراسر — حنين ص ٣٦ — ٣٧ (رقم ٧٩) ؛ الفهرست ص ٢٩٠ س ٢٧ — ٢٨ ؛ ابن القفطى ص ١٣١ س ٧ — ٨ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٨ س ٥ .

« المـــزاج »[1] ، وكتاب « النبض »[2] ، وكتاب « التنفس »[3] ، وغيرها . كما أنه يرشد إلى كتب أطباء آخرين مثل « ارسيلوس »[4] ، و « اصطفن »[5] ، و « مغنيس »[6] . ويقول الرازى : « والأجود ألا تترك ولا كتابا واحدا — إلا وتطلع عليه ، وتعلم ما فيه ، لا فى هذا الباب وحده (يقصد باب البول) ، بل فى سائر الأبواب »[7] . إن تأليف كتاب « المرشد أو الفصول » ، بعد أن وصف الرازى كتاب « الفصول » لأبقراط بأنه كتاب مختلط وعديم النظام ، وأنه مقصّر عن ذكر جوامع الصناعة كلها[8] لدليل على أن الرازى كان فى ذلك الوقت قد وصل إلى مستوى رفيع فى شأن الطب . ومما يؤيد رأينا فى منزلة الرازى الطبيّة فى ذلك الوقت ، أنه يقول فى كتابه « المرشـــد أو الفصول » عن كتابه المسمى « جوامع العلل والأعراض » : « إنه أخص وأخصر ، وأشرح من كتاب جالينوس نفسه »[9] . وأنه أيضا كان قد ألّف كتابه « فى الشكوك على جالينوس »[10] وأودعه كثيراً من آرائه فى نقد مؤلفه .

---

(١) ص ٢٤ فيما يلى . ثلاث مقالات : برجستراسر — حنين ص ١٠ (رقم ١٢) ؛ الفهرست ص ٢٨٩ س ٢٣—٢٤ ؛ ابن القفطى ص ١٢٩ س ٨ ؛ ابن أبى أصيبعة ص ٩٢ س ٧ .

(٢) ص ٧٥ فيما يلى . ست عشرة مقالة : برجستراسر — حنين ص ١٣ — ١٥ (رقم ١٦) ؛ الفهرست ص ٢٨٩ س ٢٦ ؛ ابن القفطى ص ١٢٩ س ١٠ — ١١ ؛ ابن أبى أصيبعه ص ٩٣ س ١ .

(٣) ص ٧٧ فيما يلى . ويذكر ابن أبى أصيبعة ، ص ٩٥ س ١٧ « كتاب فى علل التنفس » ، وفى ص ٩٧ س ٢٠ « كتاب فى رداءة التنفس » .

(٤) ص ٧٢ فيما يلى . وانظر :
G. Sarton, *Introduction to the History of Science*, Baltimore 1953, I, 87;
M. Berthelot, *Histoire des Sciences, la Chimie au moyen âge*, t. III, L'alchimie arabe avec la collaboration de M. O. Houdas, Paris, 1893, pp. 12, 16, 29, 97;
P. Kraus, 'Jābir ibn Hayyān', *Mémoires présentés à l'Institut d'Egypte*, le Caire, XLV, 1942, p. 42 (n.6);
E. J. Holmyard, *The Arabic Works of Jâbir ibn Hayyân*, Paris, 1928, I, 18 — 24.

(٥) ص ٧٢ فيما يلى . انظر ابن أبى أصيبعة ص ١٠٣ س ٧ — ٨ ؛ ٢٤ — ٢٨ .

(٦) ص ٧٢ فيما يلى . ألف كتاباً فى «البول» . نفس المرجع السابق ص٣٣ س ٢٧—٢٨ .

(٧) ص ٧٣ فيما يلى .

(٨) ص ١٧ فيما يلى .

(٩) ص ٦٦ فيما يلى .

(١٠) ص ٢١ فيما يلى .

الغرض من تأليف كتاب « المرشد » :

يبيّن الرازى الغرض من تأليف كتابه « المرشد » فى نقده لأبقراط قائلا : « دعانى ما وجدت عليه فصول أبقراط من الاختلاط وعدم النظام والغموض ، والتقصير عن ذكر جوامع الصناعة كلها أو جلها ، وما أعلمه من سهولة حفظ الفصول وعَلَقها بالنفوس ، إلى أن أذكر جوامع الصناعة الطبيّة وجملها على طريق الفصول »[1] . وكان غرضه أيضا أن يكون كتاب « المرشد » جامعا لخلاصة صناعة الطب بصورة مبسطة ، وأن يحوى هذا الكتاب قائمة بأسماء المراجع التى يجدر بالطبيب الفاضل الاستعانة بها لتحصيل الجزء العلمى من الطب ، ذلك الجزء الذى لا يكون طبيا البتة إلا به[2] . وأراد أيضا أن يكون كتابه هذا « كالمنبه المذكر الذى هو بمنزلة جملة وختمة لحساب طويل »[3] .

لقد نادى العلماء بدراسة كتاب « المرشد أو الفصول للرازى » الذى طبع باللغة اللاتينية فى القرن الخامس عشر[4] . ويسرنا أن نقدم هذا الكتاب ، باللغة العربية لأول مرة ، إلى الباحثين ليقفوا على بعض جهود أسلافنا .

---

(١) ص ١٧ فيما يلى .

(٢) راجع مقالنا فى مجلة المشرق ، المجلد ٥٤ ، سنة ١٩٦٠ ، ص ٤٩٣ ، ٤٩٩ .

(٣) ص ٦٨ فيما يلى .

(٤) يقول فون هيلر :

"Hic libellus etiam potissimum legi meretur".

انظر :

Von Haller, A. *Bibliotheca Medicinae Practicae*, Berne, Em. Haller; Basle, Joh. Scheighauser, 1776, vol. 1, p. 375.

وللاطلاع على طبعات لاتينية لكتاب « المرشد أو الفصول » انظر :

Klebs, A. C. *Incunabula Scientifica et Medica*, Bruges, St. Catherine Press, 1938, pp. 271; 212—213 (n. 644. 1.);

Catalogue of Books printed in the XVth. Century now in the British Museum, London, 1908—1949, VI, 824;

Maimonides, Moses. Aphorismi secundum doctrinam Galeni. Aphorismi Joannis Damasceni et Rhasis, etc. 29 May, 1489.

تحقيق النصوص :

لقد اعتمدنا فى تحقيق نصوص كتاب « المرشد » على مخطوطين : أحدهما بمكتبة « جامع أياصوفيا » رقم ٣٧٢٤ ، ورمزنا له بحرف أ ، والآخر بدار الكتب المصرية « طب طلعت رقم ٥٩٤ » ، ورمزنا له بحرف ب . والمخطوط الأول واضح ولكنه كثير الأخطاء . وهو غير مؤرخ ، ويظهر أنه كتب فى القرن السابع الهجرى . وأما المخطوط الثانى فيرجع تاريخه إلى القرن التاسع الهجرى . ويقول الناسخ إنه « علقها من نسخة كثيرة السقم والغلط والتصحيف »[1] . ولم نتخذ أى المخطوطين أساسا لتحقيق النصوص ، بل آثرنا فى نشرنا هذا طريقة النص المختار ، فقارنا بين القراءتين واخترنا الكلمات التى تؤدى إلى استقامة المعنى وأثبتنا القراءات المختلفة عن النص المختار فى هوامش الكتاب .

ونأمل — إذا عثرنا مستقبلا على مخطوط آخر — أن نستمد منه ضوءا يبين مدى صحة القراءة التى اعتبرناها نصا مختارا .

أ . ز . اسكندر

(١) ورق ٥٦ وجه ، س ٦ .

١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المرشد

لمحمد بن زكريا الرازى

ا = مخطوط أيا صوفيا رقم ٣٧٢٤ .

من ورق ١٨ وجه إلى ورق ٤٨ ظهر س ٧ ؛ ٢٥ × ١٧½ مم (٢٠ × ١٣) ؛ ضمن مجموعة طبيّة ؛ ٢١ سطرا ؛ قلم عادى ؛ كثير الأخطاء .

ب = مخطوط طب طلعت رقم ٥٩٤ ، دار الكتب المصرية .

من ورق ٤٤ ظهر إلى ورق ٥٦ وجه س ٦ ؛ ١٤×٢٠½ سم (١٠½×١٣½) ؛ ٢٣ سطراً ؛ خط تعليق دقيق ، ضمن مجموعة طبية ، ثالث ربيع الأول سنة تسع وخمسين وثمانمائة ؛ اسم الناسخ محمد بن ابراهيم ، تاريخ تمليك سنة ١١٤٠ هـ .

كتاب المرشد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى قدس الله روحه العزيز[2] :

دعانى ما وجـــدت عليه فصول أبقراط من الاختلاط وعدم النظام والغموض ، والتقصير عن ذكر جوامع الصـــناعة كلها أو جلّها ، وما أعلمه[3] من سهولة حفظ[4] الفصول وعلقها[5] بالنفوس ، إلى أن أذكر جوامع الصناعة الطبيّة[6] وجُمَلها على طريق الفصول — وأتحرى[7] فى ذلك الإيضاح[8] والتمثيل ، وترك[9] الإغراق والوغول فى الغوامض ، وما يقع فيه الخلاف ويحتاج[10] إلى البحث والنظر ، ليكون مدخلا إلى الصناعة وطريقاً للمتعلمين ، والله الموفق للصواب[11] .

---

(١) كتاب المرشد : مرشد زكريا رازى فى الاسطقسات ب .

(٢) وبه نستعين . . روحه العزيز : تأليف محمد بن زكريا الرازى ا .

(٣) وما أعلمه : ما أعمله ب .

(٤) حفظ : ساقطة من ا .

(٥) وعلقها : وعلقه ا .

(٦) الطبية : ساقطة من ا .

(٧) وأتحرى : والتحرى ا .

(٨) الإيضاح : بالإيضاح ب .

(٩) وترك : وبترك ب .

(١٠) ويحتاج : + فيه ب .

(١١) والله . . للصواب : والله عز وجل المعين ب .

فصول في[1] الاسطقسات

* ١ – الاسطقسات هي الأشياء المفردات التي تُلتَأم منها ، ويكون[2] باجتماعها الأشياء المركبات ، كالخل والعسل الكائن منهما السَّكَنْجَبين ؛ والشمع والدهن والاسفيذاج الكائن[3] منها المرهم الأبيض .

٢ – الأجسام أربعة أجناس : سماوى[4] ، كالأفلاك والكواكب ؛ ومعدنى[5] ، كالذهب والفضة وسائر الحجارة[6] ؛ ونباتى ، كالنخل والزيتون وسائر النبات ؛ وحيوانى ، كالإنسان والفرس وسائر الحيوان[7] .

٣ – الأجسام[8] الثلاثة ، أعنى الحيوانى والنباتى والمعادنى مركبة من الأرض ، والماء ، والهواء ، والنار ، وهى اسطقسات لها .

٤ – الدليل على أن هذه مركبة من هذه ، أنها منها تستمد ، وإليها تنحل . أما استمدادها منها[9] ، فبيِّن ظاهرٌ لجميع الناس . فإن الحيوان يغتذى وينمى بالنبات والماء[10] ، والنبات يغتذى بالماء والأرض ، والأجسام المعدنية تتكون من لطيف ترب المعادن ومياهها[11] . وكل واحد من هذه[12] / (١٨ ا ظ) إن[13] قطعت عنه مادته ذبل ، ووقف نُشوؤه ونموه ، وفسد كما يفسد الإنسان إذا فَقَدَ الغذاء ، والحنطة والشعير إذا[14] فُقِد الماء . وكل واحد من هذه الثلاثة فإنه إذا لاقى النار انحل إلى أبخرته . وأنَّ هذه ، فأبخرتها ما فيها من المائية[15] والنارية والهوائية ، وأرمدتها[16] ما فيها من الأرضية .

(*) الأرقام الجانبية ليست فى أصل المخطوطين ، وقد وضعتها تسهيلا للقارئ فى تقسيم النص إلى فصول .

(١) فى : ساقطة من ا .
(٢) ويكون : ويتكون ب .
(٣) الكائن : ساقطة من ا .
(٤) سماوى : وهى سماوى ب .
(٥) ومعدنى : ومعادن ا .
(٦) الحجارة : الأحجار ب .
(٧) والفرس وسائر الحيوان : ساقطة من ب .
(٨) الأجسام : فالأجناس ب .
(٩) منها : ساقطة من ب .
(١٠) والماء : وبالماء ا .
(١١) ومياهها : وأمياهها ا .
(١٢) من هذه : + من هذه ا .
(١٣) إن : متى ب .
(١٤) إذا : إذ ب .
(١٥) المائية : المائة ا .
(١٦) وأرمدتها : أرمدتها ا .

وإذ[1] قصدنا صناعة الطب ، فغايتنا ذكر أحوال[2] الإنسان من بين هذه الأجسام ، وما يقيم صحته ، ويدفع عنه الأمراض .

٥ — من الاسطقسات أوائل وثوان ، وقريبة وبعيدة ، وكذلك من المواد والأغذية . واسطقسات الإنسان الأولية القريبة : العظم ، واللحم ، والعصب ، والغضروف ، وما أشبه ذلك . واسطقساته التى هى أبعد من هذه : المَنِىّ ، والدم ، واللبن . والتى هى أبعد : غذاء الأب والأم . والتى هى أبعد منها كلها[3] الاسطقسات الأربعة التى هى اسطقسات أجناس الأجسام الثلاثة كلها ، أعنى الحيوانات والنبات والمعادن ، وهى الأرض والماء والهواء[4] والنار .

٦ — الإنسان مركب من ثلاثة أجناس من الأجسام ، وهى أرواح ، وسوائل ، وجوامد . أما أرواحه فالأبخرة التى فيه . وأما سوائله فأخلاطه ، وهى الدم والبلغم والصفراء والسوداء . وأما جوامده فالغضروف والعظم واللحم ونحوها من الجلد[5] وغيره[6] .

٧ — أعضاء الإنسان وسائر الحيوان صنفان : منها[7] مفردة ، ويسميها الأطباء بسيطة[8] ، وهى الأعضاء التى يشبه بعض أجزائها بعضاً ، كالعظم والغضروف . فإنك إن فصلت عظماً بجزئين ، كان جزءاه[9] جميعاً مشتبهى الصورة ، ولذلك تسمى المتشابهة[10] الأجزاء .

ومنها مركب من هذه البسيطة ، وهى مثل اليد والرجل . فإن كل[11]

---

(١) وإذ : فإذنا ا .
(٢) أحوال : عناية ا .
(٣) منها كلها : ساقطة من ا .
(٤) والهواء : والهوى ا .
(٥) الجلد : اللجلد ا .
(٦) فالغضروف . . وغيره : فالعظم والغضروف والجلد واللحم ونحوها ب .
(٧) منها : منهما ا .
(٨) بسيطة : البسيطة ب .
(٩) جزءاه : جزواً ا .
(١٠) المتشابهة : متشابهة ب .
(١١) كل : كان ا .

واحد منهما ينقسم إلى أشـــياء غير متشابهة الصورة ، أعنى إلى العظم والعصب والغضروف .

٨ — قد[١] بان من جميع ما ذكرنا أن الإنسان ليس من شيء واحد ، بل من أشياء كثيرة . وأن فيه صاعداً حارّاً ، كالبخار ؛ وبارداً هابطاً ، كلحمه وسائر / جثته ؛ ويابساً جامداً ، كعظامه ؛ وسائلا منحلا ، كأخلاطه . (١٩ا و)
وأنه يجمع هذه كلها كيفيات أربع : حر ، وبرد[٢] ، ورطوبة ، ويبس .

٩ — ليس كل مركب يظهر تركيبه للعين ، ما[٣] لم يكن ممتزجاً ، كالخاتم والفص ، والنصل والنُشّاب[٤] . فأما ما كان متداخلا فإنّا نعلم ذلك منه بالقياس ، دون العيان كالسَّكَنْجَبِين أو مرهم[٥] الاسفيذاج . وجميع ما نرى فى المنظر واحداً ، وهو مركب من اثنين أو كثر .

١٠ — وقد رد الفاضلان أبقراط وجالينوس على من قال إن الإنسان مركب من أجزاء لا حسّ[٦] فيها ، وعلى من قال إنه من الماء ، أو من الأرض وحده فى كتاب « الاسطقسات » . والأمر فى أن الإنسان ليس من ماء فقط أو هواء بيِّن ظاهر من جهة[٧] حركة أعضائه الجامدة إلى الوسط وهو السِّفْل ؛ وأبخرته عن الوسط وهو العُلُوّ . فأما ردهما على من قال إن اسطقساته الأبعد هى أجزاء صغار لا تحسّ[٨] ، فليس يصح . وذلك أن هؤلاء[٩] القوم ليسوا[١٠] يقولون : إن هذه الأجزاء هى اسطقس قريب ، بل اسطقس بعيد[١١] ، وأنها اسطقس النار والماء والأرض والهواء .

---

(١) قد : فقد ب .
(٢) حر و برد : حار وبارد ب .
(٣) ما : لكن ما ا .
(٤) والنشاب : والنصاب ا .
(٥) أو مرهم : ومرهم ا .
(٦) لا حس : الا حس ا .
(٧) جهة : ساقطة من ب .
(٨) الأبعد . . لا تحس : هى الإلهية وليست أجزاء صغار لا يحس فيها ا .
(٩) هؤلاء : أولئك ب .
(١٠) ليسوا : ليس ا .
(١١) هى اسطقس . . بعيد : هى الاسطقس القريب الاسطقس الأبعد ا .

ويقولون[1] : إن الإنسان مركب منها ومن النفس . فالحس من النفس والحياة[2] ، والجثة[3] من هذه . وقد ذكرت ما لهم فى هذا المعنى فى / كتابى « فى الشكوك التى على جالينوس » . (ب ٤٥ و)

الأمر فى تركيب جميع ما يتركب

١١ – ويجرى على وجهين : إما على المماسة والاسطقس تام حافظ لنوعه ، كاختلاط الحنطة بالشعير ، وتركيب الفص بالخاتم ؛ وإما على الممازجة واستحالة كل واحد من الاسطقسات إلى شىء آخر ، كالحال فى السَّكَنْجَبِين وما أشبه مما هو أدق تركيباً منه كالخشب مثلا المركّب من الأرض والماء ، وهو بعيد الصورة عن صورة كل واحد منهما .

فصول فى المِزاج[4]

١٢ – إن كانت اسطقسات هذه الأجسام الثلاثة أربعا[5] كما ذكرنا ، وهذه كثيرة الاختلاف متعينة / الأنواع ، وليس هناك اسطقسات أخَر ، فلا محالة (ا ١٩ ظ) أن اختلافها إنما جاء من اختلاف[6] مقادير الاسطقسات فى كل واحد منها .

مثال ذلك أنك إذا أخذت زُنْجَفْراً[7] ، ومداداً ، ونشاء ، وعروقاً[8] بأجزاء متساوية ، وأنعمتها سحقاً وخلطاً ، حدث منها[9] جسم ذو لون . فإن زدت فى كمية بعض هذه ، ونقصت من بعض ، حدثت ألوان مختلفة دائماً ، بحسب زيادتك ونقصانك . وإن[10] كانت الكيفيات

---

(١) ويقولون : أيضاً ويقولون ا .
(٢) والحياة : ساقطة من ب . (٣) والجثة : وجثة ا .
(٤) المزاج : المزاجات ا . (٥) أربعاً : ساقطة من ا .
(٦) اختلاف : الاختلاف ا . (٧) زنجفراً : سحفراً ا .
(٨) ومداداً . . وعروقاً : أو مداداً ، أونشاء ، أو عروقاً ب .
(٩) منها : منه ا . (١٠) وإن : إن ا .

الأولى أربعاً كما وصفنا : الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة ، فيجب ضرورة[1] أن يكون ضروب اختلاطها تسعة :

الأول منها المعتدل الذى تتكافأ فيه هذه كلها ؛

والثانى ما يغلب عليه الحر ؛

والثالث ما يغلب عليه البرد ؛

والرابع ما يغلب عليه الرطوبة ؛

والخامس ما يغلب عليه اليبوسة ؛

والسادس ما يغلب عليه الحر والرطوبة معاً[2] ؛

والسابع ما يغلب عليه الحر واليبس معاً ؛

والثامن ما يغلب عليه البرد واليبس[3] معاً ؛

والتاسع ما يغلب عليه البرد والرطوبة معاً .

ولا يمكن أن يكون اختلاط يغلب عليه الحر والبرد معاً ، ولا الرطوبة واليبس معاً ، لأن الأضداد إما أن تتنافى فتفترق ؛ وإما أن تتكافأ عند الاختلاط فتعتدل ؛ أو يكون الواحد منها[4] هو الغالب . ولا يجوز أن يكون الغالب مغلوباً فى حالة واحدة . وسواء قيل : إن الحر والبرد فى هذا الجسم[5] غالبان ؛ أو قيل : إن الحر غالب مغلوب فى حالة واحدة[6] . وقد ظن قوم أنه لا يمكن أيضاً أن يكون مزاج حاراً رطباً ، ولا بارداً يابساً[7] . وذلك[8] غلط من أجل أن الحرارة لا تنافى الرطوبة منافاته

---

(١) ضرورة : ساقطة من ب .

(٢) الحر والرطوبة معاً : الحر مع الرطوبة ا .

(٣) واليبس : والرطوبة ا .

(٤) منها : منهما ا .

(٥) هذا الجسم : هذين الجسمين ا .

(٦) واحدة : ساقطة من ا .

(٧) يابسا : يبسا ا .

(٨) وذلك : وذاك ا .

للبرد ؛ لكن قد يجتمعان مدة طويلة ، كالماء الحار . وكذلك[1] البرد لا ينافى اليبس ؛ بل قد يجتمعان كالجليد[2] .

الاعتـــدال[3]

١٣ — فالاعتدال[4] فى كلام الأطباء والطبيعيين يجرى على معان ثلاثة[5] :

أحدها تكافؤ[6] الأجزاء ، كما لو ركبت جسما من أربعة أجسام بأجزاء متساوية على ماقد[7] ذكرنا / قبل فى النشاء ، والمداد ، والزُنْجَفْر ، والعروق . (٢٠١ و)

والثانى تكافؤ القوى[8] وهو غامض . ومثال ذلك أنك متى[9] أردت المرارة المعتدلة لم يمكنك أن تجدها فى جزء من الخل الثقيف جـــداً ، وجزء[10] من الماء ؛ بل يُحتاج أن تزيد جزء الماء على جزء الخل ، حتى تجد مطلوبك .

والثالث ما يكون به النوع المقصود ، وهو أغمض من الثانى . ومثال[11] ذلك أن مزاج الزنبور يغلب فيه الحرارة واليبس[12] — إذا قيس مثلا بمزاج السمك . لكن الذى يصلح[13] أن يكون سمكاً[14] هو هذا المزاج . والذى يصلح أن يكون منه الزنبور هو ذلك المزاج . فهذا الاعتدال السمكى ، وذاك[15] الاعتدال الزنبورى .

١٤ — مزاج الإنسان ليس هو معتدل بالمعنى الأول والثانى[16] ، لكن[17] بالمعنى الثالث ، أعنى الاعتدال الذى يصلح أن يكون منه الإنسان .

---

(١) وكذلك : وكذاك ا .
(٢) كالجليد : إن هذه كالجليد ا .
(٣) الاعتدال : ساقطة من ب .
(٤) فالاعتدال : ساقطة من ا .
(٥) معان ثلاثة : ثلاثة معانى ا .
(٦) تكافؤ : يكافى ا .
(٧) قد : ساقطة من ب .
(٨) القوى : القوة ا .
(٩) متى : + إذا ا .
(١٠) وجزء : أوجزء ب .
(١١) ومثال : مثال ا .
(١٢) واليبس : واليبوسة ب .
(١٣) يصلح : يحصل ب .
(١٤) سمكاً : منه السمك ب .
(١٥) وذاك : والآخر ب .
(١٦) والثانى : ساقطة من ا .
(١٧) لكن : ولكن ا .

١٥ ـ ليس من أعضاء الإنسان ولا عضو واحد معتدل المزاج بمعنى الاعتدال الأول ، إلا جلد كفه الباطنة[1] ، على ما يقول جالينوس ، وهو الحق . وذلك أنه يزعم أن ملمسه كملمس جسم مركب من جزء من التراب ، وجزء من الماء الممزوج من ماء مسخن ، وماء بارد . فلمسه[2] فى[3] الحر والبرد كملمس[4] جزء من الماء المغلى إذا[5] خُلط بجزء من الجليد . وملمسه من اليبس والرطوبة كملمس جزء من الطين عُجن بجزء من الماء .

١٦ ـ إذا كانت المزاجات[6] تسعة كما ذكرنا ، فأمزجة[7] أبدان الناس[8] أيضاً تسعة : بدن معتدل ، وثمانية خارجة عن الاعتدال . أربعة يغلب فيها كيفيتان معاً ، وأربعة يغلب فيها كيفية واحدة[9] .

ينبغى أن تؤخذ علامات الأمزجة والأمور الجزئية فيها[10] من كتاب « المزاج » لجالينوس . ومما جمعناه نحن أيضاً من ذلك فى كتاب « الجامع الكبير » ، فإنه لا وجه للتكرير ، ولا لذكر شيء على التقصير . ولا بد لمن أراد حفظ[11] الصحة ونفى الأمراض من[12] معرفة جملة مزاج البدن وأعضائه ، ليكون العلاج بحسب ذلك .

فى البدن المعتدل المزاج[13]

١٧ ـ ينبغى أن يُعلم أن البدن المعتدل المزاج قد يكون[14] فى عظيم[15] الجثة وصغرها . وذلك أن اعتدال المزاج / إنما هو فى الكيف لا فى الكم . (٢٠١ ظ)

(١) جلد . . الباطنة : جلدة كف بطن الراحة ب .
(٢) فلمسه : فلمسة ا .
(٣) فى : زعم فى ب .
(٤) كلمس : كلمس ا .
(٥) إذا : ساقطة من ا .
(٦) المزاجات : الأمزجة ب .
(٧) فأمزجة : فامتزاج ا .
(٨) الناس : الإنسان ب .
(٩) وأربعة . . واحدة : ساقطة من ا .
(١٠) فيها : منها ب .
(١١) لمن . . حفظ : فى حفظ ب .
(١٢) من : ساقطة من ا .
(١٣) فى البدن . . المزاج : ساقطة من ا .
(١٤) قد يكون : يكون ا .
(١٥) فى عظيم : عظم ا .

١٨ ــ الأطباء يسمون المزاج الغير المعتدل ، مزاج سوءٍ[١] . ويجرى فى كلامهم « سوء المزاج » بهذا المعنى . فإذا[٢] استولى[٣] سوء المزاج على كُلِّيَّة البدن ، أو العضو ، ذهب[٤] معه الألم ، وحينئذ يكون البدن أو العضو أسوأ ما يكون حالا . فأما ما دام يتجع ويحس بالوجع ، فسوء المزاج غير مستوٍ عليه . والأطباء يسمون هذه الحالة « سوء[٥] مزاج مختلف » ، والأولى « سوء[٥] مزاج مستوى[٦] » .

١٩ ــ الأبدان[٧] المعتدلة ، أقل من الأبدان الخارجة عن الاعتدال الكثير[٨] . والأبدان القريبة الاعتدال[٩] والتى حولها ، أكثر من الأبدان السيئة المزاج البعيدة عن الاعتدال جداً .

قد يحتاج مع ما ذكرنا إلى أن تعرف[١٠] مثل هذه الجمل من الأزمان، والمياه[١١] ، والأهوية[١٢] ، والأغذية ، والأدوية ، لأن مادة الإنسان منها ، وصلاحها وفسادها بها[١٣] .

فصول / فى الأهوية ، والمياه[١٤] ، والأغذية ، والأدوية (ب ٥٤ظ)

من أجل دوام حاجتنا ، فى بقاء الصحة ونفى[١٥] الأمراض إلى موافقة الهواء المحيط بنا ، والأغذية التى نغتذى منها ، والأدوية التى نتداوى بها ، نحتاج أن نذكر من ذلك جملا وجوامع وعيوناً وفصولا بقدر ما نراه كافياً .

---

(١) سوء : سىء ا .
(٢) فإذا : وإذا ا .
(٣) استولى : استوى ا .
(٤) ذهب : وذهب ب .
(٥) سوء : سوا . ا
(٦) مستوى : مستولى ا .
(٧) الأبدان : والأبدان ا .
(٨) الكثير : ساقطة من ا .
(٩) والأبدان . . الاعتدال : ساقطة من ا .
(١٠) مع . . تعرف : أن تعرف ماذكرنا ا .
(١١) والمياه : والأميا ا .
(١٢) والأهوية : ساقطة من ا .
(١٣) وصلاحها . . بها : وفسادها وعلاجاتها ب .
(١٤) والمياه : ساقطة من ا .
(١٥) ونفى : وشفى ب .

٢٠ ــ لما[١] كانت حاجتنا[٢] فى بقاء الحياة إلى الهواء أشد من حاجتنا إلى سائر الأشياء ، رأينا أن نبدأ بالقول فيه . والدليل على صحة ما قلنا إنه[٣] لو حُلّ عن رجل مخنوق عطشان[٤] جائع خناقه[٥] ، لبادر أولاً إلى أن ينشو[٦] الهواء ، ثم سعى إلى الماء ، ثم إلى[٧] الطعام . وقد يمكن أن يحيا الإنسان بلا ماء أطول مما يمكن أن يحيا إذا لم يتنفس[٨] ، ويمكن أن يحيا وهو لا يُطعم مدة أطول مما يحيا وهو لا يشرب الماء : فلذلك نُقدِّم القول فى الهواء ، لأن الهواء ريح ساكنة ، والريح هواء متحرك ، فالقول فيهما واحد .

٢١ ــ الهواء المعتدل الموافق للبدن هو الذى[٩] يحيط به فلا يعرق[١٠] فيه ، ولا يرشح بدنه البتة ، ولا يقشعر أيضاً ، ولا يقرصه[١١] ، ولا يحس فيه بعرق يكربه[١٢] ، ولا يكون عسر الانجذاب كهواء الآبار والأسراب المختنقة .

(٢١ ا و) ٢٢ ــ الهواء الحار ينحف / البدن ويصفّر[١٣] اللون ، ويهيج العطش ويبلِّد الجوع ، ويحمِّى القلب ويعفن الدم فيسرع[١٤] إلى الحميات . ويجلب الرُّعاف وينزف الدم ، ويضعف قوة البدن جملة[١٥] ، إلى مضار أخر كثيرة[١٦] . ولا يصلح لحفظ الصحة فى أكثر الأمر ؛ ويصلح للمزكومين ، والمفلوجين ، ومن به[١٧] تشنّج من رطوبة ، ولسائر[١٨] من يحتاج أن يسخن جسده ، ويوسع مسامه .

---

(١) لما : ولما ا .
(٢) حاجتنا : الحاجة ا .
(٣) إنه : ساقطة من ا .
(٤) عطشان : وعطشان ا .
(٥) خناقه : ساقطة من ب .
(٦) ينشو : فيستنشق ب .
(٧) إلى : ساقطة من ب .
(٨) وقد يمكن .. يتنفس : ساقطة من ا .
(٩) هو الذى : الذى ا .
(١٠) فلا يعرق : هو الذى لا يعروا ا .
(١١) يقرصه : يعرقه ا .
(١٢) يكربه : كربه ا .
(١٣) ويصفر : ويقبض ا .
(١٤) فيسرع : ويسرع ا .
(١٥) جملة : كلها ا .
(١٦) كثيرة : كثير ب .
(١٧) ومن به : وبه ب .
(١٨) ولسائر : وسائر ب .

٢٣ — الهواء البارد أصلح فى أكثر الأمر[١] للأصحاء ، وهو حافظ للصحة يقوى البدن ، ويسخن الجوف ، ويقوى الشهوات كلها ، ويجوّد الهضم ، ويمنع سيلان المواد إلى الأعضاء القليلة الدم ، ويجمّد الدم[٢]، فيقل معه الأورام والخراجات . وبالجملة فينبغى أن نعتبر بحال الشمع فى الصيف والشتاء ، فنعلم أن البدن يسترخى فى الصيف ، ويصلب فى الشتاء .

٢٤ — وليس يكره من الهواء البارد فى حفظ الصحة إلاّ النزلة والزكام ، وسد منافذ[٣] البدن ، وتهييجة السعال . ويسلم من ذلك كله بتدثير الرأس والبدن . فإنه إذا دُثر[٤] الرأس والبدن رَيّحَ ترويحه[٥] عن القلب ، ولم يحس برده[٦] الدماغ ، ولا سدّة المسام .

٢٥ — والتنفس[٧] أيضاً يكون فى الهواء البارد أخف[٨] وأسكن ، لأنا إنما ننتفع من الهواء البارد[٩] ببرده ؛ لا[١٠] بجوهره . والدليل على ذلك أنا نختنق[١١] فى هواء الحمام الحار ، وعند مهب السموم . وكلما كان تنفسنا فى مثل هذا الهواء أكثر كان اختناقنا أسرع . ولذلك نجتزى من[١٢] الهواء البارد باليسير كما نجتزى من الماء البارد باليسير . والهواء البارد فى الجملة أوفق[١٣] لحفظ الصحة ، ولا سيما لأصحاب الأمزجة[١٤] الحارة المستعدين[١٥] للحميات .

٢٦ — الهواء الرطب يحفظ على البدن رطوباته الأصلية[١٦] ، ويصلح

---

(١) فى أكثر الأمر : فى الأمر الأكثر ب .
(٢) ويجمد الدم : ساقطة من ب .
(٣) منافذ : منافس ا .
(٤) دثر : برد ب .
(٥) ترويحه : بترويحه ب .
(٦) برده : تبزيد ا .
(٧) والتنفس : والنفس ب .
(٨) أخف : أقل ب .
(٩) البارد : ساقطة من ب .
(١٠) لا : ولا ا .
(١١) نختنق : نخشى ا .
(١٢) من : ما ا .
(١٣) أوفق : أوكد ا .
(١٤) الأمزجة : الأمزاج ا .
(١٥) المستعدين : المستعين ا .
(١٦) الأصلية : ساقطة من ب .

للنحفاء ، ولمن لا يريد أن ينحل من[1] بدنه شيء ، ويلين الجلد واللحم ، ويكسبه ماء ورونقاً ؛ والهواء[2] اليابس بالضد .

٢٧ — ليس يخفى ما تفعل المركبات من هذه ، إذا فُهم ما ذكرنا فى المفردات منه :

٢٨ — إذا تغير جملة[3] هواء البلد إلى الحر ، فينبغى أن يُفزع إلى الخيوش والأسراب ، وشرب المـــاء البارد ، ولا سيما أصحاب الأبدان اليابسة ، والإكثار من الدخول فى الماء البارد لمن لا يقشعر منه ، وفى الماء الفاتر لمن يقشعر منه[4] . ويتحفظ مع ذلك فيمن[5] يسرع إليه الزكام / وثِقَل (٢١ ا ظ) البدن ، من انسداد المسام بتدثير الرأس والبدن .

٢٩ — وإذا تغير إلى البرد ، فإنه ، ما لم يبلغ إلى أن يجمد الماء[6] ويؤذى ، فهو أحفظ للصحة ، وأقوى للبدن ، وأصح للشهوات . ولذلك لا ينبغى[7] أن ندفع منه هذا القدر بالدثار والاكتنان والنيران .

٣٠ — فإذا تغير الهواء[8] إلى اليبس فينبغى أن يُفزع إلى المساكن النزهة[9] الرطبة ، والخيوش ، ولا سيما أصحاب الأبدان اليابسة . ويكثر الدخول فى الماء البارد من لا يقشعر منه ، وفى الفاتر من يقشعر منه .

٣١ — وإذا تغير الهواء إلى الرطوبة وكَثُرَت[10] الأمطار والبخارات الرطبة ، فينبغى أن يُفزع إلى العلالى ، والمواضع التى تشرق فيها الشمس ، ويجلس فى القُلَل[11] بالقرب من الشمس ، ويُكثر دلك البدن بالخرق اليابسة الخشنة[12] ، ولا سيما[13] أصحاب الأبدان الرطبة .

---

(١) من : ساقطة من ب .
(٢) والهواء : الهواء ا .
(٣) جملة : ساقطة من ب .
(٤) ولاسيما . . لمن يقشعر منه : ساقطة من ا .
(٥) فيمن : متى ا .
(٦) الماء : ساقطة من ا .
(٧) لا ينبغى : ينبغى ب .
(٨) الهواء : ساقطة من ا .
(٩) النزهة : النزة ب .
(١٠) وكثرت : فكثرت ا .
(١١) القلل : الظل ا .
(١٢) الخشنة : ساقطة من ا .
(١٣) ولاسيما : لاسيما ا .

٣٢ — وإذا حدث فى الهواء العَفَن ، واستبانت فيه أراييح[1] منكرة ، وكثر الجَدَرى والحصبة والطواعين ، فينبغى أن يُفزَع إلى الأسراب الغائرة ، بعد أن تكون يابسة ، أو يكون[2] فيها[3] أسِرّة ، والبيوت البعيدة من الهواء[4] مثل التى[5] فى وسط الأبنية . وترش الأماكن بالخل ، وتبخر باللبان ، وورق[6] الآس ، والسعد[7] ، ويكثر استعمال الخل فى الطعام ، ويُشرب الماء به .

٣٣ — الرياح فى الجملة تُجفِّف البدن أكثر من الهواء الساكن[8] ، ولاسيما السموم ، ومن بعده الشمال ؛

٣٤ — الشمال يشد البدن ، ويذكى الحواس ، ويدفع العفونات عن الهواء ويصححه ؛ ولكنه[9] يخشن الصدر وجلدة البدن ويقشفه ، ويورث النزلة والزكام .

٣٥ — الجنوب يرخى البدن ويفتحه[10] ، ويرطب الهواء ويغلظه ، ويكدر ويبلِّد[11] الحواس ، ويجلب النوم ، ويثور الدم فيكون سبباً للخراجات والجدرى والحصبة ، ولا سيما إن كانت فى زمان حار ، وعَدِم معها المطر ، أو جاء معها شيء يسير . وليس لسائر الرياح كثير[12] فعل يعتد به .

---

(١) واستبانت فيه أراييح : واسبت فيه الريح ب .

(٢) أو يكون : ويكون ا .

(٣) فيها : + على ا .

(٤) من الهواء : عن الهوى ا .

(٥) التى : الذى ا .

(٦) وورق : وبورق ب .

(٧) والسعد : والميعة والسود ب .

(٨) الساكن : اليابس ا .

(٩) ولكنه : لكن ا .

(١٠) ويفتحه : ويتفتحه ا .

(١١) ويبلد : ساقطة من ا .

(١٢) كثير : ساقطة من ا .

فصول فى المياه ، والثلج ، والجمد /

(١٢٢ و) ٣٦ – إذا كان الماء رديًّا أفسد[١] الأغذية ، وإن كانت الأغذية جيّدة .

٣٧ – ينبغى[٢] أن يكون الماء صافياً فى مَرآه[٣] ، سليماً من كل ريح وطعم مستنكرة[٤] ، وأن لا يُشرب الماء[٥] الكدر ، وما فاحت منه رائحة / منكرة[٦] ، أو كان له طعم مستنكر[٧] ، إلا عند الضرورة ، (ب ٤٦ و) وبعد أن يصلح .

٣٨ – ومن[٨] علامات جودة الماء أن تسرع إليه السخونة إذا سُخِّن ، والبرودة إذا بُرد ، لأن ذلك يدل على رقته ولطافة[٩] أجزائه . وكلما كان أخف وزناً وأرق[١٠] ، فهو أجود منه .

٣٩ – فى الأكثر العلامة الموثوقة بها فى جودة الماء أن يكون سريع النزول عن المعدة ، لا يثقلها كثير ثقل ، ولا يطول مقامه ، ويكون لذيذاً كأنه يضرب إلى شىء[١١] من الحلاوة ، ويُخَفِّف البطن إذا شرب ، ويزيل ثقل الطعام عن المعدة سريعاً .

٤٠ – الماء المحمود فى الأمر الأكثر يكون مياه[١٢] الأودية[١٣] الغزّار التى لا يمكن أن يغلب عليها طعم سَبَخَة[١٤] أو غيرها لغزارة مياهها ، ولا يعم فى بطائح ؛ بل يكون شديد الجرية ، فإن كانت الجرية قبالة الشمس ، كانت

---

(١) أفسد : فسد ا .
(٢) ينبغى : وينبغى ا .
(٣) مرآه : مراية ا .
(٤) مستنكرة : مسكن ا .
(٥) الماء : ساقطة من ب .
(٦) رائحة منكرة : رائحته ا .
(٧) مستنكر : مبكتر ا .
(٨) ومن : من ا .
(٩) ولطافة : ولطائف ا .
(١٠) وكلما . . وأرق : كل ما خف وزنه من الماء ا .
(١١) إلى شىء : فيه شيئاً ب .
(١٢) مياه : أميا ا .
(١٣) الأودية : الأدوية ا .
(١٤) سبخة : بسحه ا .

أجود : ومثل هذا[1] الماء يكون خفيفاً فتجتمع فيه الخلال المحمودة التى وصفنا .

٤١ ــ إذا كان الجمد من ماء محمود ، فسواء ، أذبته فى الماء ، أو بردت الماء عليه من خارج . وإذا[2] كان الجمد[3] من ماء مذموم ، فليس ينبغى أن يذاب بالماء الجيد[4] .

٤٢ ــ وأما الثلج ، فإذا وقع[5] على جبال فيها معادن ، ووُجِد له طعم أو ريح منكرة ، فينبغى أن يبرد الماء عليه ، ولا يمزج بالماء . فإذا[6] كان يقع على الصخور الصلدة[7] والأرض[8] الرملية فالأجود أن تمزجه بالماء[9] ، وخاصة إن كان الماء ماء القنى[10] ، لأن الماء الكائن عن مثل[11] هذا الثلج خير من مياه[12] القنى[13] ، فهو يزيدها[14] بمزاجه صلاحاً[15] .

٤٣ ــ الماء الصادق البرد يقوى المعدة ، ويجمعها على الطعام ، ويجزى القليل منه فى تسكين العطش ، ويمنع أن يعفن الدم ، وأن تصعد البخارات الكثيرة إلى[16] الرأس ، ويحفظ بالجملة الصحة ، ويدفع / الحميات ، (٢٢١ ظ) ولاسيا فى الأزمان والأمزجة[17] الحارة . وهو أجود فى حفظ الصحة جملة غير أنه ليس بصالح[18] لمن به نزلة يحتاج أن تنضج ، ولا لمن يكثر به الزكام ، ولا لمن به ورم حار[19] يحتاج أن ينضج .

---

(١) ومثل هذا : ومثال ذلك ب . (٢) وإذا : فإذا ا .
(٣) الجمد : الثلج ب . (٤) بالماء الجيد : فى الماء المحمود ب .
(٥) وأما . . وقع : وإن كان الثلج يقع ب .
(٦) فإذا : وإذا ب . (٧) الصلدة : الصلد ب .
(٨) والأرض : الأرضين ا ، ب .
(٩) تمزجه بالماء : تمزج به ب .
(١٠) القنى : القنا ا . (١١) عن مثل : من ب .
(١٢) مياه : أميا ا . (١٣) القنى : القنا ا .
(١٤) يزيدها : يزيده ا . (١٥) صلاحا : بها صلاحاً ب .
(١٦) إلى : ساقطة من ب . (١٧) والأمزجة : ساقطة من ا .
(١٨) بصالح : بالصالح ب . (١٩) حار : ساقطة من ا .

٤٤ — والماء الحار يفسد الهضم ، ويطفئ الطعام فى أعالى[١] المعدة ، ولا يسرع بتسكين العطش ، ويذبل البـــدن ، ويؤدى إلى الاستسقاء كثيراً[٢] . وهو بالجملة ردى لحفظ الصحة فى أكثر الأمر[٣] .

٤٥ — والماء المالح يسهل البطن أولا[٤] ثم يعقله ، ويولّد[٥] الحِكّة والجرب ، ويفسد الدم . وإذا اضطر إلى شربه ، فينبغى أن يقطر فى قِلالٍ أو حِباب سحيقة ، ويشرب بالسَّكَنْجَبِين ويزيد معه فى دسومة الأغذية .

٤٦ — والماء الكدر إن اضطر إلى شربه ، فينبغى أن يتبع بما يدر البول كالبطيخ ، أو بذره ، إذا لم يحضر البطيخ . وأكثر ما يقع للناس[٦] أن يضطروا إلى شرب الماء المالح والكدر ، ويتساهلون فى ذلك فى الأسفار[٧] .

٤٧ — فأما الماء الكبريتى ، والشبّى ، والزعاق الذى يجمع بين ملوحة ومزازة[٨] ونحوها ، فليس يقدمون على شربها[٩] ، ولذلك[١٠] تركنا ذكر إصلاحها .

٤٨ — فأما ماء المطر فخفيف[١١] ، سريع النزول عن المعدة[١٢] ، محمود فى الهضم ، غير أنه سريع العفن فى العروق ، يبادر إلى تهييج الحميات ، ولذلك ينبغى أن يتبع بالأشياء الحامضة .

٤٩ — وأما المياه[١٣] القائمة البطائحية فأكثرها[١٤] ردية تذبل الأحشاء ، وكذلك حال أكثر[١٥] مياه[١٦] الآبار . ولذلك ينبغى[١٧] أن يتلاحق ضررها[١٨] بما يدر البول .

---

(١) أعالى : أعلى ا .
(٢) كثيراً : سريعاً كثيراً ب .
(٣) الأمر : الأمراض ا .
(٤) أولا : ساقطة من ا .
(٥) ويولد : ويورث ب .
(٦) للناس : الناس ب .
(٧) الأسفار : الإسهال ا .
(٨) الذى يجمع . . مزازة : ساقطة من ا .
(٩) شربها : شربه ا .
(١٠) ولذلك : فلذلك ب .
(١١) فخفيف : خفيف ب .
(١٢) عن المعدة : ساقطة من ا .
(١٣) المياه : الأميا ا .
(١٤) فأكثرها : أكثرها ب .
(١٥) أكثر : ساقطة من ب .
(١٦) مياه : أميا ا .
(١٧) ولذلك ينبغى : وكذلك ا .
(١٨) ضررها : ساقطة من ا .

فصول فى استخراج قوى الأدوية والأغذية

٥٠ — يحتاج أن يعرف لحفظ الصحة ، ومداواة الأسقام ، ما تفعله الأدوية والأغذية بجوهرها وطبائعها — لا بالعَرَض — فى البدن المعتدل .

٥١ — الدواء قد يعمل بجوهره ، ويعمل[1] بالعَرَض . إلا أن الفعل الجوهرى لازم له فى كل حال ، والعرضى يعرض من أجل[2] المنفعل .

مثال فعل الدواء بجوهره مثل تبريد الماء البارد للبدن المعتدل[3] ؛ ومثال فعله بالعرض إسخانه له[4]. فإن الماء البارد قد يُسَخِّن إذا دخل/ فيه (١ ٢٣ و) مديدة ، ولم يطل زمان الكون فيه ، بأن يُحقن ، فتهيج الحرارة بعد الخروج منه .

٥٢ — إنما يحتاج[5] أن يُعرف[6] فعل الدواء فى البدن المعتدل لأن الأبدان الخارجة عن الاعتدال بلا نهاية ، فليس يمكن من أجل ذلك أن يعرف فعل الدواء فى[7] كل واحد منها . فلذلك وجب أن يعرف[8] فعله فى البدن المعتدل[9] ، ثم يُحدَس منه على غير المعتدل[10] حَدْساً مقرِّبا .

مثال هذا الحدس أن التمر متى كان يسخن البدن المعتدل ، فهو يسخن البدن الخارج عن الاعتدال إلى الحر إسخانا أشد[11] ، والبدن الخارج عن الاعتدال إلى البرد إسخاناً أقل .

٥٣ — كل شىء أورد الإنسان جوفه ، فحدث له بعقبه فضل حر فى

---

(١) ويعمل : ويفعل ا .
(٢) من أجل : ساقطة من ب .
(٣) المعتدل : ساقطة من ا .
(٤) له : ساقطة من ب .
(٥) يحتاج : احتيج ا .
(٦) أن يعرف : من أن يعرف ب .
(٧) فى : فيها وفى ا .
(٨) يعرف : يعلم ب .
(٩) المعتدل : المعتدلة ا .
(١٠) منه .. المعتدل : على ما غيرهم ب .
(١١) إسخانا أشد : أكثر ب .

اللمس ، أو سرعة فى النبض والنفس ، وكان يفعل ذلك دائما متى أُخِـذ[١]، فهو حار ، بحسب صناعة الطب ؛ وبالضد .

مثال ذلك الحلتيت ، أو الثوم . فإنك تجد هذا العارض يعقبها دائماً . وتجد البدن يبرد بعقب أخذ الأفيون ، والإكثار من الخس ، والأخيار ونحوهما .

٥٤ ــ وكل ما[٢] ضُمِّد به البدن فأحدث حمرة ثم بثوراً أو قرحة ، فسخِّن ؛ وما أحدث بياضاً وصلابة وبرداً فى اللمس ، فمُبرد .

٥٥ ــ قد يُستدل على[٣] قوى الأغذية والأدوية من طعومها أيضاً ؛ وذلك أن الحريف والمالح والمرّ يسخن البدن ، وأقل هذه الثلاثة إسخانا المالح ، ثم المرّ ، ثم الحريف[٤] .

(ب ٤٦ ظ) ٥٦ ــ والحامض ، / والعفص[٥] ، والقابض تبرد[٦] ؛ إلا أن تبريد[٧] الحامض أقوى من تبريد العفص والقابض[٨] .

٥٧ ــ والحلو والدسم[٩] يسخنان إلا أن سخونتهما لا تستبان فى كل حالة[١٠] لقرب مزاجهما من الاعتدال : إلا أن الحلو أشد إسخاناً .

٥٨ ــ وأما التّفِه فبرد[١١] ، إلا أن تبريده قريب من الاعتدال جداً حتى لا يكاد يستبان برودته . وقد شهد لما[١٢] ذكرنا من أفعال هذه الأشياء[١٣]

---

(١) أخذ : يفعل أخذ ا .
(٢) وكل ما : وكلما ا ، ب .
(٣) يستدل على : يستدرك ا .
(٤) المالح ثم . . الحريف : المالح ثم الحريف ثم المر ب .
(٥) والعفص : ساقطة من ب .
(٦) تبرد : يبردان ا .
(٧) تبريد : التبريد ا .
(٨) العفص والقابض : القابض ا .
(٩) والدسم : والدخمة ا .
(١٠) حالة : حال ب .
(١١) فبرد : فيبرد ب .
(١٢) لما : بما ب .
(١٣) الأشياء : ساقطة من ا .

التجربة . وفى ذلك كفاية للطبيب . وقد يمكن أن نؤتى[1] بعلل ذلك أيضاً ، إلا أنه مما[2] يطول به الكلام[3] جداً . وقد قلنا : إن غرضنا فى هذا الكتاب الأمور الواضحة التى يحتاج إليها المتعلمون ، ولا يُستغنى عنها فى صناعة / الطب . ومن أراد الوقوف على ذلك احتاج أن يأخذ من (١٢٣ ظ) كتاب[4] « الأدوية المفردة[5] » لجالينوس .

٥٩ ــ المالح يجفف مع إسخانه ، ويلطف ؛

والمُرّ يجفف ، إلا أنه يلطف ويقطع[6] ؛

والحرِّيف يجفف ويحل حلا[7] عنيفاً يجاوز الجلاء[8] والتقطيع ، حتى أنه يقرح ويحرق ؛

الحلو يسخن أكثر مما يرطب[9] ؛

والدسم[10] يرطب أكثر مما يسخن ؛

والتَّفِه[11] إذا كان سيالاً كالماء رَطّب ، وإذا كان يابساً كالنشا وما أشبه يجفف ، إلا أن يمزج بالرطوبات ؛

الحامض يكثر من إسخان الحلو ؛

والتَّفِه من إسخان المُرّ ؛

والدسم يوهن فعل الحرِّيف ؛

والمالح والقابض يوهن من فعل العفص[12] .

٦٠ ــ قد يُكتسب أيضاً من أراييح الأدوية والأغذية دلالة على أفعالها فى البدن[13] ،

---

(١) نؤتى : نوتا ب .

(٢) مما : ساقطة من ب .

(٣) الكلام : الكتاب ب .

(٤) كتاب : كبار ا .

(٥) المفردة : ساقطة من ب .

(٦) ويقطع : ساقطة من ا .

(٧) ويحل حلا : ويجلو جلاء ب .

(٨) الجلاء : الحل ب .

(٩) يسخن أكثر مما يرطب : يرطب أكثر مما يسخن ب .

(١٠) والدسم : فالدسم ا .

(١١) والتفه : التفه ا .

(١٢) يوهن من فعل العفص : والعفص ا .

(١٣) البدن : ساقطة من ب .

إلا أنها ليست من الثقة على[1] ما عليه الطعوم[2] ، وأقل منها فى ذلك الألوان .

٦١ ــ ينبغى أن تؤخذ الأفعال الجزئية من أفعال الأغذية والأدوية من الكتب المخصوصة بذلك ، ويتوسع فى معرفة منافعها ومضارها غاية التوسع ، فإنه باب عظيم النفع[3] فى صناعة الطب .

فصول فى الرياضة

٦٢ ــ الحركة تسخن البدن وتجففه ؛ والسكون بالضد .

٦٣ ــ كل حركة لا تبلغ سرعتها إلى أن تغير النفس إلى السرعة ، فليست داخلة فى حدود الرياضة .

٦٤ ــ على قول أكثر الأطباء وقت استعمال الرياضة هو بعد الهضم التام ، وذلك يكون بعد النوم الأطول ، وأخذ الماء فى الانصباغ[4] .

٦٥ ــ استعمال الحركة قبل الغذاء خيرٌ عظيم ؛ وبعده شر عظيم .

٦٦ ــ ينبغى إذا أصبح الإنسان كسلاناً مثقلا ، أن يعاود النوم أو السكون ، ثم يغمز ويدلك[5] بدنه ، وينظر إلى الماء ، فإن كان أبيض[6] استعمل السكون حتى تراه قد أخذ يَصْفَرّ ، ويخرج جميع البول والبراز عنه ، ويخف بطنه ، ثم يرتاض ، فإن ذلك الوقت أوفق[7] أوقات الرياضة .

٦٧ ــ ينبغى أن يرتاض كل إنسان[8] بقدر احتماله وقوته ، ويقطع الرياضة كلما تثقل عليه ويبدأ به الإعياء[9] .

٦٨ ــ الرياضة إذا استعملت على ما وصفنا[10] أشعلت الحرارة

---

(١) على : + مثل ب .
(٢) الطعوم : من الطعوم ب .
(٣) النفع : ساقطة من ب .
(٤) الانصباغ : انصباغ ب .
(٥) ويدلك : ساقطة من ا .
(٦) أبيض : الماء أبيض ا .
(٧) أوفق : أقوا ا .
(٨) كل إنسان : إنسانا ا .
(٩) الرياضة . . الإعياء : ساقطة من ب .
(١٠) وصفنا : ذكرنا ب .

الغريزية ، وحركت فضول الهضم / كلها للخروج ، فقلّت الفضول فى البدن ، (١٢٤ و)
وقلت بقلتها الأمراض .

٦٩ ـ الهضوم ثلاثة : هضم فى المعدة ، وثفله النجو ؛
وهضم فى الكبد ، وثفله البَوْل والمِرّتان ؛
وهضم فى سائر الأعضاء عند توزع[١] الدم عليها ، وفضلاتها العرق
والبخار المنتشر من البدن ، والوسخ ، والشعر ، ونحوها .

٧٠ ـ إذا قُطعت الرياضة عند الإعياء هيج[٢] تذكية الحرارة الغريزية ،
ونُفِضَ الفضول ، وأمِنَ بذلك[٣] تمام الإعياء الذى ربما جلب حميات[٤] .

٧١ ـ لا[٥] ينبغى أن يرتاض الممتلئ ، ولا الصائم ، ولا المزمع على أن
لا يغتذى . لأن ذلك يُمرض فى أكثر الأمر .

٧٢ ـ ليحذر[٦] كل واحد[٧] عند الرياضة شدة حركة العضو الذى
هو منه[٨] أضعف ، ويجتهد أن يكون هو أسكن من جميع[٩] الأعضاء .
ومثال[١٠] ذلك أن من كان يعتريه الجراحات ، و الدوالى[١١] فى رجليه ،
ينبغى أن تكون أكثر حركاته فى يديه ؛ وبالضد .

٧٣ ـ من الرياضة القوية : الصراع ، والإحضار ؛
ومن المتوسطة المشى السريع ؛
ومن أضعفها الركوب ، إذا لم يكن قطف ، ولا ركض .

٧٤ ـ فلأن الرياضة[١٢] القوية تصلح للأبدان القوية التى فيها فضول
غليظة[١٣] ، والوسط[١٤] للمتوسّطة[١٥] فى ذلك ، والضعيفة للضعيفة .

---

(١) توزع : نزوع ا .
(٢) هيج : ريح ا .
(٣) بذلك : مع ذلك ب .
(٤) حميات : الحميات ب .
(٥) لا : ولا ب .
(٦) ليحذر : وليحدث ا .
(٧) واحد : أحد ا .
(٨) منه : ساقطة من ا .
(٩) من جميع : ساقطة من ب .
(١٠) ومثال : مثال ا .
(١١) والدوالى : والدوا الا ا .
(١٢) فلأن الرياضة : الرياضة ا .
(١٣) التى . . غليظة : ساقطة من ا .
(١٤) والوسط : والوسطة ا .
(١٥) للمتوسطة : للمتوسط ب .

٧٥ — وإذا[١] استعملت الرياضة[٢] ، فليهدأ المرتاض[٣] ، ويسكن[٤] قبل[٥] الغذاء مدة لا[٦] أقل من ساعة ، فإنه إن أكل[٧] قبل ذلك أورثته السدد .

فصول فى الحمّام

٧٦ — التعرّق فى الحمام يذهب مذهب الرياضة فى ترقيق الفضول وفشها ، غير أنه لا يقوى الحرارة الغريزية ؛ بل يضعفها .

٧٧ — ينبغى أن يكون الحمام قبل الطعام ، ويحذر بعد الطعام ، إلا من يريد أن يسمن البدن[٨] .

٧٨ — الحد[٩] فى التعرق فى الحمام اللهث ، وتواتر النفس ، وعند ذلك ينبغى أن يفارق البيت الحار ، قبل ابتداء حدوث[١٠] الكرب[١١] . فإنه إذا فعل ذلك ربح فشّ الفضول من ظاهر البـــدن ، وتفتيح[١٢] المسام وإعداد البدن للغذاء وأمن من الضعف ، والحميات التى يجلبها طول المقام فى الحمام .

٧٩ — قد يمكن أن يرطب البدن بالحمام ؛ وأن يجفف :

(ا ٢٤ ظ / ب ٤٧ و) فإذا رمت الترطيب ، فليرش الحمام بماء كثير ، وليكثر / فيه من[١٣] استعمال المـــاء والأبزن ؛

وإذا رمت التجفيف ، فليكن بالضد من ذلك ، ولا يرش فيه ماء ، ولا يكون فى حياضه ماء . لكن ينبغى أن يكون أرض الحمام جافاً ، وهواؤه صافيا غير بخارى .

---

(١) وإذا : إذا ب .
(٢) الرياضة : ساقطة من ب .
(٣) المرتاض : الرياضة ب .
(٤) ويسكن : وليسكن ب .
(٥) قبل : من قبل ب .
(٦) لا : ولا ب .
(٧) أكل : كان ا .
(٨) البدن : ساقطة من ب .
(٩) الحد : الحسد ا .
(١٠) حدوث : الحدوث ا .
(١١) الكرب : للنوب ا .
(١٢) وتفتيح : وتفتح ا .
(١٣) من : ساقطة من ا .

٨٠ ـ من[١] منافع الحمام : توسيع المسام ، وإذهاب الحِكّة ، والجرب ، وتليين اللحم ، وإعداد البدن للاستغذاء ، وبسط الأعصاب المتشنجة ، وفش الرياح ، وإنضاج النزلة والزكام ، وتسهيل البول العسر[٢] ، وحبس[٣] الطبيعة المنطلقة .

٨١ ـ ومن[٤] مضار الحمام : تسهيل صب الفضول إلى الأعضاء الضعيفة ، وهو أعظم مضاره ، وإرخاء الجسد ، وإضعاف الحرارة الغريزية ، وإضعاف العصب والأعضاء العصبية وإرخاؤها جميعاً ، وإضعاف شهوة الطعام ، وإضعاف الباه .

٨٢ ـ الحمام ينفع جميع أصحاب حميات يوم ، ويضر[٥] فى جميع الحميات الأخر ؛ إلا فى الربع ، والبلغمية ، وشِطر الغِبّ ، وذلك[٦] أيضاً بعد نضجها وتطاولها .

٨٣ ـ وقد[٧] ينتفع أصحاب الدق بالحمام ولكن[٨] يحتاجون أن[٩] يكون معهم طبيب حاذق يدبرهم فيه ، وذلك أنهم يحتاجون من الحمام إلى أمور يطول الكلام بشرحها ، ويعظم ضرر الخطأ اليسير منها بهم ؛

٨٤ ـ الأجود إذا لم يكن مع صاحب الدق طبيب ، ولم يكن بد من أن يستحم ، أن يكون هواء الحمام رطباً ، وأن يكون لبثه فى البيت الحار بقدر ما لا يعرِّقه ، ولا يكربه البتة . ثم ينغمس[١٠] فى الحوض البارد ضربةً

---

(١) من : فى ا .
(٢) العسر : العسن ا .
(٣) وحبس : وحلس ا .
(٤) ومن : فى ا .
(٥) يضر : ساقطة من
(٦) وذلك : وذاك ا .
(٧) وقد : قد ب .
(٨) ولكن : لكن ا .
(٩) أن : إلى أن ا .
(١٠) ينغمس : يغمس ا .

ثم[1] يخرج إلى المشلح ، ويستريح هناك طويلا ، ويُرَوَّح عنه حتى لا[2] يعرق .

فصول[3] فى النوم واليقظة

٨٥ ــ النوم يفعل ما يفعل السكون فعلا تاماً ، غير أنه أقوى منه[4] فى تجويد الهضم ، ونضج مواد الأمراض .

٨٦ ــ والسهر يفعل[5] ما تفعله[6] الحركة ، غير أنه أضعف منها فى ذلك .

٨٧ ــ والنوم بالجملة يرطب البدن ، ويسكن الإعياء والقلق ، ويرد[7] الفكر والرأى الكامل[8] .

٨٨ ــ والسهر يجفف وينحف ويضر بالدماغ جداً ، حتى إنه ربما (٢٥١ و) خلط / العقل ، وجلب الأمراض الحادة .

٨٩ ــ النوم يكون من برد الدماغ ، أو من[9] رطوبته ، أو منهما معا[10] ــ وهو أعرفه ــ أو من الحركة[11] ، أو من الإعياء .

٩٠ ــ والسهر يكون[12] من أضداد ذلك .

٩١ ــ النوم الطبيعى الصحى[13] يكون عندما تصعد إلى الدماغ أبخرة موافقة رطبة من الغذاء الموافق ، فيترك الدماغ أفعاله الحسية والحركية ، ويكون كالمغتذى المستريح[14] .

---

(١) ثم : حتى ا .
(٢) حتى لا : لئلا ب .
(٣) فصول : ساقطة من ب .
(٤) منه : ساقطة من ا .
(٥) يفعل : يفعله ا .
(٦) تفعله : يفعل ب .
(٧) ويرد : ويزيل ا .
(٨) الكامل : الكالين ب .
(٩) أو من : ومن ا .
(١٠) أو منهما معاً : ساقطة من ا .
(١١) وهو . . الحركة : ساقطة من ا .
(١٢) يكون : ساقطة من ب .
(١٣) الصحى : الصحيح ا .
(١٤) المستريح : والمستريح ب .

٩٢ — وكما[١] أن البدن لا تدوم صحته على دوام الحركة ، وعلى دوام[٢] السكون ، كذلك لا تدوم صحته على دوام اليقظة ، ولا على دوام[٣] النوم . لكن يحتاج[٤] إلى كل واحد منها فى حال دون حال .

فصول فى الحاجة إلى الغذاء واستعماله على طريق الصواب

٩٣ — كل جسم باق[٥] أوقاتاً لا يطلب الغذاء[٦] ، فإن ذلك لأحد أمرين :
إما لأنه لا يتحلل منه شيء ؛

وإما لأنه تَخَلَّف[٧] عليه بدل ما يتحلل منه[٨] .

مثال الأول : القطعة من الياقوت ، والذهب ، والزجاج ؛ ومثال الثانى : المصباح فإنه يضمحل فى كل لحظة ، ويخلف[٩] الدهن فيه بدل ما[١٠] يتحلل ، فتكون صورته عند الحس واحدة[١١] ؛ وليس هو بواحد فى[١٢] الحقيقة ، بل منقض وحادث أبداً دائماً[١٣] .

٩٤ — كل ما ينمو فإن الذى يصير إليه من غذائه يفضل على ما يتحلل[١٤] منه من فضوله ؛ وكل ما[١٥] يذبل فإن الذى[١٦] يتحلل[١٧] منه يفضل على ما يستحيل إليه .

٩٥ — الأجسام التى لا يتحلل منها شيء هى القوية اليبس[١٨] ، كما

---

(١) وكما : كما ا .
(٢) وعلى دوام : ودوام ب .
(٣) اليقظة . . دوام : ساقطة من ا .
(٤) يحتاج : يحتاجوا ب .
(٥) كل . . باق : لا جسم تبقى ب .
(٦) لا . . الغذاء : ساقطة من ا .
(٧) لأنه تخلف : أن يخلف ا .
(٨) منه : ساقطة من ا .
(٩) ويخلف : أو يخلف ا .
(١٠) بدل ما : بدلا ما ب .
(١١) واحدة : واحداً ا .
(١٢) فى : عند ا .
(١٣) أبدا دائماً : كاينا ب .
(١٤) يتحلل : ينحل ب
(١٥) وكل ما : وكلما ا .
(١٦) الذى : ما ب .
(١٧) يتحلل : ينحل ا .
(١٨) اليبس : اليابس ا .

ذكرنا من أمر الياقوت ، والذهب[1] ، والزجاج . والتى[2] يتحلل منها هى الرطبة[3] ، كالبقول ، والرياحين ، وأبدان[4] الحيوان .

٩٦ — لما كانت جثة الإنسان مما[5] يتحلل منه[6] ، لم يمكن[7] أن تبقى إلا بالخلف مما يتحلل ، وأحرى أن لا تنمو[8] إلا بذلك ؛ إذ[9] كان النمو لا يكون إلا بأن يكون الذى حصل له أكثر من الذى فصل عنه[10] .

٩٧ — قد تبيّن مما قلنا أن حاجتنا إلى الغذاء إنما هى لأن أبداننا متحللة[11] .

٩٨ — الذى يحلل أبداننا حرارتان[12] :

إحداهما[13] الحرارة العارضة من[14] الهواء ؛

والأخرى الحرارة التى لنا من أعضائنا[15] الداخلة ، كالقلب والكبد .

(٢٥١ ظ) ٩٩ — كل شىء يحيل / شيئاً ، فإما أن يقوى على أن يحيله عن آخره ، كالنار التى[16] تحيل النفط[17] عن آخره ؛ وإما[18] أن يحيل منه بعضاً ويترك بعضاً ، كالنار أيضاً تحيل بعض الخشب ، وتترك بعضه .

١٠٠ — حرارتنا الغريزية ليست[19] تقوى على أن تحيل الأغذية بأجمعها ، وعن[20] آخرها حتى تكون دماً ، ومادة[21] موافقة له[22] ، لإختلاف ما تحلل

(١) والذهب : ساقطة من ب .
(٢) والتى : والذى ا .
(٣) هى الرطبة : ساقطة من ا .
(٤) وأبدان : والأبدان ا .
(٥) مما : ما ا .
(٦) منه : ساقطة من ا .
(٧) يمكن : يكن ب .
(٨) تنمو : تنمى ا .
(٩) إذ : إذا ا .
(١٠) عنه : منه ب .
(١١) متحللة : ساقطة من ا .
(١٢) حرارتان : حرارتنا ب .
(١٣) إحداهما : إحديهما ا .
(١٤) من : فى ا .
(١٥) أعضائنا : ساقطة من ا .
(١٦) التى : ساقطة من ا .
(١٧) النفط : بالنفط ا .
(١٨) وإما : ولما ا .
(١٩) ليست : ليس ب .
(٢٠) وعن : ساقطة من ب .
(٢١) ومادة : مادة ا .
(٢٢) له : ساقطة من ب .

منها ؛ لكن تبقى منها[1] بقايا لاتستحيل إلى[2] هذه المادة الموافقة .

١٠١ ـ إن كان الأمر على ما قدّمنا[3] فى هذه الفصول ، فقد تبين موضع الحاجة إلى الغذاء ، وموضع الحاجة إلى انهضامه[4] واستحالته ، وموضع الحاجة إلى نفى ما لا يستحيل ـ وهو[5] الأثفال ـ فنضطر إلى آلات ومنافذ تدفع وتنفذ[6] منها هذه الفضول ، كما اضطر إلى آلات تجذب الغذاء وتحيله .

١٠٢ ـ من آلات جذب الغذاء / وإحالته جملةً المعدة ، ولا سيما فمها ، (١٧٤ ظ) والماساريقا ، والكبد . ومن آلات دفع الفضول[7] الأمعاء ، والدبر ، ومجارى البول والعرق[8] والمخاط والرمص والوسخ ، ونحوها .

١٠٣ ـ قد يُجمع[9] مما ذكرنا أن بقاء البدن بحاله لا يكون دون جرى الاغتذاء ، وخروج الفضول على ما يجب فى الكم والكيف .

١٠٤ ـ الاغتذاء يكون[10] غير موافق :

إما لأنه [11] غير ملائم للمغتذى فى نفس جوهره ، كالأشياء المعروفة برداءة الاغتذاء[12] نحو السمك المالح ، والخبز[13] اليابس ، والثوم ، والبصل ونحوها مما هى ردية الاغتذاء[14] أو قليلته ؛

وإما لأن الغذاء ، وإن كان موافقاً فى جوهره ، فإنه غير موافق فى كميته : مثال ذلك الخبز النقى ، فإنه وإن كان موافقاً للبدن المعتدل[15] بطبعه وجوهره ، فإن الكثير منه يفسد الهضم ، والقليل منه[16] أيضاً يفسده .

---

(١) منها : منه ب .
(٢) إلى : منه إلى ا .
(٣) على ما قدمنا : ساقطة من ا .
(٤) انهضامه : اهضامه ا .
(٥) وهو : وهى ب .
(٦) وتنفذ : ساقطة من ا .
(٧) الفضول : فضول ب .
(٨) والعرق : والعروق ا .
(٩) يجمع : صلح ب .
(١٠) يكون : الذى يكون ب .
(١١) لأنه : أنه ب .
(١٢) الاغتذاء : الغذاء ب .
(١٣) والخبز : والجبن ب .
(١٤) الاغتذاء : الغذاء ب .
(١٥) المعتدل : المعيدو ا .
(١٦) يفسد . . منه : ساقطة من ا .

أما الكثير منه فيحدث التخم البتة ، وأما القليل فيحدث الفساد[1] التنشيطى . ويكون من الأول دم بلغمى ، ومن الثانى دم مرارى ردى ؛

(٢٦١ و) وإما / لأنه لم يصب به وقت الحاجة ، وذلك[2] أن الغذاء إذا أخذ على غير جوع[3] فسد ، وإن كان جيداً؛

وإما أن يكون[4] خُلط به ما يفسده ، وذلك أن الخبز النقى إن أكل بالأدم الردى كالكوامخ ونحوها عَدِمَ من اغتذى به[5] كمال جودته ؛

وإما لأنه لم يبق[6] فى المعدة الوقت الذى يتم فيه[7] هضمه ، فينزل غير منهضم ؛

وإما لأنه بقى فيها[8] أطول من المدة التى ينبغى . ولذلك أيضاً أسباب ؛

وإما لأنه قُدّم قبله ما كان ينبغى أن يكون بعده وبالعكس ؛

وإما لأنه[9] أكل معه ما يحتاج فى جودة انهضامه إلى زمان أطول[10] أو أقصر ؛

وإما لأنه صادف من خارج هواء غير موافق ، أو حركة غير موافقة .

١٠٥ ـ الأسباب التى تنزل[11] الغذاء عن المعدة قبل جودة هضمه :

إما حركة سريعة بعده ؛

وإما شرب ماء كثير عليه[12] ؛

وإما أكل فاكهة ، أو أكل[13] شىء لزج قبله ؛

---

(١) الفساد : العاد ا .
(٢) وذلك : وذاك ا .
(٣) جوع : وقت جوع ب .
(٤) يكون : كان ا .
(٥) اغتذى به : أهضامه ا .
(٦) يبق : يتبقّ ا .
(٧) فيه : ساقطة من ب .
(٨) فيها : فيه ب .
(٩) لأنه : أنه ا .
(١٠) أطول : طويل أوأطول ا .
(١١) تنزل : تزيل ا .
(١٢) عليه : ساقطة من ا .
(١٣) أكل : ساقطة من ا .

وإما لِعِلَّةٍ بالمعدة ، من مواد تنصب إليها ؛
أو ضعف يثقل حجم الطعام عليها ؛
أو رطوبة كثيرة كانت فى تجاويفها قبل ورود الغذاء .

١٠٦ — الأسباب التى[1] تطيل لبث الغذاء فيها حتى يجاوز مقدار جودة الهضم : يبس المعدة ، وبردها ، وقلة الحركة .

١٠٧ — ينبغى فى جودة الهضم أن يسلم[2] الغذاء من رداءة الكيفية ، فيكون موافقاً للمغتذى ؛ ومن سوء الكمية ، فيكون مقداره بقدر الحاجة[3] لا أقل ولا أكثر . ويصادف وقت الحاجة : وهو عند تحرك الجوع الصادق[4] ، ومعدته نقية لا[5] بلغم فيها ولا مرار ولا ضعف ؛ وترتيب موافق : وهو أن يقدم الأرق[6] والأضعف[7] ، قبل الأغلظ والأقوى[8] والأوفق[9] ؛ وأن لا يعرض بعده حركة مؤلفة مخرجة ولا مقيئة ؛ ولا شرب ماء كثير ، فإن الماء إذا أكثر[10] شربه على الطعام أفسده[11] من رقته : يمنع المعدة من الاحتواء على / الطعام ، وربما هيّج (١٢٦ ظ) قيئاً إن نزل[12] سريعاً . وكذلك ينبغى أن لا يُشرب منه على الطعام إلا القليل ، حتى إذا جفت المعدة قليلا استوفى[13] الشرب .

١٠٨ — إذا تحفظ فى[14] الاغتذاء بالأصول التى ذكرنا جرى أمر الهضم على أفضل ما يكون ، أعنى كيفيته[15] ، وكميته ، ووقته ، وأخذ ما يؤخذ

---

(١) التى : الذى ا .
(٢) يسلم : يتسلم ا .
(٣) الحاجة : الحلجة ا .
(٤) الصادق : بصادف ا .
(٥) لا : بلا ب .
(٦) الأرق : الغذاء الآن ا .
(٧) والأضعف : والضعف ا .
(٨) والأقوى : ساقطة من ا .
(٩) والأوفق : ساقطة من ب .
(١٠) أكثر : كثر ا .
(١١) أفسده : ساقطة من ا .
(١٢) إن نزل : أو ترك ا .
(١٣) استوفى : لتوفى ا .
(١٤) فى : ساقطة من ا .
(١٥) كيفيته : بكيفيته ا .

معه ، أو قبله ، أو بعده من أدَم ، أو فاكهة . ويحتاج مع هذا[1] إلى استعمال باب آخر أنا ذاكره[2] إن شاء الله ، وبه النصر والقوة ، ومنه الحول والمعونة[3] .

١٠٩ — من أجل الشهوات[4] لا يمكن الإنسان[5] من اختيار أوفق الغذاء ؛ لكن يميل به إلى اللذة .

١١٠ — ينبغي أن يكون الإنسان عارفاً بدفع مضار الأغذية الضارة ، ويأخذ ذلك من كتابنا فى هذا المعنى .

١١١ — الطعام الذى إليه الشهوة أميل ، وإن كان أردى غذاء مما لا يشتهى ، فإنه ينبغى أن يُؤثَر[6] على ما لا يشتهى ؛ إلا أن يكون ردى الخلط جداً . ولا ينبغى مع ذلك أن يُدمن لكى تساعد عليه الشهوة فى بعض الأحوال ، لأن ذلك أبقى على القوة . وذلك أن المعدة تُحوَى[7] على المُشْتَهى ، وتجيد هضمه ، فتُصلح أكثر رداءته ، وتمتار[8] الطبيعة منه امتياراً أكثر ، فتقوى به .

١١٢ — ينبغى أن يعنى ، مع العناية بجودة الهضم ، بإخراج الفضول . وذلك أنها متى بقيت فى البدن ولّدت أمراضاً : إذ ليست بمُشاكلة ، ولا بموافقة[9] للإخلاف[10] على البدن ؛ وإنما[11] هى ما[12] لم يستحل عن الطبيعة ، وبقيت لا تواتيه[13] .

---

(١) هذا : هذه ا .
(٢) ذاكره : أذكره ا .
(٣) وبه النصر . . المعونة : تعالى ب .
(٤) الشهوات : ان الشهوات ب .
(٥) الإنسان : الناس ب .
(٦) يؤثر : لا يؤثر ا .
(٧) تحوى : تحتوى ب .
(٨) وتمتار : فتمتار ب .
(٩) بموافقة : موافقة ا .
(١٠) للإخلاف : للإختلاف ب .
(١١) وإنما : بل إنما ب .
(١٢) ما : ساقطة من ب .
(١٣) تواتيه : تواتيها ب .

١١٣ — إخراج فضول الهضم عن البدن يكون[١] بدوام لين البطن باعتدال ، وإدرار البول ، والدلك ، والتعرق . وإذا[٢] جرى الأمر فى هذه[٣] مع جودة الهضم على ما يجب ، لم يمرض[٤] بتة .

١١٤ — الأبدان المتهيئة فى الخلقة[٥] والمزاج لمرض من الأمراض : لابد[٦] أن تقع[٧] تلك الأمراض / فى البدن[٨] ، وإن أحسنت التدبير ، (١٢٧ و) إن لم تتلاحق بالعلاج[٩] واقتصرت[١٠] بها على صلاح الهضم فقط . مثال ذلك أن من كان به ضيق منافذ الكبد ، لابد أن يعتريه السدد من الخبز النقى ، ولحوم[١١] الحُمْلان ، ولذلك[١٢] لاينبغى أن يقتصر على هؤلاء[١٣] جودة الهضم ، وإخراج الفضول فقط ، بل يسقون[١٤] السَّكَنْجَبِين ، والأدوية المفتحة للسدد . وكذلك فاحرص[١٥] على سائر الأعضاء وبادر إلى تلاحق ما تريد أن يحدث فيها ، فإن ذلك ركن من أركان حفظ الصحة . وبادر أيضاً ، إلى من[١٦] يتولد الحصاة فى كلاه[١٧] ، بالأدوية المفتتة للحصاة وتبريد القَطَن ، وامتثل[١٨] ذلك فى سائر الأعضاء والأمراض ، على ما تعرفه / من علامتها وعلاجاتها من الكتب المخصوصة بها . (ب ٤٨ و)

---

(١) يكون : أن يكون ا .
(٢) وإذا : فإذا ب .
(٣) هذه : + الصفة ا .
(٤) لم يمرض : لم يكن يحدث مرضا ا .
(٥) الخلقة : المخلقة ب .
(٦) لابد : ولابد ا .
(٧) تقع : + فى ب .
(٨) فى البدن : فى الندرة ب .
(٩) بالعلاج : تتلاف بالعلاج ب .
(١٠) واقتصرت : وأقتصر ب .
(١١) ولحوم : ولحم ب .
(١٢) ولذلك : وكذلك ا .
(١٣) على هؤلاء : بهؤلاء وعلى ب .
(١٤) يسقون : يسقوا ب .
(١٥) فاحرص : فاحصر ا .
(١٦) من : ما ا .
(١٧) كلاه : الكلى ا .
(١٨) وامتثل : وأمل إلى ا .

١١٥ — من الأبدان أبدان[١] تجمع على جودة الهضم امتلاء ، وتقع فى الأمراض الامتلائية[٢] إن لم تُفْصد ، فبادر بفصد هؤلاء كما يبدو[٣] الامتلاء .

فصول فى الامتلاء

١١٦ — إذا زاد ما فى تجويف العروق والشرايين من الدم والروح والأخلاط ، مع حفظ نسبتها التى كانت عليها[٤] قبل الزيادة ، والبدن صحيح سليم ، سمّى[٥] الأطباء هذه الحالة « امتلاء[٦] بحسب الأوعية » . وإذا زادت على مقدار ما تفى[٧] الطبيعة بحفظها والترويح عنها ، سموا[٨] ذلك « امتلاء بحسب القوة » . وكلتا الحالتين[٩] تولّدان أمراضاً ، إن لم يتلاحقا بالنقص منهما .

١١٧ — علامات[١٠] الضرب الأول من الامتلاء : حمرة اللون ، وثِقَل البدن[١١] وكسله ، وتمدد العروق ، وكثرة النوم ، والتثاؤب ، والتَّمَطِّى ، وامتداد الأعضاء ، وحالة شبيهة بالإعياء ، وتبلّد الفكر ، وثِقَل الرأس ، وكلال البصر ، وعِظَم[١٢] النبض . إن لم يتدارك صاحب هذا الامتلاء بالفصد ، حدث عنه نفث الدم ، والرُّعاف المفرط ، والخوانيق ، والحميات المُطْبِقة ، ونحوها من الأمراض . /

(٢٧ ظ أ) ١١٨ — علامات الضرب الثانى من الامتلاء : الثِّقَل ، والكسل ، وسائر ما ذكرنا من العلامات تظهر معه — لكن من غير حمرة اللون ، ولا تمدد

(١) أبدان : + ما ب .
(٢) الامتلائية : المتلائة ا .
(٣) يبدو : يبدا ا .
(٤) عليها : عليه ب .
(٥) سمى : سموا ب .
(٦) امتلاء : الامتلاء ب .
(٧) ما تفى : تفى ا .
(٨) سموا : + الأطباء ب .
(٩) وكلتا الحالتين : وكلى ضرب الامتلاء ب .
(١٠) علامات : علامة ب .
(١١) وثقل البدن : وثقله ا .
(١٢) وعظم : وعضم ا .

فى العروق[1] ، ولاتمدد الأعضاء — وفى الأكثر يولَد مرضاً ، قبل[2] أن تتم علاماته . وينبغى أن يبادر هذا[3] بتقليل[4] الغذاء والشراب ، وتلطيفهما ، وجعلهما[5] من الذى يولِّد دماً قليلا ، أعنى الأغذية القليلة الإغذاء[6] . وإن فُصد فيه أخرج[7] من الدم[8] شىء قليل ، وفى مرات كثيرة ؛ فأما فى الأول[9] ، فينبغى أن يستكثر من إخراج الدم ضربةً .

١١٩ — قد يقال الامتلاء عند امتلاء المعدة من الطعام والشراب ، وليس هذا هو الامتلاء الذى يقصده الأطباء ، وهذا سهل التلاحق والدفع بالقىء[10] .

١٢٠ — ينبغى أن يحذر صاحب الامتلاء بحسب الأوعية : الحركات الشديدة ، والصِّياح ،والحمّام ، ويلزم قلة الغذاء والسكون إلى أن يفصد ، فإنه بذلك يسلم من الأمراض .

١٢١ — وأما الذى بحسب القوة : فيحذر كل ما[11] يحل القوة من سهر ، أو حركة ، أو جوع ، أو استفراغ مفرط ؛ بل يتدبر بما[12] ذكرنا[13] .

فصول فى رداءة الخلط

١٢٢ — إذا زادت كمية خلط[14] من الأخلاط المحصورة فى الدم على نسبته الصحيحة[15] ، تغير لون البدن ، وأشرف الإنسان على الأمراض التى تكون من ذلك الخلط . وكذلك ينبغى أن يُتَعرَّف ذلك من[16] اللون ، ومن سائر الدلائل ، ثم يستعمل الأدوية التى تُسْهِل ذلك الخلط .

---

(١) فى العروق : العروق ب . (٢) قبل : من قبل ب .
(٣) هذا : ساقطة من ب . (٤) بتقليل : تقليل ب .
(٥) وتلطيفهما وجعلهما : وتلطيفهن وتجعلهن ب .
(٦) الإغذاء : الغذاء ب . (٧) أخرج : إخراج ا .
(٨) من الدم : الدم ب . (٩) فى الأول : فأما الأول ا .
(١٠) والدفع بالقىء : بالدفع والقىء ب . (١١) كل ما : كلما ب .
(١٢) يتدبر بما : يدبر ب . (١٣) ذكرنا : بالتدبير الذى ذكرناه ب .
(١٤) خلط : + ما ا . (١٥) الصحيحة : الصحية ب .
(١٦) من : ساقطة من ا .

١٢٣ — من علامات[١] زيادة البلغم فى البدن[٢] : فضل[٣] بياض يحدث فى اللون ، ولين فى النبض ، وبرد فى اللمس ، وقلّة فى العطش ، وكثرة فى النوم ، وكسل وبلادة[٤] .

١٢٤ — وإن ظهرت هذه بعقب الاستكثار من أغذية باردة رطبة ، وعند التنقل من موضع إلى موضع / أبرد وأرطب ، أو عند تنقل[٥] الهواء[٦] (٢٨١و) إلى مثل ذلك ، كانت الدلالة أصح .

١٢٥ — وينبغى حينئذ أن يستفرغ البلغم ، ويجعل[٧] التدبير بعده مسخنا مجففاً . والتدبير المسخن المجفف هو استعمال الأغذية المجففة[٨] المسخنة القليلة الإغذاء[٩] ، والزيادة فى الحركة ، وإيثار الكون فى المواضع الناشفة اليابسة[١٠] ، ودلك البدن ، وفضل تعرض للشمس ، وتعرق فى الحمام ، والإقلال من شرب الماء والدخول فيه .

١٢٦ — من علامات[١١] زيادة المرار : صفرة فى اللون ، ومرارة الفم وجفوفه[١٢] ، وتقلب النفس ، وسرعة النبض ، والقشعريرة[١٣] التى كأنها غرز الإبر . وإن ساعد[١٤] ذلك سائر التدبير المقدم ، كان أوكد . وعند ذلك[١٥] ينبغى أن تسهل الصفراء بمقدار ما تَحدْس من غلبتها ، وتجعل التدبير مبرداً مرطباً بحسب ذلك .

١٢٧ — من علامات[١٦] غلبة السوداء : كدورة اللون وقحلة[١٧] ، وزيادة

---

(١) من علامات : علامات ب .
(٢) فى البدن : فى الدم ا .
(٣) فضل : فى فضل ب .
(٤) وكسل وبلادة : والكسل والبلادة ب .
(٥) تنقل : التنقل ا .
(٦) الهواء : من الهواء ا .
(٧) ويجعل : ويحصل ا .
(٨) المجففة : ساقطة من ا .
(٩) الإغذاء : الغذاء ب .
(١٠) الناشفة اليابسة : الملمة ا .
(١١) من علامات : علامة ب .
(١٢) وجفوفه : ساقطة من ب .
(١٣) والقشعريرة : والاقشعرار ا .
(١٤) ساعد : يباعد ا .
(١٥) وعند ذلك : وعندها ا .
(١٦) من علامات : علامات ب .
(١٧) كدورة . . وقحلة : قحل اللون ب .

الشهوة للطعام[1] ، وزيادة الهم والفكر . وإن ساعدت[2] الدلائل[3] كان ذلك أقوى[4] ، وعند ذلك ينبغى أن تستفرغ السوداء .

١٢٨ ـ قد يحدث من[5] غلبة الدم ، الذى هو امتلاء بحسب التجاويف ، نفث الدم وقيؤه ، والرعاف الذى من الشرايين التى[6] فى حجب الدماغ ، والرمد الصعب ، والخوانيق ، والحميات المطبقة ، والموت[7] الفجأة ، والخراجات ، والدماميل[8] ، والدُبيلات ، والأورام الحارة .

١٢٩ ـ وقد يحدث من[9] غلبة المِرّة الصفراء[10] : الحمى الغِبّ[11] ، والمحرقة[12] والبِرْسام الحار ، والبثور الخبيثة الساعية كالنملة ، والجاوَرْسية ، والحُمْرَة ، والبرقان ، وتورّم الكبد ، وحُرقة البول ، والقروح فى الآنة[13] وفى الأمعاء ، وقلة شهوة الطعام[14] ، وكثرة العطش ونحوها .

١٣٠ ـ وقد[15] يحدث[16] من[17] غلبة السوداء : المالنخوليا ، والجذام ، والسرطان ، والدوالى ، وداء الفيل ، وقروح الأمعاء الردية ، وحميات الربع ، وأوجاع الطحال ونحوها .

١٣١ ـ وقد يحدث[18] من[19] غلبة البلغم : الفالج ، والسكتة ، والامتداد ،

---

(١) الشهوة للطعام : شهوة الطعام ب .
(٢) ساعدت : تساعدت ا . (٣) الدلائل : الدلاليل ا .
(٤) ذلك أقوى : أقوا ا . (٥) من : عن ب .
(٦) التى : الذى ب . (٧) والموت : وموت ا .
(٨) والدماميل : والدمل ب . (٩) وقد يحدث من : ومن ب .
(١٠) المرة الصفراء : الصفراء ب . (١١) الحمى الغب : حمى غب ا .
(١٢) والمحرقة : ومحرقة ا .
(١٣) الآنة : وتفسيرها فى هامش المخطوط ا ، « أى المثانة وما شاكلها » .
(١٤) شهوة الطعام : الشهوة ب . (١٥) قد : ساقطة من ب .
(١٦) يحدث : يحادث ا . (١٧) من : عن ب .
(١٨) وقد يحدث : ويحدث ب . (١٩) من : عن ب .

(ا ٢٨ ظ) واللقوة[١] ، والنسيان ، والحميات البلغمية / ونحوها من الأمراض : فيدفع كل ذلك بمشيئة الله جل ذكره[٢] ، بتعاهد نقص هذه الأخلاط متى زادت ، ومضادتها[٣] ، بالتدبير — على ما مثلنا — حيث ذكرنا[٤] التدبير المسخن والمجفف . وليس ينبغى أن نطيل الكلام فى شرح سائر التدبير ، إذ[٥] كانت[٦] قد يمكن أن تستخرج[٧] مما[٨] ذكرنا .

فصول فى الأدوية المسهلة[٩]

١٣٢ — الأدوية[١٠] التى تسهل الصفراء : الهليلج الأصفر ، والصبر ، والسقمونيا — وهو أقواها فى ذلك — والإجّاص ، والبنفسج ، واللبلاب./ (ب ٤٨ ظ) والرمان الحامض المدقوق[١١] المعصور بقشره وشحمه[١٢] يسهل[١٣] أيضاً بسكون ولين .

١٣٣ — الأدوية التى تسهل السوداء : أقواها الخربق الأسود[١٤] ، والحجر الأرمنى ، والغاريقون ، والأفتيمون ، والهليلج الأسود ، والبسفايج .

١٣٤ — الأدوية التى تسهل البلغم : أقواها شحم الحنظل ، وقثاء الحمار ، والقنطوريون[١٥] الدقيق ، ثم التربد ، وبزر الأنجرة ، ولب[١٦] القرطم .

---

(١) واللقوة : الرطبى ا .
(٢) فيدفع . . جل ذكره : قد تندفع كل هذه بمشيئة الله ب .
(٣) ومضادتها : ومضارها ا . (٤) ذكرنا : ساقطة من ا .
(٥) إذ : إذا ا . (٦) كانت : كان ب .
(٧) تستخرج : نستخرجها ب . (٨) مما : بما ب .
(٩) المسهلة : السهلة ا . (١٠) الأدوية : ساقطة من ا .
(١١) المدقوق : المدقق ا .
(١٢) المعصور . . وشحمه : والمعصور مع قشره الداخل ا .
(١٣) يسهل : يسهله ا . (١٤) الأسود : ساقطة من ب .
(١٥) والقنطوريون : وقنطوريون ا .
(١٦) ولب : ولبن ا .

١٣٥ – الأدوية التى تسهل المـاء[١] : أقواها فعلا المازريون ، والفربيون ، والشبرم ، والروسختج ، ثم الأيريسا ، والقاقلى .

١٣٦ – الأدوية التى تسهل الدم[٢] قتالة ردية[٣] لا ينبغى أن تذكر ، ولا حاجة إليها فى صناعة الطب ، إذ كان قد يمكن فجر العروق ، وكان جذب الدم من الكبد إلى المساريقا من عظيم الخطر . وذلك[٤] أنه إذا وقع انجذابه مرة[٥] ، لم يؤمن أن ينجذب[٦] جميع ما فى العروق والشرايين منه ، ولم يسهل إمساكه بعد ابتداء انجذابه .

فصول[٧] فى استعمال القىء ، والأدوية المقيئة

١٣٧ – القىء[٨] أبلغ[٩] للأخلاط الغليظة – التى من لدن الورك إلى القدم – من الإسهال : كعرق النسا ، ووجع الركبة ، وما أشبههما . وكثيراً ما يزيد الإسهال فى هذه العلل ، إذا استعمل[١٠] قبل القىء .

١٣٨ – الإسهال أبلغ فى علل الرأس / وتجويف البطن الأعلى ، وأنفع (ا ٢٩ و) من القىء[١١] ، وربما زاد القىء[١٢] فى علل هذه المواضع ، إذا ابتدئ[١٣] به ، وإن كانت[١٤] المواد كثيرة .

---

(١) الماء : إذا ا .
(٢) تسهل الدم : ساقطة من ا .
(٣) قتالة ردية : ساقطة من ب .
(٤) وذلك : وذاك ا .
(٥) مرة : كم مرة ا .
(٦) ينجذب : ينحدر ا .
(٧) فصول : ساقطة من ا .
(٨) القىء : + القىء ب .
(٩) أبلغ : أقلع ب .
(١٠) استعمل : استمل ا .
(١١) وتجويف . . من القىء : ساقطة من ب .
(١٢) القىء : ساقطة من ب .
(١٣) ابتدئ : ابتدأ ا .
(١٤) وإن كانت : وإذا كان ا .

١٣٩ — القىء [١] العنيف القوى يصلح للأمراض القوية ؛ واللين لتنقية[٢] المعدة من فضولها :

١٤٠ — استعمال القىء[٣] فى الصيف أسهل وأسلم ؛ وبالضد .

١٤١ — لابد[٤] من تنقية المعدة بالقىء لأنه ليس ينصب إليها مواد تنقيها من البلغم ، كما ينصب إلى الأمعاء ، إلا فى أفراد من الناس ، وهؤلاء فى غثى[٥] دائم من فساد[٦] الطعام :

١٤٢ — ينبغى أن يحذر القىء المستعدون للسل ، ومَنْ فى عيونهم وحلوقهم أمراض متمكنة ، إلا من حاجة شديدة جداً .

١٤٣ — أكثر ما يمكن أن يجلب بالقىء البلغم ، دون سائر الأخلاط . وهو الذى نراه يخرج من تلقاء نفسه فى أكثر الأمر[٧] .

١٤٤ — وأما المِرَّتان[٨] ، فخروجهما[٩] بالقىء أقل من خروج البلغم ، ولا سيما[١٠] الأسود .

١٤٥ — قد[١١] يتقيأ بعض الناس خلطاً سوداويا ، يصح على ذلك بدنهم[١٢] . وأكثر هؤلاء : المدمنون للشراب ، وأصحاب[١٣] الأكباد الحارة ، والأطحلة العظيمة ، والنساء إذا احتبس عنهن الطمث[١٤] .

١٤٦ — أقوى الأدوية المقيئة : الخربق الأبيض ، والجبلهنك ، والكندس ،

---

(١) القىء : فالقىء ا .
(٢) لتنقية : يصلح لتنقية ب .
(٣) القىء : ساقطة من ب .
(٤) لابد : ولابد ب .
(٥) فى غثى : هم فى غثى ب .
(٦) من فساد : وفساد ا .
(٧) الأمر : الأمراض ب .
(٨) وأما المرتان : فأما المرار ا .
(٩) فخروجهما : فخروجها ا .
(١٠) ولاسيما : لاسيما ا .
(١١) قد : فقد ا .
(١٢) بدنهم : بدنه ب .
(١٣) وأصحاب : ولأصحاب ا .
(١٤) الطمث : الطمس ا .

وحبّ الشبرم ، وحب المازريون ، وما أشبههما ؛ ثم الرقاع اليمانى ، وجوز القيء ، وبزر السرمق .

١٤٧ — ومما يقيء بلين ورفق[1] : العسل ، وماء الشبث ، والملح الهندى ، والبورق ، وطبيخ الحنطة ونحوها .

١٤٨ — وكثير من الأغذية أيضاً يعين على القيء ويُسَهِّله ، كما أن كثيراً منها يعين على الإسهال ويُسَهِّله .

فصول فى إدرار البول

١٤٩ — إدرار البول أحد الاستفراغات القوية التى يحتاج إليها فى مواضع كثيرة ، وكان القدماء يحفظون الصحة بإدرار البول .

١٥٠ — درور البول يخرج فضول الهضم الثانى والثالث ، وينفع من أوجاع المفاصل ، والظهر ، / ويجفف البدن ، ويبرئ من الاستسقاء وكثير (١٢٩ ظ) من الأمراض الرطبة . إلا أن عنفه ودوامه يؤدى إلى الدق والذبول ، ويورث القروح فى المثانة والقضيب ، ويهيج[2] العطاش : وهى العلة التى يشرب صاحبها الماء دائماً ، ويبول بولا أبيض مائياً .

١٥١ — الأدوية المدرة للبول : بزر الكرفس وانيسون ، و ...[3] ، وبزر البطيخ ، والبطيخ[4] نفسه . وأكثر الأفاويه ، والتوابل ، والسكنجبين مما يدره باعتدال . فأما الذراريح ، والمسك[5] ، والميويزج ، والماهيزهرج[6] ونحوها فرديّة ، لا ينبغى أن تستعمل إلا عند الضرورة ، وبعد إصلاح وتلاحق لما يحدث من ضررها .

---

(١) ورفق : ساقطة من ب . (٢) ويهيج : وهى ب .

(٣) وانيسون والدفوا : ساقطة من ب . (٤) والبطيخ : ساقطة من ا .

(٥) والمسك : والمسكك ا . (٦) والماهيزهرج : ساقطة من ا .

فصول فى إدرار سائر الفضول

١٥٢ — يدر العرق الحمام[١] والرياضة ، والأدوية القوية الحر مع اللطف[٢] : كالحلتيت ، والفلفل ، والمرّ . وربما أدره الخل الثقيف فى بعض الأحوال .

١٥٣ — إدرار العرق بالأدوية ليس ينفع فى حفظ الصحة إلا فى الأمر النادر ؛ فأما فى الأكثر فيضر ، ويهيج الحميات .

١٥٤ — العرق ينحف[٣] البدن ويجففه[٤] ، ويُذْهِب بالتمطى والتكسير ، وكثرته يضعف البدن .

١٥٥ — إدرار المخاط يخفف عن الدماغ ، ويدفع الأمراض التى تحدث فى الدماغ من الأخلاط الغليظة : كالصرع ، والسكتة ، ونحوها . ويكون ذلك باستدعاء العطاس ، والإكباب[٥] على طبيخ البابونج ، والفوتنج[٦] ، وشم الأشياء التى لها حرافة ، والاستكثار من الاستنشاق .

١٥٦ — إدرار اللعاب ينفع — مع نَفْعه الدماغ — العينين[٧] ، والسمع ، والفم[٨] ، والحلق ، وفم المعدة . ويكون ذلك بتعاهد[٩] الغرغرة ، ومضغ الكندر .

١٥٧ — إكباب الأذن على طبيخ الفوتنج بالخل يخرج ما ينعقد فيها من

---

(١) الحمام : بالحمام ا .
(٢) اللطف : التلطيف ب .
(٣) ينحف : نحيف ب .
(٤) ويجففه : ويجفف ب .
(٥) والإكباب : والانكباب ب .
(٦) والفوتنج : الفوذنج ا .
(٧) العينين : والعينين ب .
(٨) والفم : ساقطة من ب .
(٩) بتعاهد : معا هذه ا .

الرياح الغليظة ، وتقطير شياف[١] ما ميثاء فيها[٢] بالخل بعد ذلك يحفظ من انصباب الفضول / إليها . (ا ٣٤ و)

١٥٨ ــ إكباب العين على بخار الماء الحار يفش عنها الفضول المجتمعة فيها . وتعاهدها من بعد بحجر[٣] الكحل[٤] ، واليسير من الكافور ، والسنبل المربى بماء الحصرم[٥] يدفع[٦] الفضول عنها ، ويبعدها عن[٧] الرمد .

١٥٩ ــ دَلْك الجسد كله ، فى موضع معتدل الحرارة ، بالخرق التى فيها بعض الخشونة ، يمنع من تضايق مسام الجلد[٨] ، فيدفع بذلك الحميات الامتلائية ، والإعياء ، والتكسير[٩] ، والحكة[١٠] ، ويعين[١١] على تذكية الشهوة . ويدفع أيضاً أكثر الآثار العارضة فى الجلد : كالبهق ، والبرص ، ونحوها .

فصول فى الشراب

١٦٠ ــ الشراب المسكر من بين جميع الأشياء لا يوجد له بديل يسكر[١٢] ينوب عنه ، ولا[١٣] فى جميع أفعاله الأخر . وذلك أن / كل عصارة حلوة ، (ب ٤٩ و) لها أن تنتن[١٤] وتغلى ، حتى تنفش عنها الأبخرة والفضول ، وتنضج نضجاً محكماً ، لابد من[١٥] أن تسكر سكراً :

---

(١) شياف : أسياف ب .
(٢) فيها : ساقطة من ب .
(٣) بحجر : الاكتحال بحجر ا .
(٤) الكحل : الكهل ا .
(٥) بماء الحصرم : بالحصرم ا .
(٦) يدفع : ويدفع ا .
(٧) عن : من ب .
(٨) مسام الجلد : المسام ب .
(٩) والتكسير : والكسيرة ا .
(١٠) والحكة : ساقطة من ا .
(١١) ويعين : يعين ا .
(١٢) يسكر : ساقطة من ا .
(١٣) ولا : ساقطة من ا .
(١٤) تنتن : تتنتن ا .
(١٥) من : ساقطة من ب .

١٦١ ــ أما[1] من منافع الشراب لحفظ[2] الصحة إذا أصبت به موضعه ، واتفقت كميته وكيفيته ووقت استعماله على ما يجب : أنه يعين على الهضم أبلغ معونة ، ويخصب الجسد ، ويدر الفضول كلها ويحثها على الخروج عن البدن ، ويزيد فى الحرارة الغريزية ويذكيها .

١٦٢ ــ ومن مضاره العظام[3] ، إذا استعمل بإفراط ومداومة ، وطلب به[4] غاية السكر ونهايته : أنه يطرح فى الرعشة ، والفالج ، والسكتة ، والخوانيق ، والموت الفجأة[5] ، والأمراض الحادة ، وأوجاع المفاصل ، إلى علل يطول[6] ذكرها[7] .

١٦٣ ــ يَحتاج إلى الشراب من الناس ذوى الأسنان والأمزاج[8] الباردة ، وفى[9] البلدان والأوقات التى هى كذلك ، ومَنْ هَضْمُه بليد ضعيف ، ويَحِسّ بضرر[10] الماء ؛ ويُستغنى عنه فى أضداد هذه المواضع ؛

١٦٤ ــ الشراب يضر أصحاب الأكباد الحارة ، ومَنْ الغالب عليه المرار الأصفر[11] ، وينبغى أن يتوقى فى الأزمنة والبلدان الحارة .

١٦٥ ــ المقدار الذى يُنتفع به من الشراب ، ويمكن أن يستعمله دائماً من يتأذى بالماء : وهو أن / يَشرب منه[12] بعد شُرْبِه شربتين[13] أو ثلاثة[14] من الماء (٢٠١ ظ)

---

(١) أما : ما ب .
(٢) لحفظ : فى حفظ ب .
(٣) مضاره العظام : مضار العظم ا .
(٤) به : ساقطة من ا .
(٥) الفجأة : فجأة ب .
(٦) يطول : كثيرة يطول ب .
(٧) ذكرها : شرحها ب .
(٨) من الناس . . الأمزاج : الأسنان والأمزجة ب .
(٩) وفى : فى ب .
(١٠) بضرر : بضرب ا .
(١١) الأصفر : ساقطه من ب .
(١٢) منه : عنه ا .
(١٣) شربتين : أو شربتين ا .
(١٤) ثلاثة : ثلثا ا .

البارد — بعد طعامه[1] — بمقدار[2] ما يسكن به عطشه . فيكون ما يُشرب[3] بعد ما شُرب من الماء القراح ، وإلى أن يسكن عطشه سكوناً تاماً — شراب معتدل المزاج ، ويقطعه مع سكون العطش .

١٦٦ — قد ينتفع بالسكر[4] — إذا لم يتواتر[5] ؛ لكن كان[6] فى الشهر[7] مرة أو مرتين — لاسيما أصحاب[8] الأبدان الباردة المزاج ، وأما[9] المحرورون فانتفاعهم[10] به أقل .

١٦٧ — لا ينبغى[11] أن يُشرب الشراب على الريق ، ولا على الأغذية الحارة والحريفة[12] ، كالكوامخ ونحوها ، ولاسيما القوى منه لأنه إذا شرب على الريق يضر بالدماغ والعصب مضرة قوية . وإذا شرب على الأغذية الردية حمل منها إلى العروق مواد ردية .

١٦٨ — شروط شرب الشراب على الطريق الصواب كثيرة[13] ، ولا يمكن[14] أن يطول مثل[15] هذا الكتاب بذكرها ، ولنرشد فى ذلك إلى كتابنا « فى الشراب » .

فصول فى الجماع

١٦٩ — المَنِىّ أحد الفضلات التى[16] إذا قام فى البدن ، ربما تولدت عنه[17] أمراض ردية . ومن أجل ذلك ينبغى أن ينفض باعتدال .

---

(١) طعامه : عطائه ب .
(٢) بمقدار : ساقطة من ا .
(٣) يشرب : شرب ا .
(٤) ينتفع بالسكر : ينفع السكر ا .
(٥) يتواتر : + ويدم ا .
(٦) كان : ساقطة من ب .
(٧) الشهر : الشهرة ب .
(٨) أصحاب : ساقطة من ب .
(٩) وأما : فأما ب .
(١٠) فانتفاعهم : فانتفاعاتهم ا .
(١١) لا : ولا ب .
(١٢) والحريفة : الحريفة ا .
(١١) كثيرة : ساقطة من ب .
(١٤) ولا : لا ب .
(١٥) مثل : ساقطة من ب .
(١٦) التى : ساقطة من ب .
(١٧) عنه : عنها ا .

١٧٠ – وأحوج الناس إلى نفض المَنِىّ من يعتريهم[١] عند ترك الجماع ثقل الرأس ، وظلمة العينين ، وتكسير البدن ، وكآبة[٢] النفس ، والبلادة ، والنوم ، وتخف[٣] هذه الأعراض عنه[٤] باستعماله ، أو بالحلم ، ومن[٥] إذا بطوء به تورمت حالباه وأنثياه[٦] .

١٧١ – أشد الناس عن[٧] الجماع استغناء من يعتريه[٨] بعقبه رعدة ، وذبول نفس ، وضرب من ضيق النفس[٩] خفى ، وخفقان ، وسقوط شهوة الطعام .

١٧٢ – أضر ما يكون الجماع فى الزمان الحارة جداً ، وبأصحاب الأبدان اليابسة ، وإذا امتنع الإنزال إلا بالتعب الشديد .

١٧٣ – ولاستعمال الجماع أيضاً على طريق الصواب شروط ، نرشد فى تعرّفها إلى كتابنا « فى الباه » .

إذ قد ذكرنا جمل حفظ الصحة وتوابعها ، ولوازمها ، بفصول وجيزة ، فلنرجع إلى النظام الذى[١٠] / قدرنا أن نجرى عليه من[١١] كتب الأصول (٣١١ و) فى مداواة الأمراض .

فصول فى تركيب الأدوية

١٧٤ – لو أمكن فى كل موضع العلاج بدواء مفرد ، لاستغنى عن تركيب الأدوية ، لكن يمنع من ذلك[١٢] خِلال نذكرها إن شاء الله[١٣] .

(١) يعتريهم : ينزلهم ا .
(٢) كآبة : كاابه ب .
(٣) وتخف : وتخفف ب .
(٤) الأعراض عنه : الأمراض ب .
(٥) ومن : ساقطة من ا .
(٦) وأنثياه : ساقطة من ب .
(٧) عن : عند ا .
(٨) يعتريه : يصيبه ب .
(٩) النفس : نفس ب .
(١٠) الذى : التى ا .
(١١) من : ساقطة من ب .
(١٢) من ذلك : ذلك ا .
(١٣) إن شاء الله : ساقطة من ب .

١٧٥ — من الخلال المحوجة إلى تركيب الأدوية أنه ربما كان[١] الدواء الذى ينفع من علة ما ، أو يُقوِّى عضواً ما ، يضر بأخرى ، فنضطر أن نركب معه ما يمنع من ذلك .

مثال ذلك : خلطنا الجندبيدستر بالأفيون لئلا[٢] يعظم مضرة التخدير ؛ أو يكون الدواء لا يصل إلى الموضع الذى نريد ، فنضطر أن نخلط به ما يوصله إليه ، كاختلاط[٣] الأفاويه اللطيفة بالطين[٤] المختوم والصمغ[٥] عند نفث الدم من الصدر والرئة .

١٧٦ — وتكون أدوية كلها نافعة لعلة ما ، إلا أن بعضها أنفع من بعض لبعض الأبدان والأمزاج[٦] ، فيريد الطبيب أن يكون عنده دواء يصلح لتلك العلة فى أكثر الأمر . أو يريد[٧] أن يكون عنده دواء يصلح أن يستعمل فى علل كثيرة للتخفيف[٨] عن نفسه فى الأسفار ونحوها ، فيضطر أن يركب ذلك الدواء من أدوية نافعة لعلل شتى كالترياق مثلا[٩] . فإنه[١٠] بما فيه من لحوم الأفاعى يوهن سمومها ، وبما فيه من الأدوية الأخر[١١] النافعة — كل واحد منها من سم ما — ينفع من كثير من السموم ، وبما فيه من الأفيون يعقل البطن ويمنع نفث الدم ، وبما فيه من الأدوية المدرة للبول[١٢] والملطفة[١٣] ينفع من أوجاع المفاصل الغليظة ، إلى منافع أخر كثيرة .

---

(١) ربما كان : ان ا .
(٢) لئلا : لأن لا ا .
(٣) كاختلاط : كاختلاطنا ا .
(٤) بالطين : بالطين ا .
(٥) والصمغ : بالصمغ ا .
(٦) والأمزاج : والأمزجة ب .
(٧) أو يريد : فيريد الطبيب ب .
(٨) للتخفيف : التخفيف ا .
(٩) كالترياق مثلا : كالدرياق ب .
(١٠) فإنه : فإن ب .
(١١) الأخر : الأخرى ا .
(١٢) للبول : ساقطة من ب .
(١٣) والملطفة : والمطلقة للبطن ا .

١٧٧ ـ ومنها أنه ربما احتيج أن يخرج من البدن أخلاطاً مختلفة ، فيحتاج أن[1] يركب ذلك الدواء من أدوية كل[2] واحد منها يخرج[3] خلطاً من الأخلاط .

ومثال[4] ذلك : « حَبُّ جالينوس » المعروف بالقوقايا المركب من الصبر ، والعِلْك الرومى[5] ، والسقمونيا ، وشحم الحنظل ، / وعصارة الأفسنتين ، والمصطكى . (٣١ ا ظ)

١٧٨ ـ ومنها أنه ربما لم يكن فى الدواء النافع أن يستعمل حتى يرقق ، أو يدقق[6] ، كالمرداسنج ، وسائر الأدوية الحجرية التى لا يمكن أن تستعمل مراهم حتى تُحل[7] بالأدهان والخلول ، وتركب وتذاب[8] مع الصموغ والشحوم إلى وجوه أخر كثيرة ، تخرج كلها إلى تركيب الأدوية .

١٧٩ ـ فإذا[9] أردت أن تركب دواء مسهلا ، فخذ من كل[10] واحد مما تريده / قدر شربة تامة ، فركبها . ثم اجعل الشربة الواحدة منها مناسب لعدد الأدوية . (ب ٤٩ظ)

مثال ذلك : أنا[11] احتجنا إلى دواء يخرج الصفراء ، أو السوداء ، أو البلغم ؛ فأخذنا من السقمونيا ثُلث درهم ، ومن شحم الحنظل ثلثى درهم ، ومن الأفيون أربعة دراهم[12] ، ثم أخذنا من الجميع درهماً وثلثين ،

---

(١) يخرج . . فيحتاج أن : ساقطة من ب .

(٢) كل : لكل ا .

(٣) يخرج : ان يخرج ا .

(٤) ومثال : مثال ا .

(٥) العلك الرومى : ساقطة من ب .

(٦) أو يدقق : ويدق ا .

(٧) تحل : تحلل ا .

(٨) تذاب : تداف ا .

(٩) فإذا : إذا ب .

(١٠) من كل : لكل ب .

(١١) أنا : إذا ب .

(١٢) دراهم : درهم ا .

لأن الأدوية الثلاثة وزنها خمسة[1] وهذا ثلث الوزن كله[2] . ولا تعدن[3] ما يصلح به الأدوية فى الوزن .

١٨٠ – وإذا أردت تركيب سائر الأدوية ، فخذ مما جرمه أغلظ – وهو أبطأ وصولا – جزءاً أكثر ؛ وبالضد[4] . ومما ميعته أقوى جزءاً أكثر ، ومما يخشى مضرته[5] فى علة أخرى جزءاً أقل : ولا تعد العسل وسائر ما تجمع به الأدوية[6] فى هذه الأجزاء ، بل يؤخذ منها بمقدار ما لا بد منه فى جميعها .

ويحتاج فى[7] تركيب الأدوية ، وصنعة المراهم إلى دربة وحذق كثير ، ونرشد فى ذلك إلى كتاب « قاطاجانس » ، وإلى كتابنا « فى صنعة الطب » ، وهو جزء من « الجامع الكبير[8] » .

فصول فى المرض ، والسبب[9] ، والعرض

١٨١ – المطلق الأول[10] : ما دام الجسد بأجمعه ، أو بعض أعضائه يفعل أفعاله التى تخصه بمقدار العادة الجارية له ، وبلا[11] وجع ، فهو سليم صحيح .

١٨٢ – إن كان هذا على ما قدمنا ، فالمرض هو أن لا يقدر العضو على فعله الذى يخصه البتة ؛ أو يقدر عليه قدرة ضعيفة ؛ أو يكون موجعاً ، وإن كان يفعل فعله .

مثال ذلك : أن العين متى كانت تبصر بصرها المعتاد ، وليس بها وجع ،

---

(١) الثلاثة . . خمسة : ثلاثة ا .
(٢) كله : ساقطة من ا .
(٣) تعدن : تعد ا .
(٤) وهو أبطأ . . وبالضد : ساقطة من ب .
(٥) مضرته : منه مضرة ا .
(٦) الأدوية : ساقطة من ا .
(٧) فى : إلى ب .
(٨) الكبير : ساقطة من ا .
(٩) والسبب : والسلب ا .
(١٠) الأول : بالأول ا .
(١١) وبلا : بلا ا .

(٣٢١ و) فهى صحيحة . فإن لم تبصر البتة ، / أو أبصرت بصراً أضعف[١] ، أو مع وجع[٢] ، فهى مريضة بحسب ذلك[٣] الوجع ، وإن لم يكن قد نقص من البصر شىء[٤] . وكذلك الأذن إذا توجع ، وإن لم يكن قد نقص من السمع شىء[٥] .

١٨٣ — إن كان ما قدمنا حقاً ، فالمرض إما ذهاب الفعل كله ، أو بعضه ، وإما ألم .

١٨٤ — إن كان ما قدمنا حقاً أيضاً ، فأسباب الأمراض كلها هى الأمور التى[٦] تحدث بطلان أفعال[٧] الأعضاء ، أو نقصانها[٨] ، أو الوجع[٩] فيها .

١٨٥ — والعضو[١٠] يتجع ، أو يعدم فعله ، إما لتغير حدث به فى شكله ، كالخلع والكسر فى اليد ؛ وإما لتغير حدث به فى مزاجه[١١] ، كالكبد أو القلب ، إذا صار أسخن أو أبرد[١٢] مما كان[١٣] .

١٨٦ — إن كان هذا على ماقدمنا ، فأجناس أسباب المرض الأول جنسان : تغير الشكل ، وتغير المزاج . وقد[١٤] ظن قوم أن الخراجات والقطوع التى[١٥] تحدث بالأعضاء جنس ثالث من أجناس أسباب الأمراض ، وليس[١٦] الأمر كذلك : لأن هذا الجنس ليس بأول ؛ بل[١٧] هو محصور[١٨]

---

(١) أضعف : ساقطة من ب . (٢) أو مع وجع : ساقطة من ا .
(٣) ذلك : ساقطة من ا . (٤) وإن . . شىء : ساقطة من ا .
(٥) وكذلك . . السمع شىء : ساقطة من ب .
(٦) الأمور التى : ساقطة من ب . (٧) أفعال : فعل ا .
(٨) أو نقصانها : ونقصانها ا . (٩) أو الوجع : والوجع ا .
(١٠) والعضو : العضو ب . (١١) مزاجه : المزاج ا .
(١٢) أو أبرد : وأبرد ا . (١٣) كان : كانا ا .
(١٤) وقد : قد ب . (١٥) التى : ساقطة من ب .
(١٦) وليس : فليس ب . (١٧) ليس بأول بل : ساقطة من ب .
(١٨) محصور : محصو ب .

تحت تغير الشكل ، وذلك أن كل عضو إن قطع[1] ، فقد[2] تغير شكله ؛ وهم[3] يسمون هذا الجنس[4] انحلال الفرد .

١٨٧ — هؤلاء القوم جعلوا القول فى الأمراض على ما أقول . قالوا : إن أعضاء البدن منها مركب ومنها بسيط . والمرض[5] يحدث إما فى البسيط كوجع الأسنان ؛ وإما فى المركب كوجع جملة الرأس ؛ وإما فيهما جميعاً كالضربة تقطع اللحم والعظم والعصب ؛ وإن ما[6] قالوه حق ؛ إلا أنه ليس يجدى فى طلب قسمة الأمراض وأسباب الأمراض إلى أجناسه الأول على طريق الصواب . وكذلك هو عديم النفع ، لأنا إنما نريد أن نعرف أسباب الأمراض[7] لنقابلها بأضدادها ، فيكون بذلك زوالها . وقد تعلم أن الحق ما قلناه : إنا[8] نروم من العضو[9] المنقطع إلحامه واتصاله ، وذلك هو مقابلته بضد الحادث فيه .

١٨٨ — إن كان ضرب[10] الفعل أو الوجع[11] لا يكون إلا من تغير الشكل أو تغير المزاج ، فإنا إذا أصبنا ضروب تغير الشكل والمزاج[12] والأسباب المحدثة لها ، فقد أصبنا أجناس وأسباب الأمراض الأول[13] ؛ /

١٨٩ — السبب الممرض[14] يحدث المرض ، والمرض ربما[15] يتبعه (١٢١ ظ) عرض كسوء المزاج فى الكبد ، يحدث عنه أن لا يعمل الكبد[16] على ما ينبغى ؛ ويعرض عن[17] أن لا يكون الدم على[18] ما يجب إما هُلاَس ، أو يرقان ،

---

(١) إن قطع : انقطع ب .
(٢) فقد : ساقطة من ا .
(٣) هم : ساقطة من ب .
(٤) الجنس : الشكل ب .
(٥) والمرض : فالمرض ب .
(٦) وإن ما : وما ب .
(٧) الأمراض : ساقطة من ب .
(٨) إنا : إذا ا .
(٩) العضو : العظم ا .
(١٠) ضرب : ضرر ب .
(١١) أو الوجع : فالوجع ا .
(١٢) فإنا . . المزاج : ساقطة من ب .
(١٣) وأسباب . . الأول : أسباب الأول الأمراض ا .
(١٤) السبب الممرض : بالسبب ا .
(١٥) ربما : ساقطة من ا .
(١٦) الكبد : الدم ا .
(١٧) عن : عنه ب .
(١٨) على : + حال ا .

أو استسقاء[١] ، على حسب ذلك السوء[٢] . والسوء المزاج هو السبب : وأن لا يعمل الكبد دماً طبيعياً[٣] هو المرض ، والهُلاَس والاستسقاء واليرقان[٤] هاهنا هى أعراض .

١٩٠ — إن كانت هذه الأوصاف التى ذكرناها[٥] حقاً فإنك إذا نزّلت[٦] على القسمة فيها ، استخرجت جميع ضروب الأمراض والأسباب والأعراض[٧] ، سبيل النزول فى ذلك ما فعل الفاضل جالينوس فى كتابه الموسوم « بالعلل والأعراض » . وذلك أنه يقسم سوء المزاج إلى أصنافه الثمان ، ويستخرج أسباب كل واحد[٨] منها . ويقسم أصناف تغير الشكل ويستخرج أسباب كل واحد منها ، ونحن نرشد فى ذلك إلى كتابنا المسمى « جوامع العلل والأعراض » ، وإلى تقاسيم كتاب « العلل والأعراض » ، فإنه أخص[٩] وأخصر[١٠] ، وأشرح من كتاب جالينوس نفسه .

فصل[١١] مجمل فى الاستدلال على علل الأعضاء الباطنة

١٩١ — علل الأحشاء ونحوها من الأعضاء المستترة عن البصر أصعب تعرفاً لتواريها عن الحس ، والحاجة فى ذلك إلى استدلالات كثيرة .

يحتاج فى استدراك[١٢] علل الأعضاء الباطنة :

إلى العلم بجواهرها أولا بأن[١٣] تكون قد شوهدت بالتشريح ، لكى

---

(١) أو يرقان أو استسقاء : إما يرقان وإما استسقاء ا .

(٢) السوء : ساقطة من ا . (٣) طبيعياً : عبيطاً ا .

(٤) والاستسقاء واليرقان : أو الاستسقاء أو اليرقان ا .

(٥) ذكرناها : وصفناها ب . (٦) نزلت : انزلت ا .

(٧) والأسباب والأعراض : والأسباب وأسبابهم وأعراضهم وأسبابها ب .

(٨) واحد : صنف ا . (٩) أخص : أحسن ا .

(١٠) وأخصر : ساقطة من ب . (١١) فصل : فصول ب .

(١٢) فى استدراك : إلى الاستدلالات ب .

(١٣) أولا بأن : أولان ا .

إذا برز منها شيء عُرف . مثال ذلك : أنه متى خرج بالنفث[1] شيء من جوهر الرئة ، لم يَعْرِف ذلك إلا من قد شاهد ذلك الجوهر /فى الرئة مرات ؛ (ب ٥٠ و)

وإلى العلم بمواضعها ، فإن من علم موضع[2] الكبد لم يظن[3] إذا رأى[4] وجعاً فى الجانب الأيسر من البطن أنه فى الكبد ؛

وإلى العلم بأفعالها ، فإن من علم أن الحس والحركة تكون بالعصب والنخاع والدماغ ، لم يقصد عند بطلانها قصد علاج أعضاء أخر ؛

وإلى العلم بأشكالها ، فإنه قد تُستدرك[5] من ذلك أيضاً العلة[6] ، بأى عضو هى[7]. /مثال ذلك : أن الورم الهلالى الشكل[8] الذى فى الجانب (١٣٢ و) الأيمن ما دون الشراسيف يدل على الورم فى الكبد ، إذ[9] شكل الكبد كذلك ؛

وإلى العلم بأعظامها ، ومثاله : أن الحصاة[10] التى تعظم عن مقدار بطون الكلى ، ليس يمكن أن يكون تولدها فى الكلى ؛

وإلى العلم بما تحتوى عليه[11]، ومثال[12] ذلك : أن الدم الرقيق الأحمر خاص بالشريان ، والزبدى خاص بجرم[13] الرئة ؛

وإلى المعرفة[14] بفضولها التى تدفع عنها ،[و] مثال ذلك : أن اليرقان الأصفر ينذر بالعلة فى الكبد[15]، أو المرارة ، والأسود يدل على أن العلة بالطحال[16] . ففى هذه الأمور وأشباهها ينبغى أن يكون قد تدرب من يريد

---

(١) بالنفث : ساقطة من ا .
(٢) موضع : مواضع ب .
(٣) يظن : يصن ا .
(٤) رأى : رأ ب .
(٥) تستدرك : يستدل ب .
(٦) العلة : لعله ا .
(٧) هى : هو ا .
(٨) الشكل : فى الشكل ب .
(٩) إذ : إذا ا .
(١٠) الحصاة : الحصى ا .
(١١) عليه : ساقطة من ا .
(١٢) ومثال : مثال ب .
(١٣) بجرم : بحرص ا .
(١٤) المعرفة : العلم ب .
(١٥) بالعلة فى الكبد : فى العلة بالكبد ب .
(١٦) بالطحال : فى الطحال ب .

استخراج علل الأعضاء الباطنة ، لكى يمكنه اكتساب الدلائل ، ويصيب المقدمات[1] الدالة على العضو الوجع ، وماهية وجعه ، لأنه متى لم يعرف ذلك ، لم يكن علاجه على طريق الصواب . ومن ارتكب علاجاً[2] على غير هذه[3] الطريق كان مخطئاً[4] ، فهذه جمل يحتاج أن تعرف تفاصيلها وما تنقسم إليه ، من الكتب المخصوصة بها[5] . وأجمعها لهذه المعانى كتاب جالينوس « علل الأعضاء الباطنة » ، وما عملناه نحن فى « الجامع الكبير[6] » : وإليهما نرشد فى استقصاء هذا الباب ، فإنا إنما جعلنا هذا الكتاب مدخلاً إلى الصناعة الطبيّة[7] ، ومذكراً ومستقصياً[8] لأجزائها ، وموضعاً[9] لجملها وقوانينها ، لا للأمور الجزئية[10] . لأنا لو فعلنا[11] ذلك لاحتجنا[12] أن نجمع[13] علم الصناعة كلها إلى هذا الكتاب . ولو فعلنا ذلك لكان مع تكلفنا العناء بالتكرارّ ، خطأ ؛ وذلك[14] أنه – نعنى[15] الكتاب – كان يَعْدم حينئذ لطوله ، أن يكون محفوظاً ، أو يكون كالمنبه المذكر الذى هو بمنزلة جملة وختمة[16] لحساب طويل . ولذلك يجب[17] أن يجرى الأمر فى هذا الكتاب على ما أجريناه عليه ، والله الموفق[18] .

فصول فى البول

١٩٢ – إن البول يدل على حال الدم ، وذلك أنه منه[19] ينفصل على ما سنذكره إن شاء الله[20] . /

---

(١) المقدمات : ساقطة من ب .
(٢) علاجاً : العلاج ب .
(٣) هذه : هذا الوجه ب .
(٤) مخطئاً : مخنثاً ا .
(٥) بها : ساقطه من ب .
(٦) الكبير : ساقطة من ا .
(٧) الطبية : ساقطة من ا .
(٨) ومستقصياً : مستقصياً ب .
(٩) وموضعاً : ومواضع ا .
(١٠) الجزئية : الجبروية ا .
(١١) فعلنا : ذهبنا نفعل ب .
(١٢) لاحتجنا : لا احتيج ا .
(١٣) نجمع : نحمل ا .
(١٤) وذلك : وذاك ب .
(١٥) نعنى : أعنى ب .
(١٦) وختمة : ختمة ب .
(١٧) يجب : اما ا .
(١٨) عليه . . الموفق : ساقطة من ب .
(١٩) منه : ساقطة من ب .
(٢٠) إن شاء الله : ساقطة من ب .

١٩٣ — الماء والطعام ، إذا وردا على المعدة[١] ، احتوت[٢] عليهما ، (٢٣١ ظ) وطحنتهما[٣] حتى يصير منهما شيء بمنزلة ماء الشعير الثخين الذى يسميه الأطباء الكيلوس . ثم إنه يصير من هناك إلى الأمعاء[٤] الاثنى عشر ، والصائم[٥]. وينبت من باطن الكبد عروق تسمى « المساريقا[٦] » تجيء إلى أسافل المعدة ، وإلى[٧] الأمعاء[٨] ، فتمتص هذا الكيلوس كامتصاص عروق الشجر موادها[٩] من الأرض ، حتى يحصل ذلك الكيلوس فى العروق التى فى لحم[١٠] الكبد ، ويستحيل هناك دماً . ويتولد فيه[١١] عند الطبخ والاستحالة رغوة : وهو المرار الأصفر ؛ وثفل : وهو المرار الأسود ، كما يتولد فى سائر العصارات التى تطبخ . ثم إن المرارة تجتذب هذه[١٢] الرغوة ، والطحال يجتذب ذلك الدردى ، والكليتان تجتذبان[١٣] فضلة ما فيهما[١٤] من الماء الرقيق . فيبقى الدم حينئذ ، ويصلح أن يكون منه لحم مُخَلَّف[١٥] على الجسد . ومن أجل ذلك يدل البول على حال الدم ، مقصر هو فى الطبيخ ، أو مفرطه[١٦] .

١٩٤ — البول يدل على ما يدل عليه من حال الدم ، على كثير من أسباب الكلى والمثانة ، لأنه الموضع الذى[١٧] يمر به[١٨] ، لأن البول إنما ينفصل[١٩]

---

(١) وردا على المعدة : ورد المعدة ب .
(٢) احتوت : احتوى ا .
(٣) وطحنتهما : وطبختهما ا .
(٤) الأمعاء : المعا ا .
(٥) والصائم : ساقطة من ا .
(٦) تسمى المساريقا : ساقطة من ا .
(٧) وإلى : إلى ب .
(٨) الأمعاء : الأعضاء ا .
(٩) موادها : وموادها ب .
(١٠) لحم : اللحم ا .
(١١) فيه : ساقطة من ا .
(١٢) هذه : ساقطة من ب .
(١٣) تجتذبان : تجذبان ا .
(١٤) ما فيهما : بما فيه ا .
(١٥) لحم مخلف : دم مختلف مخلف ب .
(١٦) مقصر . . مفرطه : مقصر الطبخ هو أو مفرطه ب .
(١٧) الموضع الذى : المواضع التى ب .
(١٨) به : بها ب .
(١٩) ينفصل : يفصل ا .

من الدم بعد انطباخه معه ، فيدل[1] بلونه وقوامه على مقدار[2] انطباخ الدم . فإن كان الطبخ مقصراً ، كان أبيض رقيقاً ؛ وإن كان مفرطاً ، كان أحمر غليظاً ؛ وإن كان معتدلا ، كان أصفر معتدلا فى الغلظ والرقة . وإن[3] أفرطت الحرارة فى الكبد إفراطاً شديداً ، كان أسود شديد الغلظ كما يكون فى الأمراض الحادة المهلكة .

١٩٥ — كما أن كل ما[4] فى الماء وسائر الرطوبات من عكر وغلظ ينزل ويستقر إذا سكنت مُدَّة ، كذلك الحال فى البول . ولذلك[5] ينبغى لمن يريد أن يتفقد ذلك منه ، أن يتركه يسكن ساعات ، ثم يتفقد ذلك[6] منه .

١٩٦ — ينبغى أن يؤخذ البول بعد انتباه[7] العليل من نومه الأطول ، قبل أن يشرب شيئاً . فإنه إن أخذ بعد شرب[8] شىء ، فسدت حالته[9] .

(ا ٣٤١ و) ١٩٧ — البول يزداد صبغاً ، ما لم يأكل الإنسان أو يشرب . / فلذلك[10] ينبغى أن يُجعل الانصباغ من ذلك خطأ . مثال ذلك : أنه متى تأخر أخذ البول من الصبح[11] إلى الظهر مثلا ، ثم لم يكن العليل قد أكل وشرب ، فإن ذلك البول يكون أشد انصباغاً[12] منه لو أخذ بالغداة . ولا ينبغى أن يحكم بأن الحرارة غالبة بمقدار ذلك الصبغ ، ولم[13] يصبغ منه شيئاً بمقدار تلك (ب ٥٠ ظ) المدة ، وذلك أن البول يزداد صبغاً[14] / ما لم يشرب الإنسان[15] . وإنما

---

(١) فيدل : يدل ا .
(٢) مقدار : ساقطة من ب .
(٣) وإن : فإن ا .
(٤) كل ما : ساقطة من ا .
(٥) ولذلك : وكذلك ا .
(٦) ذلك : ذاك ا .
(٧) انتباه : ما انتبه ب .
(٨) شرب : شربه ب .
(٩) حالته : دلالته ا .
(١٠) فلذلك : ولذلك ب .
(١١) تأخر . . الصبح : أخذ أخذ البول عن وقت الصبح ا .
(١٢) انصباغاً : انصباغنا ا .
(١٣) ولم : بل ا .
(١٤) صبغاً : ساقطة من ا .
(١٥) ما لم يشرب الإنسان : مالم يقترب الإنسان صبغاً ا .

الدال على مقدار الطبخ[1] فى الكبد : الكائن بعد تمام الهضم بمديدة يسيرة ؛ لا الذى بعده بمديدة[2] طويلة ؛

١٩٨ — ينبغى لمن يعنى باستقصاء أمر الرسوبات[3]، أن يأخذ البول فى[4] قارورة ضخمة ، بيضاء مستديرة الأسفل ، ويترك ساعات من ثلاث إلى عشر[5] ليستقر كل ما[6] ينبغى أن يستقر فيه .

١٩٩ — البول الذى يخرج سريعاً ومتواتراً ، كالحال فى العلة المسماة[7] « تقطير البول » لا يدل من أمر الطبخ على شىء ، وذلك أن مثل هذا الماء[8] لم يقم فى الكبد تمام الطبخ ، بل خرج سريعاً . وكذلك نجد من به « ديابيطس » يبول بولا مثل الماء ، لأنه يبوله[9] بعد أن يشربه بهنيهة ؛

٢٠٠ — ونجد فى أبوال الذين بهم عسر البول وتقطيره أشياء بديعة إنما تولدت فى الكلى ، والمثانة ، ومجارى البول ، لا عند[10] انطباخه فى الكبد

٢٠١ — متى كان النضج كاملا استقرت الرسوبات فى أسفل القارورة ، ومتى كانت متوسطة تعلقت[11]، ومتى كانت مبتدئة طفت[12] ؛

٢٠٢ — الرسوب الأبيض البراق هو المحمود الدال على النضج التام ، لأنه قَبِلَ طَبْخَه المحيل[13] على التمام ؛

والمتعلق[14] الأبيض على النصف من النضج[15] ؛

---

(١) الطبخ : الصبغ ب .

(٢) لا الذى . . بمديدة : لأن الذى بعد مدة ا .

(٣) باستقصاء . . الرسوبات : أمر الرسوب باستقصاء ب .

(٤) فى : كله فى ب .

(٥) بيضاء . . عشر : حامد سيه ويتركه ساعات من ثلاثة إلى عشر ا .

(٦) كل ما : كلها ا .

(٧) المسماة : المسمى الزكار وهى ب .

(٨) الماء : ساقطة من ا .

(٩) لأنه يبوله : ساقطة من ب .

(١٠) لا عند : إلا عند ب .

(١١) تعلقت : متعلقة ب .

(١٢) طفت : + الرسوبات ومتى ا .

(١٣) طبخه المحيل : طبيعة المحل ب .

(١٤) والمتعلق : والعلق ا .

(١٥) النضج : الجيد ب .

والغمامة البيضاء على ابتداء[1] الأمر المحمود فى البول ، لأن هاتين[2] إنما طفتا وتعلقتا من أجل أنه لم يكن فيها طبخ تام[3] .

٢٠٣ — كل رسوب مخالف للون الأبيض ، فردى ؛ وذلك أنه يدل على / فرط الطبخ ، إلا أن الأسود أشرها[4] . وذلك أن الأشياء التى (٣٤١ ظ) تطبخ لا تسوّدّ إلا من حرارة شديدة محرقة .

٢٠٤ — أمر[5] الرسوبات السود فى أمكنتها بالضد من البيض ، وذلك أن شرها الراسب ، وأقلها شراً الطافى ، وأوسطها شراً المتعلق ، لأن الرسوب[6] يدل على تمام الطبخ ، نضجاً كان أو إحراقاً ؛ والمتعلق على توسطه ؛ والغمام على ابتدائه .

٢٠٥ — الرمل ، والحصى ، وقطع اللحم ، والشعر ، والصفائح ، والنخالة تكون فى البول . وليست[7] من هذه الرسوبات فى شىء ، ولا تدل على حال تكون[8] الدم ، لأن هذه[9] إنما تحدث فى البول بعد مفارقته للكبد[10] .

٢٠٦ — وإذا فهمت هذه الأصول التى شرحتها سهل فهم[11] الأمور الجزئية ، ولا غنى عن التطلع عليها[12] فى أماكنها ، وهى الكتب المخصوصة فى البول[13] ، ونحن نرشد فى ذلك إلى ما جمعناه[14] فى « الجامع الكبير » ، فإن لم يتفق ذلك[15] ، فإلى كتاب « مغنيس » ، وإلى كتاب « اصطفن » ، وإلى كتاب « أرسيلوس[16] » ، وقبل ذلك ما ذكره الفاضل « جالينوس » فى كتاب

---

(١) على ابتداء : ابتداء ا .
(٢) لأن هاتين : لأن هذين ب .
(٣) تام : ساقطة من ا .
(٤) أشرها : شرها ا .
(٥) أمر : معرفة أمر ا .
(٦) الرسوب : الراسب ب .
(٧) وليست : ليست ا .
(٨) تكون : تلون ا .
(٩) هذه : هذا ا .
(١٠) مفارقته للكبد : مفارقة الكبد ا .
(١١) فهم : بها ا .
(١٢) عليها : ساقطة من ا .
(١٣) فى البول : بالبول ا .
(١٤) جمعناه : جمعنا ب .
(١٥) ذلك : ساقطة من ب .
(١٦) ارسيلوس : اوسلوس ا .

« البُحران » . والأجود أن لاتترك ولاكتاباً واحداً — إلا[1] وتطلع عليه ، وتعلم ما فيه[2] ، لا فى[3] هذا الباب وحده[4] ، بل فى سائر الأبواب :

فصول فى النبض

٢٠٧ — إن فى الشرايين لقوة عجيبة ، وذلك[5] أنها تتحرك من ذاتها انبساطاً وانقباضاً ، ويدوم ذلك مدة[6] عمر الإنسان كله ، ولا يفتر[7] .

٢٠٨ — وكما[8] أن البول يدل على حال الكبد فى حره وبرده ، كذلك النبض يدل على حال القلب فى الحر[9] والبرد من النهاية واعتداله . وذلك أن الشرايين إنما[10] تنبت من تجويف القلب الأيسر ، ومنه يجرى فيها هذه القوة النابضة :

٢٠٩ — القلب يتروّح بانبساطه ، بأن[11] يجذب هواء[12] بارداً من الرئة ، ويخرجه عنه إذا سخن بانقباضه .

٢١٠ — متى سخن القلب عظم الانبساط بمقدار سخونته لحاجته إلى التروّح بالهواء . وصار[13] / النبض عظيماً . وإن[14] سخن أكثر صار الانبساط (ز ٢٥ و) مع ذلك سريعاً . وذلك أنه لتشوقه إلى التروح يسرع بتمام الانبساط : وإن سخن أيضاً أكثر كان النبض متواتراً ، وذلك أنه لايمهل أن يكمل الانبساط لشدة الحاجة إلى التروّح ؛ وبالضد[15] .

---

(١) إلا : لا ا .
(٢) ما فيه : بما فيه ا .
(٣) لا فى : فى ب .
(٤) وحده : ساقطة من ا .
(٥) ذلك : ذاك ا .
(٦) مدة : منها مدة ا .
(٧) ولا يفتر : لا يفتر ا .
(٨) وكما : كما ا .
(٩) الحر : الحرارة ا .
(١٠) إنما : ساقطة من ب .
(١١) بأن : أن ا .
(١٢) هواء : الهواء ب .
(١٣) وصار : فصار ب .
(١٤) وإن : فلو ب .
(١٥) لتشوقه . . وبالضد : لا يمهل أن يكثر بالانبساط لشدة حاجته إلى الترويح وبالضد لتشوقه إلى الترويح ليسرع بتمام الانبساط . وإن سخن أيضاً أكثر صار النبض متواتراً وذلك لا ب .

٢١١ – ينبغي لمن يطلب[1] علم النبض على استقصاء ، أن يطلب أولا معرفة أصناف النبض[2] ؛ ثم معرفة دلائلها ؛ ثم معرفة أسبابها[3] . مثال ذلك : أن النبض العظيم هو الزائد في الطول ، والعرض ، والسمك ، إما على الإطلاق[4] ؛ وإما[5] بالإضافة إلى نبض البدن المعتدل في مزاجه ، وسِخَنِه ، وعظم جثته .

ثم يعلم أن سبب العِظم[6] إنما هو شدة الحاجة إلى الترويح . ثم يعلم أن شدة الحاجة إلى الترويح إنما يكون لغلبة الحر . ويعلم أن النبض الصغير هو الناقص في هذه الأقطار الثلاثة ، وسبب ذلك قلة الحاجة إلى الترويح لفضل برد في البدن[7] .

٢١٢ – قد يعرض مع هذه الأصول عوارض ينبغي أن تميز على ما نذكره إن شاء الله[8] . وذلك أن النبض يزداد عظما بصحة[9] القوة ، ولين[10] جِرْم العِرْق . ولكن لايبلغ عظمه في هذا الباب إلى ما يبلغ[11] عند شدة الحاجة إلى التروّح . فليكن مقدار العظم فاصلا بين هذه الأسباب . ويفصل بينهما أيضاً أنه إذا [12] كان العظم للقوة ، دون الحاجة ، وجدت النبض صابراً على الغمز جداً . وإذا كان للين الآلة ، وجدت جرم العروق رخواً .

٢١٣ – والقوة تحدث بعقب طعام أو شراب قد غلبا[13] ؛

---

(١) يطلب : طلب ب .
(٢) أصناف النبض : أصنافها ب .
(٢) ثم . . أسبابها : ساقطة من ا .
(٤) على الإطلاق : على ما عهد ب .
(٥) وإما : أو إما ب .
(٦) العظم : النبض ا .
(٧) لفضل . . البدن : وقلة الحاجة إلى الترويح لفضل برد القلب ب .
(٨) نذكره إن شاء الله : ذكرنا ب .
(٩) بصحة : لصحة ا .
(١٠) ولين : للين ا .
(١١) ما يبلغ : ما لا يبلغ ب .
(١٢) إذا : ساقطة من ا .
(١٣) طعام . . غلبا : الطعام أو الشراب قد غذا ب .

واللبن يعقب استحمام أو شرب[1] شراب كثير المزاج . فإذا[2] لم يكن من هذه شيء ، وكان النبض زائد العِظَم ، كان السبب تزيد الحاجة إلى الترّوح لا محالة . فإن ساعد مع ذلك عِظَم[3] التنفس ، أو سرعته ، أو تواتره : فقد بان أن[4] الحاجة تَزَيَّدت[5] تبياناً محكماً . وذلك أن التنفس / أيضاً إنما يعظم لشدة الحاجة إلى تنشق الهواء ، ويزداد صغراً (ب ٥١ و) لضعف القوة وصلابة جِرْم العروق . ولكن مع ضعف القوة ، سكون النبض متى غمزت عليه أدنى غمزة[6] ، ومع صلابة الآلة ، الإحساسُ بجِرم العرق صلباً كأنك تحس وتراً . والضعف أيضاً يحدث بعقب استفراغ ، أو جوع[7] ، / أو سهر ، أو نحوها مما يسقط القوة . (ا ٣٥ ظ) والصلابة[8] من سيرٍ[9] فى الشمس أو كدٍّ ، أو شرب من ماء شديد البرد ، أو الاستحمام[10] فيه . فإن[11] لم يكن من ذلك شيء ، فالسبب فيه[12] قلة الحاجة إلى الترّوح[13] ، والمدلول عليه هو برد[14] القلب .

[و] قد كتب الفاضل جالينوس ست عشرة مقالة فى النبض : أربعا[15] فى تعرف أصناف النبض ، وأربعا فى تعرف أسباب[16] تلك الأصناف ، وأربعا فى الدلائل التى يدل عليها كل[17] واحد من تلك الأصناف . وجعل أصناف النبض كلها فى المقالة الأولى . وقد جمعنا نحن أيضاً[18] باختصار معانى هذا الكتاب ، وطرحنا عنه ما حسبنا أنه يستغنى عن ذكره . ونحن نرشد فى هذا الباب إلى هذين الكتابين .

---

(١) شرب : ساقطة من ا .
(٢) فإذا : فإنه ا .
(٣) عظم : العظم ب .
(٤) أن : ساقطة من ا .
(٥) تزيدت : تزيد ا .
(٦) غمزة : غمز ب .
(٧) جوع : رجوع ا .
(٨) والصلابة : + تعقب ا .
(٩) من سير : مسير ا .
(١٠) أو الاستحمام : والاستحمام ا .
(١١) فإن : فإذا ب .
(١٢) فيه : ساقطة من ب .
(١٣) إلى الترّوح : ساقطة من ا .
(١٤) هو برد : برد ا .
(١٥) أربعاً : أربعة ا ؛ فأربع ب .
(١٦) أسباب : ساقطة من ا .
(١٧) عليها كل : على كل ا .
(١٨) أيضاً : ساقطة من ا .

فصول فى التنفس

٢١٤ – إن القلب لما هو عليه من حرارة يحتاج أن يتروح بالهواء ، حتى[١] تبقى له حرارته الخاصة به[٢] ، ولا يُفْرِط[٣] ولا يَخْمَد ؛ بل يكون فى ذلك كحال النار التى تروّح عليها[٤] ، فيخرج بذلك التروّح[٥] فضول الدخان ، فلا تخبو ولا تُطفأ[٦] ؛ بل تكون دائما زكية ساكنة[٧] مشتعلة .

٢١٥ – من أجل ما ذكرنا جُعلت الرئة ، وجُعل فيها وصول إلى القلب ، وجُعلت من عصب ولحم رخو[٨] ، يمكن أن تنبسط وتنقبض . وقسمت قسمين يُفضى ما فيها من العصب جميعاً[٩] إلى قصبتها العظيمة . وجُعل فى كل واحد من قسمى الصدر قسم منها : لكى[١٠] إن حدثت[١١] على أحد القسمين حادثة ناب[١٢] القسم الآخر فيما[١٣] يحتاج إليه من التنفس . وجُعل للصدر عضل كثير يبسطه . فإذا انبسط الصدر جذب[١٤] الرئة معه باضطرار الخلاء بأن يبسطه[١٥] . وفى انبساطها ما يجذب الإنسان[١٦] الهواء إلى تجويفها ؛ وبانقباضها ما يخرج الإنسان الهواء الذى اجتذبه[١٧] .

---

(١) حتى : كى ا .　　(٢) حرارته الخاصة به : الخاص ا .
(٣) ولا يفرط : ولا يطفى ا .　　(٤) عليها : عنها ا .
(٥) فيخرج . . التروح : فيخرج عنها بذلك الترويح ا .
(٦) فلا تخبو ولا تطفأ : ولا تختنق وتطفأ ب .
(٧) ساكنة : ساقطة من ب .
(٨) عصب ولحم رخو : العصب جميعاً ومن لحم رخو ا .
(٩) جميعاً : ساقطة من ا .　　(١٠) لكى : لكن ا .
(١١) حدثت : حدث ا .　　(١٢) ناب : فنابه ب .
(١٣) فيما : بما ا .　　(١٤) جذب : حدر ا .
(١٥) بأن يبسطه : إلى أن يبسطه ب .　　(١٦) الإنسان : + يقبضها ب .
(١٧) الهواء . . اجتذبه : والانبساط من العدرس والانقباض من خنى وبقبضها الهواء إلى تجويفها وبانقباضها ما يخرج الإنسان الهواء الذى كان اجتذبه ا .

٢١٦ – إذا كان الأمر فى هذين العضوين على ما ذكرنا ، جرى أمر التنفس على شبه ما ذكرنا فى أمر النبض[١] ، أعنى أن عِظَمه يكون لشدة الحاجة إلى التروّح ؛ وصِغَره لقلة الحاجة / إليه . وشدة الحاجة تدل على (٣٦١ و) فضل حرارة القلب ، وكذلك تكون سرعة التنفس وتواتره[٢] دليلا على شدة الحاجة ؛ وبالضد .

٢١٧ – الانبساط هو إدخال الهواء ، والانقباض هو إخراجه .

٢١٨ – والانبساط[٣] من أمر النبض بيّن[٤] ، والانقباض خفى[٥] لا يحسه إلا أقل الناس .

٢١٩ – والانقباض والانبساط من أمر التنفس بيّن[٦] : والانبساط[٧] هو علو[٨] الصدر ؛ والانقباض هو لطأه .

٢٢٠ – إذا اشتدت الحاجة إلى التروّح ، عظم التنفس أولا ؛ وإذا[٩] اشتدت أكثر : يسرع[١٠] ، كما ذكرنا فى أمر النبض . فإن اشتدت أيضاً أكثر ، كان أكثر تواتراً[١١] .

٢٢١ – مثل هذا التنفس يكون[١٢] من الأصحاء عند الإحضار ، والتعب[١٣] الشديد من[١٤] المرضى عند غاية الجهد[١٥] .

وقد[١٦] كتب الفاضل جالينوس كتاباً ، ونحن نرشد من أراد الوقوف على الأمور الجزئية من أمر التنفس إلى ذلك الكتاب .

---

(١) النبض : القلب ب .
(٢) وتواتره : ساقطة من ب .
(٣) والانبساط : الأنبساط ب .
(٤) من أمر النبض بين : من النبض ا .
(٥) خفى : أمر خفى ا .
(٦) من أمر التنفس بين : والتنفس ا .
(٧) والانبساط : فالانبساط ا .
(٨) علو : أعلى ا .
(٩) وإذا : فإذا ب .
(١٠) يسرع : سرعاً ب .
(١١) فإن . . تواتراً : ساقطة من ا .
(١٢) يكون : ساقطة من ب .
(١٣) والتعب : واللهب ا .
(١٤) من : ساقطة من ب .
(١٥) الجهد : + فى سوء التنفس ا .
(١٦) وقد : قد ا .

فصول فى البُحران

٢٢٢ ـ من أجل أن أمور عالمنا هذا متغيرة ، مستحيلة ، متنقلة[١] عن أحوالها ، فالمرض أيضاً متغير ، مستحيل[٢] ، متنقل عن حاله :

٢٢٣ ـ تغير المرض يكون إما سريعاً دفعة[٣] ؛ وإما بطيئاً قليلا قليلا .

٢٢٤ ـ التغير السريع يكون فى المرض الحاد القصير المدة المبَلِّغ إلى الطبيعة ؛ وبالضد .

٢٢٥ ـ الذى يريد الأطباء بالبُحران ، تغير سريع يحدث للمريض[٤] عن حاله إما[٥] إلى ما هو أجود ، وإما إلى ما هو أردى .

٢٢٦ ـ هذا التغير كما قلنا يحدث من مرض[٦] مؤذ للطبيعة جداً . وذلك أن الطبيعة حينئذ[٧] تتشمر لدفع مادة المرض عن نفسها[٨] ضربةً ، فإن قويت عليه نفته وأخرجته دفعة ؛ وإن لم تقو[٩] عليه خارت[١٠] وخمدت أيضاً ضربةً[١١] .

٢٢٧ ـ فأما الأمراض المزمنة ، فالطبيعة تدفعها قليلاً قليلاً .

٢٢٨ ـ دفع الطبيعة لمواد الأمراض ضربةً يكون بالاستفراغات المحسوسة ، كالرعاف ، أو القىء ، أو الإسهال ، أو العـــرق ، أو درور البول ، أو الخراجات[١٢]. والانتقالات من موضع إلى موضع / ضربةً : كما نجد الرّجل (٣٦١ ظ) كثيراً تتجع بعقب مرض حاد ، ثم لا تلبث أن ترم[١٣] ، وتسود ، وتعفن :

---

(١) متنقلة : ساقطة من ا .
(٢) مستحيل : ساقطة من ب .
(٣) دفعة : ساقطة من ب .
(٤) للمريض : المريض ب .
(٥) إما : ساقطة من ا .
(٦) من مرض : فى مرض ا .
(٧) حينئذ : ساقطة من ب .
(٨) نفسها : نفسه ا .
(٩) لم تقو : لم تقوه ا .
(١٠) خارت : باحت ا .
(١١) ضربة : دفعة ب .
(١٢) أو الخراجات : والخراجات ب .
(١٣) ترم : ترخى ا .

ويكون بعقب ذلك إفاقة للعليل ، ونقهه من المرض الحاد[1] . وربما بدا هذا العارض فى الرِّجل[2] ، فيبرده[3] جُهّال الأطباء ، فتعود على العليل علته .

٢٢٩ – لا بد أن يعرض، قبل التغير الخبيث ، للعليل أعراض مهولة ، وذلك[4] عند مجاهدة الطبيعة للمرض[5] : كالقلق الشديد ، وضيق النفس ، وتغير اللون ، والتوثب ، ونحوها من الأعراض الهائلة .

٢٣٠ – وهذه الأعراض الهائلة تكون علامات منذرة ببُحران جيد[6] مرة ، وبرِدى أخرى :

٢٣١ – فإذا ظهرت بعد علامات النضج ، كانت منذرة ببُحران جيد ، ولا سيما إن كان ذلك فى يوم بُحران جيد :

وإن ظهرت ولم يكن نضج بتة ، دلّ على الموت. مثال ذلك : أنه إن صار[7] من به حمى حادة فى اليوم السابع ، قلق ، وتوثب[8] ، وحمرة فى العين مع ظلمة ، ثم كان قد تقدم فى اليوم الرابع له علامة[9] دالة على النضج ، مثل رسوب أبيض[10] فى بوله ، فلا ينبغى أن يهولك ذلك ، لكن ترجو أن يرعف العليل ، ويخرج به عن حماه البتة .

٢٣٢ – وإن كان قد تقدم فى هذا اليوم بول أسود ، وساءت حالة العليل فيه ، خفت أن يتم ذلك السوء[11] فى اليوم السادس أو الثامن[12] ، لأنهما من[13] أيام البُحران الردى .

---

(١) الحاد : الحاكية ا .
(٢) فى الرجل : للرجل ب .
(٣) فيبرده : فبرده ا .
(٤) وذلك : وذاك ا .
(٥) للمرض : المرض ب .
(٦) جيد : جيدة ا .
(٧) صار : صارت ا .
(٨) وتوثب : + ونصب ا .
(٩) له علامة : علامات ب .
(١٠) أبيض : الأبيص ا .
(١١) السوء : ساقطة من ا .
(١٢) أو الثامن : والثامن ا .
(١٣) من : ساقطة من ب .

ينبغي أن تؤخذ هذه الأمور الجزئية فى هذا الباب من[1] كتاب «البُحران»، وما جمعناه نحن أيضاً.

فصول[2] فى[3] أيام البُحران

٢٣٣ ـ مشاهدة المرض والتجارب تشهدان[4] بأن هذا التغير السريع الذى ذكرناه[5] / يكون فى أيام البُحران، دون أيام. وأن بعض الأيام (ب ١٥ظ) منذر[6] بما يكون فى بعض، وليس شبيه أيضاً[7] فى القياس مجهولا[8]؛ فإن هذا التغير المسمى «البُحران» يكثر فى السابع، والرابع عشر، والعشرين؛ ويعتدل كونه فى الخامس، والتاسع[9]، والحادى عشر. ولا يكاد[10] يكون فى سائر الأيام، إلا فى السادس والثامن: وإذا[11] كان فيهما[12] كان ردياً فى أكثر الأمر. وإنّ أياماً تنذر بأيام: فالرابع[13] (٢٧١ و) ينذر بما يكون فى السابع، والسادس، والثامن: / إن خيرا، فخير، وإن شراً، فشر. والسابع بما يكون فى الرابع عشر، والرابع عشر بما يكون فى العشرين.

وينبغي أن يؤخذ[14] كمال المعرفة بهذا الأمر من كتاب «أيام البُحران».

٢٣٤ ـ النظر يوجب أن[15] سبب كون هذه التغيرات فى هذه الأيام هو التغير الكلى الذى[16] يحدث فى الهواء عن حال القمر، وموضعه من الشمس[17]:

---

(١) من : فى ا.
(٢) فصول : ساقطة من ا.
(٣) فى : ساقطة من ب.
(٤) تشهدان : شهد ا.
(٥) ذكرناه : ذكرنا ب.
(٦) منذر : ينذر ا.
(٧) أيضاً : ساقطة من ب.
(٨) مجهولا : مجهولة ب.
(٩) والتاسع : أو التاسع ا.
(١٠) يكاد : ساقطة من ب.
(١١) وإذا : فإذا ا.
(١٢) فيهما : منهما ا.
(١٣) فالرابع : والرابع ا.
(١٤) يؤخذ : يعحد ا.
(١٥) أن : ساقطة من ا.
(١٦) الذى : ساقطة من ب.
(١٨) الشمس : الشهر ا.

وذلك أنه متى صار القمر إلى قبالة الموضع الذى كان فيه ، حدث فى الهواء[1] تغير إلى الضد . فإذا صار إلى النصف من هذا الموضع ، وهو الذى يسميه المنجمون « التربيع » ، حدث تغيير ، إلا أنه لا يبلغ أن يكون مضاداً . فإذا ابتدأ المرض ، والقمر فى موضع ما ، كان للهواء حال[2] بحسب ذلك الشكل . فإذا سار القمر أقبلت تلك الحالة تتغير أولاً فأولاً . فإذا سار القمر[3] مائة وثمانين درجة من ذلك[4] الموضع ، كان قد صار إلى ضد ذلك[5]. وإذا سار[6] تسعين درجة ، كان قد صار إلى نصف المضادة مثلا . فلذلك يحدث التغيير البيّن عند مسير القمر[7] إلى ضد الموضع الذى كان فيه ؛ والتغيير[8] الأخفى إذا صار إلى تربيع الموضع[9] الذى كان فيه ؛ والأخفى[10] من[11] ذلك أيضاً إذا صار إلى يمين هذا الموضع. ويقع[12] سير القمر من موضعه الذى كان فيه إلى هذه المواضع[13] فى الأرابيع ، والأسابيع — لأنه يتم الدور[14] فى ثمانية وعشرين يوماً .

٢٣٥ — تحدث التغاير فى الهواء فى هذه الأيام[15]، وتحدث[16] التغاير فى الأمراض ، وسائر الحيوان والنبات من أجل ذلك .

فصول فى أزمان الأمراض

٢٣٦ — إن للحميات أزماناً مختلفة بحسب موادها فى غلظها ورقتها ، ومقاديرها فى كمياتها .

---

(١) فى الهواء : إلى الهواء ب . (٢) كان للهواء حال : فإن الهواء حالا ا .
(٣) أقبلت .. القمر : ساقطة من ا .
(٤) من ذلك : عن ذلك ا . (٥) ذلك : + الموضع ب .
(٦) سار : صارت ب . (٧) مسير القمر : مصيره ب .
(٨) والتغيير : التغيير ب . (٩) الموضع : هذا الموضع ب :
(١٠) والأخفى : ولا خفا من خفا ب . (١١) من : فى ا .
(١٢) ويقع : فيقع ا . (١٣) هذه المواضع : هذا الموضع ا .
(١٤) لأنه يتم الدور : ليتم به الدور ب . (١٥) تحدث .. الأيام : ساقطة من ب .
(١٦) وتحدث : + من ذلك ا ؛ فتحدث ب .

٢٣٧ — فإذا[١] كان الخلط الذى منه الحمى غليظاً ، بطىء الاستحالة ، كان زمانه طويلا ؛ وإذا كان رقيقاً ، سريع الاستحالة ، كان/ زمانه قصيراً ؛ (٣٢١ ظ) وإذا[٢] كان قائما بين هذين ، كان زمانه أيضاً كذلك . ومن أجل ذلك صار زمان الربع طويلا، وزمان المحرقة قصيراً ، وزمان البلغمية بين هذين[٣] — وبحسب غلظ البلغم الذى منه الحمى البلغمية . وصارت حمى يوم لا عودة لها ، إذ كانت ليست[٤] من خلط[٥] يحتاج أن ينضج . وأما الدق[٦] فلأن سببها إنما[٧] هو استحالة الأعضاء الأصلية عن طبائعها إلى الحرارة ، صارت[٨] لاتنحط ؛ بل تتزيد دائماً ، إلا أن تُلحق فى ابتدائها ، فيتبدل ذلك المزاج الحار[٩].

فصول فى النضج

٢٣٨ — إن النضج هو استيلاء الطبيعة على مادة المرض . ومن أجل ذلك ، فكل زمان للحمى بعد النضج ، فزمان الانحطاط . والمنتهى إنما يكون مع[١٠] كمال النضج .

٢٣٩ — وليس يموت عليل من علته تلك ؛ وإنما يكون الحذر والخوف إلى أن يكون النضج ، ويكون إلى أن يبتدئ النضج أشد وأخوف . ومن حين يبتدئ ، تضعف الأسباب المخوفة ، حتى إذا كمل النضج أمنت البتة .

٢٤٠ — والنضج يقع فى كل مرض بمادته . ولذلك ينبغى أن يطلب فى الحميات من البول ، إذ[١١] كانت أخلاط الحميات العفنة محصورة فى الدم ،

---

(١) فإذا : وإذا ا .
(٢) وإذا : فإذا ب .
(٣) هذين : ذلك ب .
(٤) ليست : ليس ا .
(٥) خلط : غلط ب .
(٦) وأما الدق : فأما الدوا
(٧) إنما : أيضا ب .
(٨) صارت : صار ا .
(٩) الحار : ساقطة من ب .
(١٠) مع : ساقطة من ا .
(١١) إذ : إذا ا .

والبول ينفصل[1] من الدم ، على ما ذكرنا[2] ؛ وفى ذات الجنب مما ينفث ؛ وفى الخراجات بما تحويها[3]؛ وفى الزكام مما يسيل من الأنف ؛ وفى الرمد من الرمص ؛ وعلى هذا النحو والمثال .

٢٤١ — ما دام البول على حاله فى الرقة ، واللون ، وعدم الرسوب التى كانت عليها مع ابتداء المرض ، فلم[4] يبتدئ نضج[5]؛ فإذا وقع فيه تغير ، فقد بدأ[6] إما نضج ، وإما عفن .

٢٤٢ — فإن كان التغير[7] إلى رسوب محمود[8] ، فنضج ؛ وإن[9] كان إلى رسوب[10] مذموم[11] ، فعفن .

٢٤٣ — وأما فى علل الصدر والرئة ، فما دام لا ينفث شيئاً البتة[12] ، فلم يبتدئ لا نضج ، ولا عفونة ؛ فإذا بدأ نفث ما ، حميد أو ذميم[13] ، فقد بدأ بالفعل[14] إما[15] نضج ، وإما عفونة[16] .

٢٤٤ — فإذا بدأ نفث حميد[17] ، وهو أن لا يكون له لون منكر ، وكان رقيقاً ، فهو ابتداء النضج ؛ وغِلَظُه وسهولة/ نفثه كماله . (٣٨١ و)

٢٤٥ — وإن بدأ نفث أسود أو أصفر ، فهو ذميم[18] — يؤول إلى العفن . والقياس فى سائر مواد الأمراض على ذلك .

---

(١) ينفصل : وينفصل ا . (٢) ذكرنا : ذكرناه ب .
(٣) تحويها : تحريها ا . (٤) فلم : ولم ا .
(٥) نضج : ينضج ا . (٦) بدأ : ابتداء ب .
(٧) فإن .. التغير : فإذا كان ب . (٨) محمود : محمودة ب .
(٩) وإن : فإذا ب . (١٠) إلى رسوب : الرسوب ا .
(١١) مذموم : مذمومة ب . (١٢) البتة : بتة ا .
(١٣) بدأ .. ذميم : رأيت ينفث نفثاً جيداً أو ذميماً ب .
(١٤) بالفعل : العمل ا . (١٥) إما : لما ا .
(١٦) عفونة : عفن ب . (١٧) حميد : ما حميد ا .
(١٨) ذميم : نفث ذميم ب .

فصول فى الحميات

٢٤٦ – قد قلنا فيا تقدّم إن الإنسان مركب من الأرواح ، والأخلاط ، والأجرام . ونقول أيضاً إن[١] كل عضو منه مركب من هذه الثلاثة ، إلا أنها تقل فى بعضها ، وتكثر فى بعض ، بحسب ما عليه صلاح العضو من ذلك .

٢٤٧ – والقلب أحد الأعضاء ، وجرمه يحوى أرواحاً ورطوبات . وإذا[٢] سخن الروح التى فى تجاويف[٣] القلب ، وبقيت تلك السخونة مدة مّا تُمكّن[٤] أن يتأدى منه فى الشرايين إلى جميع البدن ، سخن الجسد كله ، وكانت هذه الحمى بعض أجناس حمى يوم .

٢٤٨ – وإذا سخن ما فى القلب من الدم والرطوبات أولا ، وتأدت[٥] منه السخونة إلى الشرايين ، كان منها[٦] حميات العفن .

٢٤٩ – وإذا سخن جِرْم القلب نفسه ، وتأدت[٧] منه السخونة إلى جميع البدن ، كانت منها حميات الدق .

٢٥٠ – الحمى إما مرض ، وإما عرض . فالعرض منها[٨] المتولدة عن الأورام الحارة ، والصداع – وبالجملة عن وجع أهاجها . وأما التى هى مرض[٩] ، فالمبتدئة من غير مرض[١٠] آخر أهاجها[١١] . ولذلك يختلف علاجها ، لأن

---

(١) إن : إلا أن ا .
(٢) وإذا : إذا ا .
(٣) تجاويف : تجاييف ا .
(٤) تمكن : لم يكن ا .
(٥) وتأدت : وثارت ا .
(٦) منها : منه ب .
(٧) وتأدت : وثارت ا .
(٨) منها : منه ب .
(٩) مرض : إن مرض ا .
(١٠) مرض : عرض ب .
(١١) أهاجها : هاجها ا .

القصد فى الحمى التى هى عرض[1] إلى علاج العلة / التى أهاجتها[2]؛ وفى (ب ٥٢ و) التى هى[3] مرض إليها نفسها .

٢٥١ — والقشعريرة ، والنافض شيئان : أحدهما خلط حار يلذع العضل ، فيقشعر منه البدن كما يقشعر من الماء المغلى الحار جداً إذا رُش عليه بغتة — ومثل هذه الرعدة تكون فى حميات غِبّ[4]؛ والآخر خلط بارد ينصب على العضل فيبرده ، وهذه نافض[5] البلغمية ، والربع .

٢٥٢ — هذان الخلطان[6] جميعاً يخرجان من[7] تجويف العروق والشرايين إلى العضل ، ثم يتحللان عن حرارة الحمى . ولايزالان[8] فى الخروج زمان[9] الفترة ، إلى أن[10] يخرج منهما[11] ما يستقر[12] فى العضل أذاه ، فتبتدئ القشعريرة . ومن أجل ذلك / تكون النوائب ، وتحفظ أدوارها (١ ٣٨١ ظ) ما دامت تلك الأخلاط فى العروق ، لأنها تبرز من منافذ واحدة ، فتحتاج فى ذلك إلى أزمنة متفاوتة المدة . ولا تزال الحمى دائرة[13] إلى أن يخرج ذلك الخلط عن العروق كليّة[14] ، وتبدده ، وتفنيه[15] أو يُخرج الطبيب منها شيئاً بالفصد أو الإسهال ، فتقل المادة بذلك أو تفنى[16] .

٢٥٣ — ومن[17] أجل ما ذكرنا تكون بعض الحميات لازمة ؛ وبعضها دائرة :

---

(١) عرض : عن عرض ا .
(٢) أهاجتها : أهاجها ب .
(٣) التى هى : هى التى هى ا .
(٤) غب : الغب ب .
(٥) نافض : نافضة ا .
(٦) تعليق فى هامش المخطوط «ب» : «يعنى الخلط الحار الموجب القشعريرة ، والبارد الموجب للنافض» .
(٧) من : عن ب .
(٨) لايزالان : لا يزال ب .
(٩) زمان : وباق ب .
(١٠) إلى أن : التى ب .
(١١) منهما : منها ا .
(١٢) يستقر : سعر ا .
(١٣) دائرة : كذلك دائرة ب .
(١٤) كلية : ساقطة من ا .
(١٥) وتبدده وتفنيه : ويبدد ويتهيأ ا .
(١٦) أو تفنى : أو تبيا ب .
(١٧) ومن : من ب .

لأن الدائرة المفترة إنما تُحتَمى أخلاطها خارج العروق فى اللحم ، والعضل الملبس على العظام . فتقع الفترة لزمان بروز تلك الأخلاط من العروق إلى اللحم ؛

والدائمة تُستَخَن أخلاطها داخل العروق ، فلذلك لا تحتاج[1] إلى فترة .

٢٥٤ — مما ذكرنا[2] بعينه[3] تكون[4] الحميات المطبقة بلا نافض ؛ والدائرة بنافض: لأن العضل يحس بما يخرج[5] إليه من تلك الأخلاط ، فيُلذع عن حارها ، وعن باردها . ثم تكثر الحرارة عليها فتشعلها ، وتحللها ، وتهيئها : فتنحل إما بالتحليل الخفى — وذلك إذا كانت شديدة اللطافة ، وكانت الحرارة قوية ؛ وإما بالعروق[6]— وذلك إذا كانت إما كثيرة[7] الكمية ، وإما غليظة الكيفية ، أو تكون الحرارة بليدة .

٢٥٥ — ما أشبه حال الحميات الدائرة بحال الاغتذاء : وذلك أن الإنسان إذا اغتذى ، لاسيما من الطعام الرطب البارد[8]، كَسِل وتَقَلَّص نبضه ، ويتَرَّد بدنه مديدة ؛ ثم إن الحرارة تتراجع وهى أقوى مما كانت قبل أن يأكل كثيراً . والمثال فى هذين واحد : وهو شبيه بحطب كثير ، يوضع على نار ضعيفة، فيكاد أن يخفيها[9] ويطفئها . ثم إن[10] ذلك الحطب يستحيل إلى النار ، فتصير أكثر مقدارا مما كانت بكثير .

٢٥٦ — تطول نوائب الحمى بحسب غلظ الخلط وكثرته ، وبلادة الحرارة ؛ وتقصر لأضداد ذلك .

٢٥٧ — تطبق[11] الحمى إما لغزارة[12] مادتها ، كالحال فى الحميات

---

(١) لا تحتاج : تحتاج ب .
(٢) مما ذكرنا : بما ذكرنا ب .
(٣) بعينه : + أيضاً ب .
(٤) تكون : + بعض ب .
(٥) بما يخرج : ما يخرج ا .
(٦) بالعروق : بالعرق ب .
(٧) إما كثيرة : كثيرة ا .
(٨) الطعام الرطب البارد : طعام بارد ا .
(٩) يخفيها : يخنقها ب .
(١٠) ثم إن : نار ثم رأت ا .
(١١) تطبق : مطبق ا .
(١٢) لغزارة : لحرارة ا .

الدموية ، وإما لثبات نوعها[1] بحاله ؛ كالدق المنبعثة[2] عن حرارة جِرْم القلب ، والحميات المنبعثة[2] عن / الأورام الحارة . (٣٩١ و)

٢٥٨ — كلما[3] كانت مادة الحمى فى البدن[4] أقل ، وبروزها[5] إلى العضل أعسر[6] ، كانت فترتها أطول . ولذلك[7] صارت فترة الربع طويلة ، وفترة البلغمية[8] أقصر ، وفترة الصفراوية[9] قائمة بينهما .

٢٥٩ — الحميات التى هى[10] أمراض ثلاثة أجناس أُول[11] ، كما قلنا : حمى يوم[12] ؛ وحمى دق ؛ وحمى عفن ؛

٢٦٠ — وتحت[13] جنس حمى يوم يكون[14] :

النوع الكائن عن غذاء مُسخِّن ؛ والكائن عن الإعياء ؛ والكائن عن السهر ؛ والكائن عن الغم[15] ؛ والكائن عن الغضب ؛ والكائن عن الجوع ؛ والكائن عن انسداد مسام الجلد ؛ والكائن عن انسداد مسام[16] اللحم — وهذه قريبة من أن تصير إلى حمى مطبقة دموية .

٢٦١ — وتحت العفنة[17] :

الكائنة عن[18] سخونة الدم ، وهى التى[19] تسمى سونوخس ؛

---

(١) لثبات نوعها : إثبات سوعها ا .
(٢) المنبعثة : الملعه ا .
(٣) كلما : وكلما ب .
(٤) البدن : البدل ب .
(٥) وبروزها : ونزولها ب .
(٦) أعسر : أعثر ا .
(٧) ولذلك : وكذلك ا .
(٨) البلغمية : الصفراوية ا .
(٩) الصفراوية : البلغمية ا .
(١٠) هى : ساقطة من ب .
(١١) أول : ساقطة من ب .
(١٢) حمى يوم : أولها حمى يوم ب .
(١٣) وتحت : ساقطة من ب .
(١٤) يكون : ساقطة من ا .
(١٥) الغم : التخمة ب .
(١٦) مسام : المسام ب .
(١٧) العفنة : العفنية ا .
(١٨) عن : بين ا .
(١٩) التى : ساقطة من ا .

والكائنة عن عفونة الصفراء — إما لازمة وتسمى محرقة ، وإما دائرة وتسمى الغِب[1] ، لأنها تنوب غِبا : وأما[2] المحرقة ، فإنها[3] لا تفتر ، بل تشتد غِباً ؛

والكائنة عن عفونة البلغم ، وهى النائبة فى كل يوم[4] ؛

والكائنة عن عفونة السوداء ، وهى التى تفتر يومين وتنوب يوماً .

٢٦٢ — وتحت الدق[5] :

المبتدئة ، وهى التى لم تبلغ إلى أن تحيِّف[6] الأعضاء ؛

والمحيِّفة[7] ؛ وهى التى قد أخذت فى تحليل رطوبات[8] الأعضاء الأصلية ؛

والذبولية ، وهى التى قد أفنت أكثر رطوبات الأعضاء[9] ، وأشرفت على أن تُطفأ[10] مع انطفاء الحرارة الغريزية لفقد الرطوبات .

٢٦٣ — وأما التى هى أعراض : فعددها بحسب الأسباب المهيجة[11] لها ، كالأورام ، والأوجاع .

والأورام[12] تنقسم بحسب الأعضاء : كالكبدية مثلا ، والدماغية ، والأرحامية ، ونحوها .

٢٦٤ — إن كان ما ذكرنا من تشابه حال الاغتذاء بحال نوبة الحمى حقاً ،

---

(١) إما لازمة .. الغب : وهى إما لازمة ، وإما دائرة . تسمى اللازمة المحرقة ، والدائرة الغب ا .

(٢) وأما : فأما ب .

(٣) فإنها : ساقطة من ا .

(٤) والكائنة . . كل يوم : ساقطة من ا .

(٥) الدق : الدوا ا .

(٦) تحيف : تجفف ا .

(٧) والمحيفة : ساقطة من ا .

(٨) قد أخذت . . رطوبات : تحلل كالرطوبات ا .

(٩) رطوبات الأعضاء : الرطوبات ب .

(١٠) على أن تطفأ : أن تطفى ب .

(١١) المهيجة : المسيرة ب .

(١٢) والأورام : والأوبا ثم ا .

فمن أردى الأشياء تغذية العليل بالقرب من ابتداء النوبة ؛ والتجربة تشهد بصحة هذا . وذلك أنه متى أكل العليل بالقرب من النوبة . كانت حماه أصعب وأشد كثيراً ، وعسر[1] انحطاطها وانقلاعها .

ولذلك ينبغي أن يكون وقت الغذاء فى الحميات[2]/المفترة بالبعد عن ابتداء النوبة[3]، لتوافى النوبة والبطن خال ؛ وأما فى الحميات المطبقة ، فيتحرى فيها أوقات الخفة والراحة[4] . (١٩٣ ظ)

٢٦٥ — ينبغي أن يكون غذاء من به مرض حاد ، ويرجى[5] أن يجيئه البُحران إلى السابع[6] ، ماء الشعير فقط . ومن يرجى أن يجيئه البُحران إلى الرابع عشر ، زيادة شىء من الخبز ، ومن يتطاول أمره إلى العشرين ، فزيادة من الخبز والمزورات أيضاً[7]. وأما من[8] تجاوز العشرين ، فيعطى الفراريجَ والصغار[9] السمك[10]. وأما[11] فى الربع ، فلا ترقق[12] الحِمْيَة .

٢٦٦ — وينبغي[13] أن يترك الغذاء ، أو يقل[14] عند المنتهى لئلا[15] تطول/المدة ، ويتأخر النضج . وأن يستقصى المعرفة[16]بهذه الأمور لئلا[15] تسقط قوة[17]العليل قبل المنتهى . فيقدر الغذاء[18]على حسب المنتهى وبحسب[19] قوة العليل . (ب٢٥ ظ)

---

(١) وعسر : وأعسر ا .
(٢) فى الحميات : من الحميات ا .
(٣) عن ابتداء النوبة : من ابتداء النوبة ا .
(٤) والراحة : راحة ب .
(٥) ويرجى : يرجى ا .
(٦) إلى السابع : يوم السابع ا .
(٧) أيضاً : ساقطة من ب .
(٨) وأما من : ومن ب .
(٩) الفراريج والصغار : الفراريج الصغار ب .
(١٠) السمك : + والحفاريا ا .
(١١) وأما : فأما ب .
(١٢) ترقق : تدققوا ب .
(١٣) وينبغي : ينبغي ب .
(١٤) أو يقل : ويقل ا .
(١٥) لئلا : لأن لا ا .
(١٦) وأن . . المعرفة : وإن لم يستقصر ا .
(١٧) قوة : أيضاً قوة ا .
(١٨) الغذاء : القوى ب .
(١٩) وبحسب : حسب ا .

٢٦٧ — لا تتكلن[١] فى معرفة نوع الحمى على[٢] دورها لأنه قد تتركب من أدوار[٣] الحميات ما يشبه[٤] دورتها[٥] دورحماة ما ؛ وليست بها ، على ما قد شُرِحَ وبُيِّن ذلك فى كتاب « أدوار الحميات » . ولكن[٦] اتكل فى تعرفها على أعراضها[٧] الخاصة بها[٨] ، على ما قد شُرح منها[٩] فى كتاب « البُحران » .

٢٦٨ — فى علاج الحميات يقع الخطأ العظيم ، ولا سيما فى الحادة ، وفيها تظهر أيضاً محاسن الطب ، وفضل الطبيب الحاذق . ولذلك ينبغى[١٠] أن يستقصى جميع أمورها الجزئية . وأنا[١١] أرشد[١٢] إلى ما قيل من ذلك فى كتاب « حيلة البرء » ؛ وكتاب « البُحران وأيامه » ؛ وكتاب « تقدمة المعرفة » ؛ وكتاب « أزمان الأمراض » ؛ وكتابى « فى استعمال الإسهال فى إبتداء الحميات» ؛ وكتاب الفاضل[١٣] أبقراط « فى تدبير الغذاء فى الأمراض الحادة بتفسير جالينوس » ، وهو الذى يسمى كتاب[١٤] « ماء الشعير » ؛ وكتاب جالينوس[١٥] « فى تدبير الغذاء فى الأمراض الحادة » ؛ وكتاب « أدوار الحميات » ، وماقيل فى ابتدائها ؛ و « الفصول فى الوباء»[١٦]. /

(١٠٤ و)

فصول عامية ، وقوانين وطرق عوام

٢٦٩ — القوة للعليل ، كالزاد للمسافر[١٧] ، والمرض كالطريق ؛ ولذلك يجب أن يعنى الطبيب كل العناية بأن لاتسقط القوة قبل المنتهى .

---

(١) لا تتكلن : لا ينظر ا . (٢) على : ما يلى ا .
(٣) من أدوار : فى كتاب دوار ا . (٤) ما يشبه : بما يشبه ا .
(٥) دورتها : دورها ا . (٦) ولكن : لكن ا .
(٧) على أعراضها : من أعراضها ب .
(٨) بها : ساقطة من ا . (٩) منها : بها ا .
(١٠) ينبغى : ساقطة من ب . (١١) وأنا : وإنما ا .
(١٢) أرشد : + فى ذلك ا . (١٣) الفاضل : ساقطة من ب .
(١٤) كتاب : ساقطة من ب . (١٥) جالينوس : + أيضاً ب .
(١٦) الوباء : الأوباء ا . (١٧) للمسافر : ساقطة من ا .

٢٧٠ — تغذية العليل ، وتطبيبه ، وإراحته ، وسروره ، والميلى مع شهواته تزيد فى القوة ؛

واستفراغه ، وتحريكه ، ومنعه[١] من شهواته ، وورد الأمور التى تغمه عليه ، تنقص من قوته .

٢٧١ — ينبغى أن يكون الطبيب عالما بأزمان المرض ، وعلامات النضج ، ليقدِّر حال الغذاء على حسب ذلك .

فى المنع من الغذاء ، واستعمال الاستفراغ

٢٧٢ — استئصال[٢] سبب المرض المادى ، والنقص من القوة يحتاج فى بعض الأمراض إلى أن[٣] نعمل على قلع[٤] السبب ، ولا نلتفت إلى القوة ؛ وفى بعضها إلى أن نعمل على تقوية[٥] القوة[٦] ، ولو كان ذلك زائداً[٧] فى سبب المرض .

٢٧٣ — إذا كانت القوة قويةً ، والمرض قصيراً يجب أن تعمل[٨] على قلع[٩] السبب ، وذلك[١٠] إذا علمت يقينا أن المريض لايموت من فقد الغذاء أو قلته[١١] فى الأيام التى يأتى فيها منتهى المرض ؛ وبالضد .

٢٧٤ — وإذا كان الأمر فى ذلك مشتبهاً ، فليكن ميلك إلى تقوية القوة أكثر ، ولا تنس قلع[١٢] السبب .

---

(١) ومنعه : والمنع ب .
(٢) استئصال : استفراغ ا .
(٣) إلى أن : أن ب .
(٤) على قلع : إلى قلع ا .
(٥) على تقوية : إلى تقوية ب .
(٦) وفى بعضها .. القوة : ساقطة من ا .
(٧) ذلك زائداً : زائد ب .
(٨) يجب أن تعمل : ما قبل ا .
(٩) قلع : قطع ب .
(١٠) وذلك : وكذلك ا
(١١) أو قلته : و قلته ب .
(١٢) قلع : قطع ب .

٢٧٥ — إن غذّى طبيبٌ[١] عليلاً في حمى يوم بخبز نقى ، ولحم فتى ، وسقاه شراباً ، إشفاقا على قوته ، كان ضُحْكَةً ، وخليقاً أن يلقيه منها إلى حمى مطبقة .

٢٧٥ — وإن مَنَع صاحب حمى الربع[٢] الغذاء ، واقتصر به على السكنجبين ، أو ماء الشعير ، كان خليقاً أن يقتله قبل المنتهى ، ولا سيما إن استفرغه مع ذلك التدبير .

٢٧٦ — الأسلم في هذه المواضع[٣] — إذا وقعت شبهة — أن يكون ميلك[٤] إلى التقوية أكثر ، فإن القوة[٥] متى بقيت ، أمكنك الجوع والزام الاستفراغ ؛ ومتى سقطت لم تنفعك التغذية بعد ذلك — لأن القوة إذا سقطت سقوطاً تاماً ، لم تنهضم الأغذية ، ولم يتولد الدم .

٢٧٧ — ليس ولا واحد من الأغذية المعروفة برداءة الإغذاء[٦] يظهر ضررها في أكلة ، / أو أكلتين[٧] ؛ إلا أن يؤخذ منه المقدار الكثير (٤٠١ ظ) جداً[٨] ، وأن[٩] يكون صاحبه مستعداً متهيئاً للمرض الذى يولّده[١٠] الخلط المتولد عن ذلك الغذاء .

٢٧٨ — مل إلى ما يشتهيه العليل في تغذيته أدنى ميل ، ولو[١١] كان رديا . واعطه[١٢] منه الشيء اليسير ، ولا سيا إذا[١٣] كان ساقط القوة ،

---

(١) إن غذى طبيب : إن أغذى أن الطبيب ا .
(٢) حمى الربع : حمى ربع ا . (٣) هذه المواضع : هذا الموضع ب .
(٤) ميلك : ميله ب . (٥) القوة : التقوية ا .
(٦) برداءة الإغذاء : برادة الأغذية ب .
(٧) أو أكلتين : وأكلتين ا . (٨) جداً : ساقطة من ب .
(٩) وأن : أو ب . (١٠) يولده : يولد ب .
(١١) ولو : فلو ا . (١٢) واعطه : فاعطه ا .
(١٣) إذا : إن ب .

أو ضعيف الشهوة[١] ، أو كان تقلّب النفس والقيء لازماً له[٢] .

٢٧٩ — لا تحرِّم[٣] على من ليس من عقلاء الرجال ، ولا على الملوك والصبيان بترك شيء يشتهونه بواحدة ؛ لكن[٤] رَجِّهم ، ومَنِّهم ذلك ، وأنلهم منه اليسير . ولا تعدهم[٥] بالكثير[٦]. وتلاحق ضرر[٧] ما أُتلف ، وهوِّل عليهم في الاستكثار منه . فإنك تدفعهم بذلك[٨] عن أن يأكلوا منه سراً[٩] شيئاً كثيراً .

٢٨٠ — إذا اتفق أن يكون ما يشتهي العليل نافعاً ، كان[١٠] كما يقال في المثل : « أتمُّ السعادة هوىً وافق[١١] عقلا » .

٢٨١ — ما شيء أجدى على العليل من أن يكون الطبيب عارفاً[١٢] بدفع مضار الأغذية ، محباً للعليل ، مائلاً إليه[١٣].

٢٨٢ — ما قدرت أن تعالج بالأغذية ، فلا تعالج بالأدوية ؛ والماهر بطبائع الأغذية في ذلك[١٤] مُتَّسع .

٢٨٣ — ما قدرت[١٥] أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج[١٦] بدواء مركب ؛ وللعالم أيضاً بطبائع الأدوية المفردة غنى بها في أكثر الأمر .

٢٨٤ — لا[١٧] تلتفتن إلى الأدوية الغريبة والمجهولة ما أمكنك ، إلا[١٨] أن يصبح عندك أمر أقوى بالتجربة ، والمشاهدة .

---

(١) ضعيف الشهوة : ضعيفاً ب .
(٢) له : ساقطة من ب .
(٣) تحرم : تقدم ا .
(٤) لكن : ساقطة من ب .
(٥) ولا تعدهم : واعدهم ا .
(٦) بالكثير : وبالكثير ا .
(٧) ضرر : ساقطة من ب .
(٨) بذلك : ساقطة من ب .
(٩) سراً : ساقطة من ا .
(١٠) نافعاً كان : ساقطة من ب .
(١١) وافق : واوفى ا ، ب .
(١٢) عارفاً : عالماً ا .
(١٣) مائلا إليه : مَاله بل إليه ب .
(١٤) ذلك : تلك ب .
(١٥) ما قدرت : + ما قدرت ا .
(١٦) تعالج : تعالجن ب .
(١٧) لا : ولا ب .
(١٨) إلا : إلى ا .

٢٨٥ – توق[١] المسهل ، والمقيئ القويين فى يوم واحد[٢] ، ولاسيما المقيئ ، وأعِدَّ قبل أن تستعمله ما تقابله به إن أفرط[٣].

٢٨٦ – اعن بالهضم ، واحذر التخم ، فإن فى ذلك حفظ الصحة ، واحذر طول العطش والجوع أيضاً ، فإن فى ذلك الهرم والذبول .

٢٨٧ – إذا كان البدن قوياً كثير الدم والأخلاط ، وافر السَّحْنة ، فمل فى علاج ما يحدث فيه[٤] من الأمراض إلى الاستفراغ ميلا أكثر ؛ وإذا كان[٥] منهوكاً ، فمل إلى أن تبدل[٦] الخلط[٧] الردىء بضده ؟ مثال ذلك أنه متى[٨] حدث بإنسان بعض البثور الصفراوية، كالنملة ونحوها ، ثم كان جيد النَّصبة ، وافر القوة ، أسهله[٩] بالسقمونيا ، / أوبالهليلج[١٠] (٤١ا و) الأصفر . ومتى كان منهوكاً نحيفاً ، فأعطه البطيخ الهندى ، والخيار ، والخوخ ، والإجّاص ، والتوت الشامى ، ونحوها ؛ ومُره بالإكثار[١١] من شرب الماء البارد على الأغذية التى تجمع حموضة وقبضاً ، كالحصرم / ونحوه[١٢] . واسقه السكنجبين ، وجرِّعه الخل الثقيف أحياناً ، فإنه يحيل (ب٥٣و) الصفراء عن طباعها . وأما الأشياء التفهة[١٣]، فإنها تولد بلغماً رطباً يعدل تلك[١٤] الصفراء ، أو يقاومها[١٥] .

٢٨٨ – المرض المضاد المزاج أشد خطراً ؛ والموافق المزاج أسلم[١٦]،

---

(١) توق : وتوق ا. (٢) فى يوم واحد : ساقطة من ا .
(٣) وأعد . . أفرط : واتخذ ما تقابله به إن أفرط قبل أن تستعمله ا .
(٤) فيه : به ا. (٥) وإذا كان : ساقطة من ب .
(٦) إلى أن تبدل : إلى تعديل ا. (٧) الخلط : ساقطة من ب .
(٨) متى : إذا ب. (٩) أسهله : فاسهله ا .
(١٠) أوبالهليلج : والهليلج ب. (١١) بالإكثار : من الإكثار ب .
(١٢) ونحوه : ونحوها ب. (١٣) التفهة : التفه ا .
(١٤) يعدل تلك : يعتدل ذلك ا. (١٥) أويقاومها : ويقاومه ا .
(١٦) أسلم : ساقطة من ب .

كالحمى المحرقة فى التشنج[١] ، والفالج فى السبات[٢] ؛ وبالضد .

٢٨٩ — لايكاد يحدث المرض المضاد المزاج إلا فى الندرة ، ولسبب قوى[٣] ؛ وبالضد . وذلك كالمرض[٤] البارد يحدث فى العضو الحار غير سليم ؛ وبالضد . وكذلك فافهم فى جميع الكيفيات والأزمان : العضو الحار المزاج متى حدث فيه مرض بارد ، احتاج إلى أن[٥] يسخن إسخاناً طويلا قوياً . وإذا[٦] حدث فيه مرض حار ، لم ينبغ[٧] أن يبرد كل البرد ؛ لكن بمقـــدار ما يرده إلى طباعه[٨] . وكذلك فافهم فى جميع[٩] الكيفيات الأخر .

٢٩٠ — متى كان العضو أيبس[١٠] مزاجاً ، فحدثت فيه قرحة ، احتاج إلى أن[١١] يداوى بدواء[١٢] قوى اليبس جداً : كالحال فى قروح الأذن ، والأنف ، وجميع الأعضاء[١٣] الغضروفية . فإن قروحها تعالج بمثل خبث الحديد ، وأقراص الأندرون[١٤] ، وهى شديدة اليبس جداً[١٥] . فأما[١٦] الخراجات الحادثة فى اللحم ، فتعالج[١٧] بالمرهم الأبيض ، وهو دون ما ذكرنا فى التجفيف كثيراً[١٨] .

٢٩١ — كل عضو له فى البدن[١٩] فعل عظيم المنفعة ، فلا تروم[٢٠]

---

(١) فى التشنج : والتشنج ا .
(٢) فى السبات : بالسبات ا .
(٣) قوى : يقوى ب .
(٤) وذلك كالمرض : وكذلك المرض ا .
(٥) إلى أن : أن ب .
(٦) وإذا : فإذا ب .
(٧) لم ينبغ : ساقطة من ب .
(٨) أن يبرد . . طباعه : لا يبرد كالتبريد ما يرد طباعه ب .
(٩) فى جميع : ساقطة من ب .
(١٠) أيبس : يبس ا .
(١١) إلى أن : أن ب .
(١٢) بدواء : بدوى ا .
(١٣) الأعضاء : أعضاء ا .
(١٤) الاندرون : اندرون ب .
(١٥) جداً : أيضاً ب .
(١٦) فأما : وأما ب .
(١٧) فتعالج : فلتعالج ب .
(١٨) كثيراً : جداً ا .
(١٩) فى البدن : ساقطة من ب .
(٢٠) تروم : ترم فى ا .

التحليل للورم[1] — إن حدث فيه — بالمحللة خاصة ، لكن اخلط فى أدويته — لو[2] كان الورم صلباً — من القوابض شيئاً ، كما جرت به عادة الأطباء فى أضمدة المعدة والكبد[3] .

٢٩٢ — إن احتجت أن تستفرغ فضلا لاعجاً[4] فى مثل هذا العضو ، فاستفرغه[5] أيضا برفق بأدوية[6] لا ضر لها[7] ، وتلاحق تقويتها من بعد بالطيوب القابضة .

(٤١١ ظ) ٢٩٣ — يكفى المريض من قوة / الدماغ ما يدوم به بسط الصدر وقبضه بالسهولة ، ولا يكفيهم من قوة القلب ما يدوم به النبض ، ولو كان ضعيفاً . لكن يحتاج أن يكون نبضهم قوياً ، وذلك أن مزاج القلب هو الذى يحتاج أن يقلب الأمراض ويحلها عن طباعها . فلذلك ينبغى أن تجتهد أن يكون هذا[8] العضو — فى جميع الأمراض — على غاية القوة ؛ ومن بعده الكبد ؛ ومن بعده المعدة .

استفراغ فضول الدماغ

٢٩٤ — يكون بالعطوس ، والغراغر ؛ والأدوية التى لها صعود إلى الرأس : كالصبر ، وشحم الحنظل ، والأسطوخوذس ؛ وبحلق الشعر ، والتمشط بأسنان المشط ، والدلك بالخرق الخشنة ، والطلاء[9] بالدواء المقرح ؛ وكىّ القحف على مواضع الشؤون[10] .

---

(١) التحليل للورم : تحليل ورم ب . (٢) لو : ولو ب .
(٣) والكبد : + والسنبل والورد ب .
(٤) لاعجاً : ساقطة من ا . (٥) فاستفرغه : فالاحج يستفرغ ا .
(٦) بأدوية : وبالأدوية التى ا . (٧) لا ضر لها : لا صولة لها ا .
(٨) هذا : ساقطة من ب . (٩) والطلاء : والطلى ب .
(١٠) مواضع الشؤون : الدروز ب .

٢٩٥ – وتبديل مزاجه يكون[١] بما يشم ، ويسعط[٢]، وبما[٣] يقطر فى الأذن ؛ وبما يوضع على الجمجمة مما يعوض فيها بحره أو برده كالثلج أو الماء[٤] المسخن ؛ أو بما[٥] يعوض شىء من جرمه لطيف ، كالخل والجندبيدستر ونحوها .

استفراغ فضول فى المعدة[٦]

٢٩٦ – تستفرغ المعدة[٧] بالقىء ، والإسهال ؛ ويكون من جهتين : إما فى فمها ، فبالقىء والغراغر ، وإما فى تقعرها ، فبالإسهال[٨] . وتبديل مزاجها يكون[٩] بما يؤكل ، أو يضمد به[١٠] .

٢٩٧ – استفراغ الكبد يكون من جهتين[١١] : إما فى الحدبة ، فبإدرار البول ؛ وإما فى التقعير ، فبالأدوية اللينة الإسهال . وتبديل مزاجها يكون بما يؤكل[١٢] ، أو يضمد به[١٣] .

٢٩٨ – استفراغ الرئة يكون بالنفث . وتبديل مزاجها بما يؤخذ فى الفم ، فيستلقى العليل وتسقيه قليلاً قليلاً ، وبما يطلى على الصدر .

٢٩٩ – القلب قل ما يحتاج[١٤] أن يستفرغ :

---

(١) يكون : ساقطة من ب .
(٢) ويسعط : ساقطة من ب
(٣) وبما : بما ا .
(٤) أوالماء : أو الملح ا . .
(٥) أوبما : أوما ا.
(٦) استفراغ . . المعدة : فى فصول فى المعدة ب .
(٧) المعدة : ساقطة من ب .
(٨) ويكون من جهتين . . فبالإسهال : ساقطة من ا .
(٩) يكون : ساقطة من ب .
(١٠) ساقطة من ب .
(١١) جهتين : وجهين ا .
(١٢) يؤكل : يؤخذ فى الفم ب .
(١٣) به : ساقطة من ا .
(١٤) يحتاج : يجب ا .

من خلط الدم فى بعض الأحوال — وذلك[1] يكون بفصد الباسليق من الجانب الأيمن ؛

ومن البخار الحار فى بعض الأحوال — وذلك يكون بفصد الباسليق من الجانب الأيسر[2] .

وأما تبديل مزاجه فيكون بما يؤخذ ، وأسرع من ذلك فبما يضمد به وسط الصدر مما هو بارد أو حار ، بالفعل أو بالقوة[3] .

استفراغ فضول الطحال[4] /

(١٤٢ و) ٣٠٠ — يستفرغ بالأدوية الجاذبة للسوداء ، أو بفصد الباسليق . ومزاجه يبدل بما يؤخذ ، أو يضمد به .

استفراغ فضول الأمعاء[5]

٣٠١ — الأمعاء[6] تستفرغ بالإسهال فقط . ومزاجها يبدل[7] بما يؤخذ وما يضمد به[8] موضع كل واحد منها ، وبما[9] يحقن به[10].

ستفراغ فضول الكلى[11]

٣٠٢ — تستفرغ بالأدوية المدرة[12] للبول[13] . ومزاجها يبدل بما يخلط

---

(١) وذلك : وذاك ا. (٢) الأيسر : الأيمن ب .
(٣) بالفعل أو بالقوة : ساقطة من ب .
(٤) استفراغ فضول الطحال : فصول فى الطحال ب .
(٥) استفراغ . . الأمعاء : ساقطة من ب .
(٦) الأمعاء : ساقطة من ا . (٧) ومزاجها يبدل : فيبدل مزاجها ب .
(٨) وما يضمد : أو يضمد ب .
(٩) وبما : وما ا. (١٠) به : + فقط ا .
(١١) استفراغ . . الكلى : فصول فى الكلى ومزاجها ب .
(١٢) بالأدوية المدرة : بالمدرة ب .
(١٣) للبول : بتبول ا .

بها[1] من الأدوية المسخنة ، أو المبردة ، أو بما يضمد به القطن ، ويستلق[2] العليل[3] عليه مما[4] يسخن ؛ أو بما[5] يحقن به .

استفراغ فضول المثانة[6]

٣٠٣ — تستفرغ بالمدرة للبول[7] . ويبدل مزاجها ، وتلحم قروحها بما يخلط — بالأدوية المدرة للبول — من الأدوية التى تعالج بها القروح ، ويبدل بها[8] المزاج أو يطلى[9] ويضمد به العانة ، ويزرق[10] فى الإحليل.

استفراغ فضول الأرحام

٣٠٤ — تستفرغ بالأدوية المدرة للطمث ، وبالحقن[11] التى تدر الطمث والماء الأصفر . ومزاجها يبدل بالحقن والأشياف التى تحمل ، والأضمدة والأطلية .

فصول فى الفصد[12]

٣٠٥ — فصد العرق الكتفى[13] يختطف الدم سريعاً من الرأس إلى[14] جنب اللبّة .

٣٠٦ — فصد الباسليق يختطف الدم من جنب اللبّة إلى الصدر كله[15] .

---

(١) بها : ساقطة من ب . (٢) ويستلق : وليستلق ب .
(٣) العليل : ساقطة من ا . (٤) مما : ما ب . (٥) بما : ما ا .
(٦) استفراغ .. المثانة : فصول فى المثانة ب .
(٧) البول : بتبول ا . (٨) ويبدل بها : أو يبدل به ب .
(٩) أو يطلى : بما يطلى ا . (١٠) ويزرق : وبما يزرق ا .
(١١) وبالحقن : والحقن ب . (١٢) فصول فى الفصد : ساقطة من ا .
(١٣) العرق الكتفى : عرق الكتفين ب .
(١٤) إلى : وإلى ا . (١٥) الصدر كله : قعر الصدر ب .

٣٠٧ – فصد مأبض الركبة يختطف الدم من الأرحام ، والكلى ، والمثانة ، وكذلك فصد الصافن .

٣٠٨ – فصد عرق[١] النّسا يختطف الدم من الجانب الوحشى من الورك .

٣٠٩ – بين الثدى والرحم اشتراك قوى ، وبين الدماغ والمعدة اشتراك قوى [٢] أيضاً فى العلل[٣] ، وانجذاب الفضول من بعض إلى بعض .

[فصول فى الطبيعة]

٣١٠ – الطبيعة تدفع الفضلات من عضو إلى عضو : إن كان مجرى أنبوبى ، فبذلك المجرى ؛ وإن لم يكن ، ففى الوصول التى بين الأعضاء ، ولو كانت عظاماً [٤] مثلاً .

٣١١ – يستدل على قوة دفع الطبيعة للفضول أنها تبرز الفضول الراسبة[٥] فى العظام حتى تبرز وتخرج ، / وقد التحمت [٦] وراءها ، وصححته . (ب ٥٣ ظ)

٣١٢ – الطبيعة هى التى تستعمل الدواء ، وتوزع الغذاء على التحقيق والتدقيق . وأما[٧] الطبيب / فيكفيه من ذلك التقريب ، وليس يمكنه أن يبلغ التدقيق والتحقيق فى ذلك أبداً . (ا ٤٢ ظ)

٣١٣ – الطبيعة تجاهد العلل وتعاركها ، وتروم[٨] إحالتها . ومتى[٩] ،

(١) عرق : ساقطة من ب . (٢) اشتراك قوى : ساقطة من ب .
(٣) العلل : العالى ب . (٤) كانت عظاماً : كان العظام ا .
(٥) الراسبة : الناشئة ب . (٦) التحمت : الحمت ا .
(٧) وأما : فأما ب . (٨) وتروم : + تروم ا .
(٩) ومتى : متى ا .

كانت وافية بالعلة لم يحتج إلى معونة الطبيب . ولذلك تسلم الأمم القليلة الاستعمال للطب ، كالأكراد والأعراب ونحوهم(١) من أمراض كثيرة . لكن الأجود مع هذه(٢) الحال(٣) أيضاً أن يعينها الطبيب ، لتكون غلبتها للعلل(٤) أسرع ، وأوثق ، وذلك كمتصارعَيْن : أحدهما عال على الآخر ، أعني العالى بإسناده وتشديد وطأته(٥) وقبضته ، وأوهن(٦) الأضعف بجز(٧) رجليه مثلا ولىّ(٨) عنقه ، فلا محالة أنّ قهر الأقوى حينئذ يكون أسرع وأوكد .

ومتى كانت معادلة للمرض(٩) فى القوة ، احتاجت إلى معونة(١٠) الطبيب ، وإلا لم يؤمن أن تُغلب . وفى هذا الموضع تعظم عناية(١١) صناعة الطب جداً . ومتى كانت العلة قاهرة كان اضطرارها إلى معونة الطبيب أشد ، ووقع الموت فى الأمر(١٢) الأكثر وكان عناء الطبيب فى هذا الوقت أقل ، وربما أغنى .

٣١٤ — يُستدل على أن الطبيعة(١٣) تشفى من الأمراض ، وتدفع الأعراض الردية عن(١٤) أبدان الناس والحيوان(١٥) ، وتُنمى ما ينمو منها(١٦) ، أنك تجد الجراحات الصغار فى أكثر الأمر(١٧) تلتحم وتندمل ، ولا تحتاج إلى علاج . وكثير(١٨) من الأوجاع والأمراض يسكن بعقب النوم ، أو بعد

(١) ونحوهم : ونحوها ب . (٢) مع هذه : فى هذه ا .
(٣) الحال : الحالة ب . (٤) غلبتها للعلل : علتها سعلل ا .
(٥) وطأته : وطيه ا . (٦) وأوهن : وأوهنت ب .
(٧) بجز : نحو ا . (٨) ولى : أو ا .
(٩) للمرض : المرض ا . (١٠) معونة : معاونة ا .
(١١) عناية : عنا ا . (١٢) الأمر : ساقطة من ب .
(١٣) على أن الطبيعة : على الطبيعة أنها ب .
(١٤) عن : على ب . (١٥) الناس والحيوان : الحيوان ب .
(١٦) منها : ساقطة من ب . (١٧) أكثر الأمر : الأكثر الأمر ا .
(١٨) وكثير : كثير ب .

مديدة ، أومن[1] غير علاج ، كما يكون ذلك فى الناس الذين لا يستعملون الطب استعمالا كثيراً . أو نجد الميت لا ينْمى من الأغذية ، ولا ينفعل من الأدوية انفعال الحى .

٣١٥ – يكفى الطبيب أن يعلم من الطبيعة ما قلناه[2] ، فأما[3] ماهيتها[4] فمختلف فيها[5] ، وهو ما يخص الفيلسوف الطبيعى والإلهى ، دون الطبيب . وإن أحب محب النظر فى ذلك ، فليشرف على ما قلناه فى صدر كتابنا[6] « فى سمع الكيان » .

٣١٦ – لا تقدم على عضو[7] كثير الحس بدواء قوى اللذع ، فإن ذلك يهيج أعراضا ردية ، كالعين ، / والعصب البارد[8] ، وفم المعدة ، والأرحام . (٣١ و ٤)

٣١٧ – واقصد الأعضاء الغليظة القليلة الحس[9] ، إذا كان فيها علل غليظة ، بالأدوية القوية التحليل[10] والغوص : كما يقصد الطحال بقشور أصل الكبر ، والخردل ، والثوم البرى .

٣١٨ – متى احتجت إلى استفراغ وتبديل مزاج ، فأصبت[11] شيئاً يفعلهما جميعاً[12] ، فاغتنم ذلك : كإسهال الصفراء فى الحمى المحرقة بماء الإجّاص والرمان المعصور بقشره – وذلك أن[13] هذين ، مع ما يخرجان من[14] الصفراء ، يبدلان[15] مزاج ما بقى منه .

---

(١) من : ساقطة من ا .
(٢) قلناه : قلنا ب .
(٣) فأما : وأما ب .
(٤) ماهيتها : باسمها ا .
(٥) فيها : فيه ب .
(٦) فى صدر كتابنا : ساقطة من ب .
(٧) عضو : العضو ا .
(٨) البارد : البارز ا .
(٩) الحس : الحير ا .
(١٠) التحليل : والتحريك ب .
(١١) فأصبت : فاصلب ا .
(١٢) جميعاً : + معاً ا .
(١٣) أن : بأن ا .
(١٤) من : ساقطة من ب .
(١٥) يبدلان : ويبدلان ا ، ب .

٣١٩ — متى (١) كان ما يستفرغ غير موافق فى تبديل المزاج ، فتوقف وأجد النظر : فإن أمكنك أن تتلاحق(٢) ما يحدث به(٣) من سوء مزاج(٤) ، فاستعمله وإلا فلا .

٣٢٠ — الدواء المستفرغ(٥) يحتاج أن يستعمل فيما بين المدد(٦) الطويلة ، والمرات اليسيرة(٧) ؛ وأما المبدل للمزاج(٨) ، ففى كل يوم . كما يستعمل الغذاء إلى أن يقع ذلك (٩) التبديل ، ويكون إذا احتجت إلى إسهال أو فصد والقوة قوية ، فلا تتوقف . وإذا كانت(١٠) وسطاً ، فاستفرغ (١١) استفراغاً وسطاً ويُغْذى . وإذا(١٢) كانت ضعيفة ، فغذه(١٣) إلى أن يقوى(١٤)، ثم استفرغ .

٣٢١ — ما(١٥) قدرت أن لاتستفرغ مع ضعف القوة ، فلا تستفرغ . لكن عالج التغير للخلط(١٦) والإحالة(١٧) له بما تورد عليه مما يضاد مزاجه ويحيله ، كما ذكرنا قبل .

٣٢٢ — احذر الاستفراغ المفرط فى كل حال ، لكن أكثر وأكثر(١٨) فى حال شدة الحر ، فإنه يهيج(١٩) أعراضاً ردية .

---

(١) متى : ومتى ب . (٢) تتلاحق : تلحق ا .
(٣) يحدث به : يجد به ا . (٤) سوء مزاج : سوء المزاج ا .
(٥) المستفرغ : يستفرغ ا . (٦) المدد : المدة ا .
(٧) والمرات اليسيرة : ومدات كثيرة ا .
(٨) للمزاج : المزاج ب . (٩) ذلك : ساقطة من ب .
(١٠) كانت : كان ا . (١١) فاستفرغ : استفرغ ا .
(١٢) وإذا : فإن ا . (١٣) فغذه : فغذ ا .
(١٤) يقوى : يتغير ب . (١٥) ما : بما ا .
(١٦) التغير للخلط : بالغمر المخلط ا .
(١٧) والإحالة : بالإحالة ا . (١٨) لكن أكثر وأكثر : خاصة ب .
(١٩) يهيج : يعقب ا .

٣٢٣ — استفراغ الدم الكثير فى شدة الحر يورث غشياً صعباً ، وربما لم يتراجع . وفى[1] البرد الشديد يورث[2] برداً فى البدن ، تضعف به الأفعال الطبيعية على[3] كل حال البدن .

٣٢٤ — الاستفراغ الكثير فى برد الهواء أحمد[4] منه فى حره .

٣٢٥ — اعلم أنه ولا دواء مسهلا ، وإن كان موسوما بأنه يخرج خلطاً من الأخلاط ، إلا ويخرج من البلغم بالعَرَض[5] أضعاف ذلك الخلط . ومن أجل ذلك ينبغى أن تتوقى فى مداواة الإسهال فى الأبدان النحيفة ، والأزمان والبلدان الحارة .

٣٢٦ — إذا عالجت العلة بتبديل المزاج بما[6] يقاوم ذلك الخلط الذى يُحسب أنه سبب المرض ، فرأيت العلة / تقوى بذلك ، فبادر إلى الاستفراغ[7] — ودع باب العوز — وخذ فى تقوية القوة وتكرير الاستفراغات[8] . (٤٣١ ظ)

٣٢٧ — إن أنت عملت أكثر ما[9] ينبغى على الصواب ، وكان الهواء المحيط بالمريض غير موافق ، فسد[10] علاجك . فتحر أن يكون الهواء فى غاية الموافقة فى مرقد العليل وموضعه .

٣٢٨ — إنما يحتاج أن يتغير الهواء فى الأمر الأكثر إلى البرد والرطوبة . وذلك[11] أن الضرر العظيم منه[12] يقع بأصحاب الأمراض الحادة[13] ، إذا لم يكن

---

(١) وفى : فى ا . (٢) يورث : ساقطة من ا .
(٣) على : وعلى ب . (٤) أحمد : أحمل له ا .
(٥) بالعرض : ساقطة من ب .
(٦) بما : مدة لم ا . (٧) إلى الاستفراغ : بالاستفراغ ب .
(٨) ودع .. الاستفراغات : ساقطة من ا .
(٩) ما : مما ب . (١٠) فسد : أفسدت ب .
(١١) وذلك : وذاك ا . (١٢) منه : ساقطة من ب .
(١٣) الحادة : ساقطة من ب .

موافقاً ؛ فأما سائر / الأمراض ، فالأمر فى ضرره[1] ونفعه دون ذلك ، (ب ٥٤ و) ولا يتبين أثره إلا فى مدة طويلة .

٣٢٩ ــ كما ينتفع أصحاب قرحة الرئة الهواء البارد اليابس ، والمحمومين[2] الهواء[3] البارد الرطب ، يجب[4] أن يكون الهواء المحيط بأصحاب الأمراض الحادة بارداً رطباً ، بإدخالهم الخيوش ، والأسراب ، والبيوت النزهة الباردة[5] والتى[6] فيها[7] أجاجين الماء ، وأوراق الأشجار والأزاهير[8] الباردة . وإن اقشعروا منه ، فدثرهم بمقدار ما لا يقشعرون ، فإن ذلك أسكن لتنفسهم ونبضهم . ويكون[9] ذلك أشد إراحة[10] لصدورهم وقلوبهم ، وأقوى لحرارتهم[11] الغريزية .

٣٣٠ ــ إن لم[12] يشكل فى مجىء البُحران ــ وقَدَّرته بعرق ، فأخرج العليل من المواضع الباردة ؛ وأما[13] إذا قَدَّرته بنوع آخر ، فاتركه مكانه ؛

٣٣١ ــ الزم العليل فى الأمراض الحادة التبريد والترطيب[14] ما أمكن ، ودع هذيان الأطباء وتصلفهم بما ليس عندهم منه علم صحيح ، أعنى قولهم : إن هذا التبريد يبطئ بالنضج ، ويؤخر البُحران . فإنه ليس فى هذا[15] التدبير[16] ضرر[17] إلا بتلبد المريض[18] . وفى ترك التبريد والترطيب[19] إسلام العليل إلى الهلاك ؛ إلا أن تكون قد تيقنت[20] كون النضج ، ومجىء

---

(١) ضرره : صره ا .   (٢) والمحمومين : والمحدمين والمحمومين ا .
(٣) الهواء : ساقطة من ب .   (٤) يجب : نحو ا .
(٥) الباردة : والباردة ب .   (٦) والتى : التى ا .
(٧) فيها : + والتى فيها ا .   (٨) الأشجار والأزاهير : الأزهار ا .
(٩) ويكون : فيكون ا .   (١٠) إراحة : راحة ا .
(١١) لحرارتهم : للحرارة ا .   (١٢) إن لم : وإذا لم ا .
(١٣) وأما : فأما ب .   (١٤) التبريد والترطيب : التى تدق الترطيب ا .
(١٥) فى هذا : من هذا ا .   (١٦) التدبير : التبهد ا .
(١٧) ضرر : صرف ب .   (١٨) المريض : المرضى ب .
(١٩) التبريد والترطيب : التريد ا .
(٢٠) تيقنت : تبينت ب .

البُحران : وما أقل اليقين فى ذلك : فإنى[1] قد عنيت بعلاج أصحاب الأمراض الحادة عناية بليغة طويلة ، فوجدت العلم بالبُحران وتوابعه من العلامات ، إنما تصح فى الأكثر[2] ، لا دائماً . وليس فى ذلك[3] طريق صحيح غير مشكوك فيه[4] .

(١٤٤ ا) إنى[5] ممثل لك مثالا شاهدته : سافر رجل / نبيل[6] فى الصيف أياماً ، ورجع وبه حمى[7] مطبقة قوية الحرارة جداً ، فألزمنيه[8] بعض الملوك . فلما كان فى اليوم الرابع ، قَلِق جداً ، واشتدت حمرة[9] لونه ، وأقبل يغير أشكاله[10] ، ويضرب بنفسه الأرض ، وصار الهواء الذى يخرج بالتنفس من الحرارة إلى أمر عظيم جداً . وحدث عليه[11] بعد هنيهة[12] خفقان ، وكنت أقدر أنه سيرعف : فلما بقى على تلك الحال ساعتين وأكثر ، أمرته[13] أن يحك داخل أنفه طمعاً فى انفجار الدم[14] . فلما[15] لم يكن ذلك ، ورأيت الحرارة والكرب والقلق يتزايد ، سقيته مقدار عشرة أرطال من الماء الصادق البرد جداً ، فتخضر[16] مكانه ، وانطفأ[17] ما به ، ودر بوله ، ولانت حماه ، وبقى[18] فى حمى[19] هادئة[20] نيف وأربعين يوماً . وكان له غلام معه فى سفره[21] ، أصابه ما أصابه سواء[22] ، فلم يسق فى ذلك

(١) فإنى : إنى ب . (٢) فى الأكثر : فى أكثر ا .
(٣) فى ذلك : إلى ذلك ا . (٤) صحيح . . فيه : غير مسلوك ب .
(٥) إنى : أى ا . (٦) نبيل : ساقطة من ب .
(٧) حمى : حماه ب . (٨) فألزمنيه : وألزمنيه ا .
(٩) واشتدت حمرة : واشتد حمرته ا .
(١٠) وأقبل . . أشكاله : وتغيرت أشكاله ب .
(١١) عليه : ساقطة من ب . (١٢) هنيهة : هيئة ب .
(١٣) أمرته : وأمرته ب . (١٤) انفجار الدم : انفجاره ب .
(١٥) فلما : ولما ا . (١٦) فتخضر : فأخصر ا .
(١٧) وانطفأ : وانطفى ب . (١٨) وبقى : فبقى ا .
(١٩) حمى : حماه ا . (٢٠) هادئة : هائلة ب .
(٢١) وكان . . سفره : وكان غلام له فى سفره ا .
(٢٢) سواء : سوى ب .

الوقت الماء البارد شغلا منا بالصاحب[1] نفسه ، فمات فى عصر ذلك اليوم . وكانت هذه الحادثة صحوة .

٣٣٢ — اعن بتعرف أحوال أصحاب الأمراض الحادة قبل مرضهم . فمن كان يكثر[2] من الشراب واللحم ، فأكثر من إخراج[3] دمه ؛ ومن كان يتعب ويتعرض للشمس ، ويطول جوعه لخدمة ، أو لأمر[4] ضرورى ، فلا تفصده[5] البتة[6] ، لكن أقبل على ترطيبه بكل حيلة .

وإذا[7] لم تقدر على معرفة تدبير[8] أصحاب الأمراض[9] الحادة قبل مرضهم ، فافصد كل من رأيت منهم وجهه وعينه أحمر قانياً ، وعروقه دارة ، وأوداجه منتفخة ، وأصداغه عالية ، وفى صوته بحة[10] ، وهو جيد النصعة ، لحيم ، ويشكو ثقلاً وتمدداً فى بدنه[11] ، ولا يشكو عطشاً شديداً ؛ ولا[12] تفصد من كان بالضد من هؤلاء[13] .

قد اخترت أنا طريق التبريد والترطيب فى الأمراض الحادة ؛ على أن[14] الإمساك على ذلك[15] تقوية[16] للنضج والبحران من قبل .

٣٣٢ — إنى رأيت هذا[17] الطريق : جربوا[18] — وذلك خطر[19] ؛ ولست أقول[20] إنى لا أسلك[21] الطريق الثانى فى علاج بعض المرضى بتة ؛

---

(١) بالصاحب : لصاحب ا . (٢) يكثر : منهم يكثر ب .
(٣) فأكثر من إخراج : فاستكثر إخراج ب .
(٤) أو لأمر : أو أمر ا . (٥) تفصده : تفصدنه ب .
(٦) البتة : بتة ب . (٧) وإذا : إن ب .
(٨) تدبير : ساقطة من ب . (٩) الأمراض : أمراض ا .
(١٠) بحة : كالبحة ب . (١١) فى بدنه : ساقطة من ا .
(١٢) ولا : فلا ب . (١٣) ولا .. هؤلاء : ساقطة من ا .
(١٤) على أن : عن ب . (١٥) على ذلك : لذلك ا .
(١٦) تقوية : تقريباً ب . (١٧) هذا : هذه ا .
(١٨) جربوا : حويزا ا . (١٩) خطر : خطيراً ا .
(٢٠) أقول : أقوله ب . (٢١) أسلك : امن لك ب .

لكننى[1] أدعه عند أدنى شبهة تَعْرض لى فى أمر زمان المرض ومعرفة الانتهاء والنضج ، وعند أدنى ضعف يعرض/ فى القوة . (٤٤ ا ظ)

٣٣٣ — إن أنت أكثرت مزاولة أصحاب[2] الأمراض الحادة ، تبينت صحة قولى تبياناً[3] تاماً ، يغنى عن شاهد من كلام القدماء . فإن أردت الشهادة التامة المحكمة على ما أقول[4] ، فاذكر قول الفاضل[5] جالينوس : " إن أردت أن تكون بقراطياً صحيحاً ، فعليك بحفظ القوة " . والقول[6] المقدَّم[7] جزماً[8] تاماً نقتضيه[9] كليّة .

٣٣٤ — التدبير المرطب[10] نافع لجميع المحمومين فى الأمراض الحادة . ويعظم[11] ضرر الشىء المُحصر[12] المعقل : كشربة ماء الشعير أو السكنجبين[13] ، أو تقديم ذلك أو تأخيره عن وقته ، أو أدنى[14] خطأ فى الغذاء . فأما فى غير[15] الأمراض الحادة ، فلا يستبان مضار ذلك ومنافعه ، إلا أن يدوم ويتواتر .

٣٣٥ — قد تحدث — فى بعض الأوقات — عن الأمراض ، أعراض تنحل منها[16] القوة إن لم تتلاحق . وحينئذ[17] ينبغى أن تؤثر مقاومة العرض على دفع المرض ، وإن كان ذلك[18] مما يزيد فى سبب المرض :

مثال ذلك الغشى الشديد ، يحدث فى الحمى الحادة ، فيحتاج أن يغذى

---

(١) لكننى : لكن ا . (٢) أصحاب : ساقطة من ا .
(٣) تبياناً : تباياً ا . (٤) على ما أقول : ساقطة من ا .
(٥) الفاضل : ساقطة من ا . (٦) والقول : وقول ا .
(٧) المقدم : مقدم ا . (٨) جزماً : ابقراط حراما ا .
(٩) نقتضيه : تقصيته ب . (١٠) المرطب : المرتب ا .
(١١) ويعظم : يعظم ا . (١٢) المحصر : المستحصر ا .
(١٣) السكنجبين : سكنجبين ا . (١٤) أو أدنى : وأدنى ا .
(١٥) فى غير : غير ب . (١٦) تنحل منها : تهتك ب .
(١٧) وحينئذ : حينئذ ا . (١٨) ذلك : ساقطة من ب .

العليل[1] / ، وإن لم يكن وقت غذائه . وربما احتجت أن تسقيه شراباً (ب٥٤ ظ) مراً ريحانياً . والوجع الصعب يحدث فى القولنج البارد ، فتضطر إلى[2] أن تعطيه دواء مخدراً ، على أن التخدير زائد فى سبب هذه العلة . فانظر فى ذلك نظراً صحيحاً محكماً ، ولا تؤثرن[3] على حفظ القوة شيئاً ؛ وإن زاد فى سبب المرض[4] .

٣٣٦ — قد أجمع حذّاق الأطباء على أنه متى اشتبه سبب وجع ما ، فينبغى[5] أن تمتحن ذلك[6] بأن تسخن بعض الإسخان ؛ أو تبرد[7] بعض التبريد ؛ أو تجفف ؛ أو ترطب ؛ أو تعالج ببعض ما تُقَدِّر أنه يوضح لك أمره — بعد أن لا يكون فى تلك المعالجة كثير خطر ؛ بل يمكن أن يتلاحق ضررها ، والقياس أيضاً يوجب ذلك[8] .

٣٣٧ — وقد أجمع[9] الحذاق أيضاً من الأطباء أنه إذا لم يكن فى[10] الوقوف على سبب العلة وصول بالدليل[11] ، أو بالحدس[12] المقرب ، وتكافأت الدلائل ، وانسد طريق المعرفة / إليه ، فينبغى أن تدع العليل (ا ٥٤ و) والطبيعة ، ولا تحدث لا استفراغاً ولا تبديل المزاج ، بل تحفظ عليه قوته[13] ، متى وجدتها قد خارت ، بالغذاء فقط — إن هو اشتهاه[14] — وإلا فلا .

٣٣٨ — وإن مضت مدة طويلة وهو لا[15] يشتهى الغذاء ، ورأيت النبض[16] يزداد ضعفاً على التدرج ، فاغذه ؛ وإن لم يشتهه .

---

(١) العليل : المريض ب . (٢) إلى : ساقطة من ب .
(٣) تؤثرن : ترمون ب . (٤) المرض : ساقطة من ب .
(٥) فينبغى : ينبغى ب . (٦) ذلك : فى ذلك منه ا .
(٧) أو تبرد : وتبرد ا . (٨) أيضاً . . . ذلك : ساقطة من ا .
(٩) وقد أجمع : فقد اجتمع ا . (١٠) فى : على ب .
(١١) بالدليل : ساقطة من ا . (١٢) أو بالحدس : ولا بالحدس ا .
(١٣) تحفظ . . قوته : تحفظ الصحة قوية ب .
(١٤) اشتهاه : اشتهى ا . (١٥) وهو لا : ولا ب .
(١٦) النبض : نبضه ب .

٣٣٩ — الأمراض التي تقتل ضربان[١] : أحدهما[٢] يسمى[٣] الغامض ؛ والآخر يسمى[٣] الكمين.

أما الغامض فهو[٤] أن يكون بالعلة من القوة ما لا مطمع للطبيعة فى مقاومتها ، كالسكتة الصعبة ، والخوانيق العظيمة ، وضروب الأسباب[٥] التى تحدث الموت فجأة[٦] . وذلك أنه يكون بهذه العلل[٧] من العظم ما يغمر[٨] الطبيعة ويعوقها[٩] .

وأما الكمين فهو أن تحدث علة[١٠] لم تُحتسب[١١] ، ولم يُشعر بها ، بعقب علة قد أكربت[١٢] العليل وأسقطت قوته ، كما تجد[١٣] كثيراً من[١٤] قد أنهكته[١٥] حمى ، إما مع نفث دم ، أو إسهال ، أو نحو ذلك .

٣٤٠ — إذا وجدت فى البدن عضواً ، أو مكاناً[١٦] تكثر فيه العلل أو تدوم ، فاعلم أنه أضعف[١٧] أعضاء البدن ، وأنه[١٨] كالمعتصر[١٩] للفضول . وحينئذ انظر[٢٠] ؛ فإن كانت[٢١] الفضول التى ترتبك فيه ردية ولم تقدر على استفراغها وإخراجها من البدن ، فلا تقوِّ العضو ولا تعالجه[٢٢] بما يدفع الفضول[٢٣] عنه ؛ بل بما يجذب[٢٤] إليه ، ويحلل منه . وإن أمكنك

---

(١) ضربان : + لا محالة ا . (٢) أحدهما : احديهما ا .
(٣) يسمى : ساقطة من ا . (٤) أما الغامض فهو : وهو ا .
(٥) الأسباب : الأشياء ا . (٦) الموت فجأة : موت الفجأة ا .
(٧) العلل : ساقطة من ا . (٨) ما يغمر : إذا انقهر ب .
(٩) ويعوقها : ويعتمد بها ا . (١٠) علة : عليه علة ب .
(١١) تحتسب : تحدث ب . (١٢) أكربت : كرب ا .
(١٣) تجد : يحدث ا . (١٤) من : عن ب .
(١٥) قد أنهكته : انكهه ا . (١٦) أو مكاناً : ومكاناً ب .
(١٧) أنه أضعف : أنه لضعف ا ؛ إن أصعب ب .
(١٨) وأنه : فإنه ا . (١٩) كالمعتصر : كالمعتص : ب .
(٢٠) انظر : فانظر ب . (٢١) فإن كانت : بأن كان ا .
(٢٢) تعالجه : تعالج ب . (٢٣) الفضول : الفضل ا .
(٢٤) بما يجذب : ما يجرى ا .

استفراغ تلك الفضول أو نقلها[1] إلى عضو آخر[2] هو أخس ؛ فافعل ذلك ، وأقبل على تقوية العضو ذاتياً .

٣٤١ ــ الأعضاء تقوى بما يجمعها ويبردها[3] ، ويحفظ مع ذلك عليها حرارتها ، ويفصل غذاء يُجذب إليها .

٣٤٢ ــ قد يغلط كثير من الأطباء عند مرادهم[4] تقوية الأعضاء ، فيبردونها[5] ؛ وذلك مما لا ينبغي أن يفعل . ولاسيما في جسم[6] ، أو عضو[7] شريف . وإنما ينبغي أن يفعل ذلك في اللحم الظاهر والجلد[8] ، وما لا كثير حس[9] له في البدن ، عند خوفك أن يحتقن[10] من خلط حار ينصب إليه[11] . فأما سائرها فينبغي أن تخلط بالأدوية[12] المقوية ــ وهي العفصة ــ مع بعض[13] الأشياء المسخنة ، أو تعالج[14] بما يجمع قبضاً وإسخاناً ، كالسعد ، والسنبل[15] ، ونحوها .

٣٤٣ ــ الأمراض المزمنة الطويلة[16] اللبث ، هي على الأكثر[17] من أخلاط باردة غليظة .

٣٤٤ ــ متى طال علاجك لعلة ما بدواء من[18] الأدوية ، فلم ينجع ؛ فانتقل إلى ضده . فإن ذلك أحد الدلائل على موافقة طبيعة ذلك الدواء لتلك[19] العلة . (١٤٥ ظ)

(١) تلك . . نقلها : ذلك الفضل أونقله ب .
(٢) آخر : ساقطة من ب . (٣) ويبردها : ويكززها ب .
(٤) مرادهم : ساقطة من ا . (٥) فيبردونها : فبردوها ا .
(٦) جسم : عين ب . (٧) أوعضو : أوفي عضو ب .
(٨) والجلد : أو الجلد ب . (٩) حس : فعل ا .
(١٠) يحتقن ، يعفن ا . (١١) إليه : عليه ا .
(١٢) بالأدوية : ساقطة من ا . (١٣) مع بعض : بعد ا .
(١٤) أوتعالج : ولا تعالج ب .
(١٥) كالسعد والسنبل : كالسنبل ب .
(١٦) الطويلة : الكثيرة ب . (١٧) الأكثر : الأمر الأكثر ب .
(١٨) بدواء من : يداومها ا . (١٩) لتلك : لذلك ا .

٣٤٥ ــ أوقع[١] فى العلاج الطويل فترات ، فإن ذلك أحفظ للقوة ، وأحرى أن لا يجاوز العلاج[٢] حدّه ، وأحثُّ للطبيعة أيضاً[٣] على دفع المرض ، وأن يكون الدواء أيضاً أعمل فى المرض ، لأن كل شيئين[٤] إذا[٥] طال مقامهما[٦] اكتسبا تشابهاً ما بقدر ذلك .

٣٤٦ ــ * لا تتخذن طبيباً غليظ الطبع ، ولا متهوراً مبادراً[٧] عجولا ، ولا قاسياً حرباً ، ولا وقاعاً فى الناس حسوداً لهم ؛ بل تحر . ويجب[٨] أن يكون من أضداد هذه المعانى فى الغاية .

٣٤٧ ــ إنه وإن كانت صناعة الطب[٩] مقصرة عن مقدار[١٠] الحاجة ــ كما قلنا[١١] ــ فليس من الحكمة ترك الانتفاع بما يمكننا أن ننتفع به منها ؛ كما أنه ليس من الحكمة ترك ركوبنا[١٢] حماراً ، إذا لم نجد فرساً[١٣] * .

٣٤٨ ــ لا تقدمن على علاج فيه شبهة ، حتى تعلم مقدار ضرره إن ضر[١٤] ، فإن أمكن أن يتلاحق واضطررت إليه[١٥] ؛ وإلا فدعة[١٦] .

٣٤٩ ــ ينبغى أن يكون المريض والخدم مع[١٧] الطبيب لا عليه ، وذلك

---

(١) أوقع : وأوقع ب . (٢) العلاج : بالعلاج ب .
(٣) وأحث . . أيضاً : وأن تحد الطبيعة ب .
(٤) شيئين : شيء ب . (٥) إذا : ساقطة من ا .
(٦) مقامهما : لقاؤهما ب .
(* ــ *) الجزء « لا تتخذن . . فرساً » يظهر متأخراً فى المخطوط « ب » ، فنجده فى ورق ٥٥ وجه س ٢٤ ــ ٥٥ ظهر س ٢ . ولا يظهر هذا الجزء فى ورق ٥٤ ظهر س ١٨ . انظر ص ١١٩ فيما يلى ، والتعليق بعد بعد رقم (٩) فى الهامش .
(٧) مبادرا : ولا بادراً ب . (٨) ويجب : يجوز أن ا .
(٩) الطب : ساقطة من ا . (١٠) مقدار : طبع مقدار ا .
(١١) قلنا : ذكرنا ب . (١٢) ركوبنا : قبولنا ب .
(١٣) فرسا : الفرس ب . (١٤) إن ضر : ساقطة من ب .
(١٥) إليه : + بذاك ا . (١٦) فدعه : فدع ا .
(١٧) مع : على ب .

يكون بأن لا يجاوز أمره ، ولا يستروا ولا يخفوا[1] عنه شيئاً من أحوال العليل وتدبيره ؛

٣٥٠ ــ اطلب فى كل مرض[2] هذه الرؤوس :

المسمى[3] التعريف أولا ؛

ومثاله أن تقول : إن ذات الجنب هو اجتماع حمى حادة ، مع وخز الأضلاع ، وضيق فى النفس ، وصلابة فى النبض ، وسعلة يابسة منذ أول الأمر ، ثم إنه تظهر فيها صفرة ، أوحمرة ، أو سواداً ، أو نحو هذه[4] من الفصـــول المقيمة لنوع ذلك المرض . فإن[5] أصبت ، فذلك[6] الرأس الأول[7] المسمى التعريف .

ثم اطلب العلة والسبب ؛

ومثال ذلك : أن تعلم أن سبب ذات الجنب ورم حار فى ناحية الغشاء المستبطن للأضلاع ؛

ثم اطلب هل ينقسم لسببه أو نوعه[8] أم لا ؛

مثال ذلك : تنقسم ذات الجنب إلى الخالصة ، وغير الخالصة . وينقسم سببها إلى موضع الورم وفى العضل الداخل والخارج[9] من الأضلاع[10] .

---

(١) ولا يستروا ولا يخفوا : ولا يستر ولا يخف ا .

(٢) مرض : من ب . (٣) المسمى : ساقطة من ب .

(٤) فيها . . هذه : أنه صفراء وسوداء أونحو هذه ب .

(٥) فإن : فإذا ب . (٦) فذلك : ذلك فذلك ب .

(٧) الأول : أول ب .

(٨) ينقسم . . نوعه : قسم سببه ونوعه ا .

(٩) وفى العضل الداخل والخارج : فى العضل الخارج ب .

(١٠) من الأضلاع : ساقطة من ا .

٨،١٣

وأنه إذا كان الورم[١] فى العضل الخارج من الأضلاع ، كانت غير صحيحة ؛ (ب ٥٥ و) وإذا كانت فى العضل/ الداخل من الأضلاع[٢] ، والذى يقرب من الغشاء المستبطن للأضلاع ، فهى صحيحة[٣] .

(٤٦١ ر) ثم اطلب تفضُّل[٤]/ كل[٥] قسم من الآخر[٦] ؛

مثال ذلك أن ضيق النفس ، والوخز ، والسعلة فى الصحيحة أشد ، وفى غير الصحيحة أخف ؛ ومع غير الصحيحة[٧] نتوء[٨] إلى خارج ، وربما انفجر فأفاج[٩] إلى خارج ، ولم يكن معه نفث ؛ وإن[١٠] كان[١١] أبطأ .

ثم العلاج ؛

ومثال ذلك أن الصحيحة[١٢] تحتاج أن تعالج بما يردرد وبالفصد[١٣] ، والغير الصحيحـــة[١٤] ربما[١٥] احتيج مع ذلك أن تعالج[١٦] بالمحاجم ، والأدوية المقيّحة .

ثم الاستعداد ؛

ومثاله أن تعلم أن الأبدان الحارة المزاج[١٧] ، المدمنة للشراب ولاسيما الصرف ، التى[١٨] تمكث أكثر دهرها فى الهواء البارد ، وتشرب من[١٩] الماء البارد ، هو[٢٠] أشد استعداداً لذات الجنب .

---

(١) وأنه إذا كان الورم : ساقطة من ب .
(٢) من الأضلاع : ساقطة من ا . (٣) فهى صحيحة : كان صحيحاً ا .
(٤) تفضل : ساقطة من ب . (٥) كل : ذلك ا .
(٦) الآخر : آخره ب . (٧) الصحيحة : صحيحة ا .
(٨) نتوء : نتى ا . (٩) فأفاج : وفاح ا .
(١٠) وإن : فإن ا . (١١) كان : ساقطة من ب .
(١٢) الصحيحة : الصحيح ا . (١٣) وبالفصد : والفصاد ا .
(١٤) الصحيحة : الصحيح ا . (١٥) ربما : وربما ب .
(١٦) مع ذلك أن تعالج : أن تعالج ذلك ا .
(١٧) المزاج : ساقطة من ب . (١٨) التى : الذى ا .
(١٩) وتشرب من : وشرب ا . (٢٠) هو : وهو ا .

ثم الاحتراس ؛

وهو أن تعلم أنه يحترس من ذات الجنب بإدامة الفصد والحمام ، وتدثير الرأس .

ثم الإنذار ؛

وهو أن تعلم أنه إذا دامت الأسباب المحدثة للشوصة ، فأحدثت أعراضاً ردية من أعراضها ، فإنها تنذر بكون الشوصة[1] ، إن لم تتلاحق بما ينبغى .

وربما سقط[2] عنك بعض هذه الرؤوس : لظهوره ، كالحال فى الصداع[3] ؛ أو لأنها لا تنقسم[4] ، كالحال فى ديابيطس[5] . فإذا نظرت فى كل علة فى هذه الرؤوس ، واستوفيت ما فيها ، فقد أكملت ما يحتاج إليه منها .

علامة الردية[6]

٣٥١ ــ رداءة البول فى كل علة ردئ . وليست جودته فى كل علة بدليل على السلامة من تلك العلة ؛ لكن ذلك[7] فى الحميات ، وعلل الكبد ، ومجارى البول .

٣٥٢ ــ رداءة النبض وضعفه فى كل علة ردئ ؛ وجودته وقوته فى كل علة جيد . لأن القلب إذا صلح ، انصلح[8] من بعد حال الجسد كله .

---

(١) فأحدثت . . الشوصة : ساقطة من ا .
(٢) سقط : أسقط ب . (٣) كالحال فى الصداع : ساقطة من ب .
(٤) أو لأنها لا تنقسم : ساقطة من ب .
(٥) ديابيطس : ديا نطيزة ا . (٦) علامة الردية : ساقطة من ب .
(٧) وليست . . لكن ذلك : وليس صلاحه بدليل خير فى كل علة لكن ب .
(٨) انصلح : اصلح ا .

٣٥٣ ــ فساد[١] الذهن فى كل علة ردئ ؛ وليس صلاحه بدليل خير فيها ، كما ترى المبطونين يموتون وهم أعقل ما كانوا :

٣٥٤ ــ رداءة النفس فى كل علة ردئ ؛ وجودته[٢] فى كل علة جيد[٣] . وذلك[٤] أنه لن يموت حيوان حتى يختنق ، أو يخنق[٥] ، ولن يختنق[٦] والنفس جيد[٧] .

٣٥٥ ــ إذا أزمن[٨] بالمريض المرض وطال[٩] ، فانقله من بلده[١٠] إلى بلد مضاد[١١] المزاج لمزاج علته ، فإن الهواء الدوام[١٢] لقائه[١٣] يكون علاجاً تاماً[١٤] . والأمراض النفسية ، فكثيراً ما يبرأ[١٥] خلق[١٦] بالالتفات[١٧] . فقد برئ[١٨] خلق كثير[١٩] من المالنخوليا ، بطول السفر ، من خوف[٢٠] أو حزن[٢١] ورد عليه بغتة . وكثير من الأصحاء وقعوا فى المالنخوليا من خوف أو حزن ورد عليه بغتة من العبادة[٢٢] / .

---

(١) فساد : وفساد ا .

(٢) وجودته : وليس صلاحه وجودته ب .

(٣) جيد : جيدة ب . (٤) وذلك : وذاك ا.

(٥) أو يخنق : ساقطة من ا . (٦) يختنق : + هذا ب .

(٧) جيد : جيدة ا . (٨) أزمن : هم ا .

(٩) وطال : فطال ا . (١٠) من بلدة : ساقطة من ب .

(١١) مضاد : ضاد ا . (١٢) الدوام : للدوام ا .

(١٣) لقائه : بعنايه لعلته ا . (١٤) تاماً : دائماً ب .

(١٥) يبرأ : يبرى ا . (١٦) خلق : ساقطة من ا

(١٧) بالالتفات : بالانفاقات ب .

(١٨) برئ : برأ ب . (١٩) كثير : ساقطة من ا .

(٢٠) من خوف : ولخوف ا . (٢١) أو حزن : أوفزع ب .

(٢٢) وكثير . . العبادة : ساقطة من ب .

٣٥٦ — * احذر واحذر[1] إدمان الأغذية المعروفة برداءة الخلط ، فإنها[2] لا تخطئ بمدمنها على طول الزمان[3] من اكتساب خلط ردىء . وإن كان آكلها متهيئا لتوليد ذلك الخلط فيه ، لم يتأخر عنه كثير تأخير * . (أ ٤٦ ظ)

٣٥٧ — من يعتاده[4] علل[5] تدور ، لزم[6] منعها قبل وقت الدور ، باستفراغ أو تبديل مزاج على نحو ما يوجبه[7] البحث والنظر .

٣٥٨ — من كان متهيئاً لعلة من العلل ، فاحرسه منها جهدك : مثال ذلك أن تحرس[8] المتهيجين[9] من الصياح ، والترك[10] ، والأغذية الحارة ، والامتلاء ، والرياضة الصعبة[11] .

٣٥٩ — حذّر أصحاب ضعف العصب الشراب الصرف ولاسيما القوى ، وكثرة الجماع ، واستعمال الخل واللبن الحامض[12] ، وإدمان الحمام ، والنوم[13] فى المواضع الباردة[14] .

٣٦٠ — وحذّر[15] أصحاب القلوب الصغيرة الباردة ، وهم الذين نبضهم جامد جداً ، من الاعتدال[16] الكثير ضربةً ، وشرب الماء الكثير الصادق البرد دفعة ، ومشاهدة الأحوال ، وجميع ما يغم ويخوف ، فإن فى ذلك سلامتهم من الموت الفجأة .

(* — *) الجزء « احذر . . تأخير » ، يظهر متأخراً فى المخطوط ا ، فنجده فى ورق ٤٧ وجه ، س ٣ — ٦ . انظر ص ١١٩ فيما يلى والتعليق بعد رقم (٩) فى الهامش .

(١) واحذر : حذره ب . (٢) فإنها : فإنه ب .

(٣) الزمان : المدة ب .

(٤) من يعتاده : ساقطة من ا . (٥) علل : علة ا .

(٦) لزم : فزم ا . (٧) يوجبه : يربكه ب .

(٨) تحرس : يحسرس ا . (٩) المتهيجين : المحتحين ا .

(١٠) والترك : والبول ب . (١١) الصعبة : ساقطة من ب .

(١٢) واللبن الحامض : ساقطة من ا .

(١٣) والنوم : والكون ب . (١٤) الباردة : العلى ب .

(١٥) وحذر : ساقطة من ا . (١٦) من الاعتدال : والاعتدل ا .

٣٦١ ــ وحذِّر أصحاب الأكباد[١] الحارة الضيقة المجارى من الحلو والشراب[٢] والأغذية المسددة ، واسقهم دائماً السكنجبين ، وبالجملة فحذِّر كل من[٣] تعتريه علة من العلل ما يجلبها ، ودبرهم بما يمنع كونها[٤] ما استطعت ، وما استطاعوا[٥] .

فصول فى صناعة الطب[٦]

٣٦٢ ــ صناعة الطب مقصرة عما يحتاج إليه الإنسان[٧] جداً ، وذلك أن كثيراً من العلل لا علاج لها . وكثير منها يصعب ويطول[٨] علاجها[٩] ، فلا يستوى أن تُعالج ، لأن الألم[١٠] فى احتمال مؤونة[١١] علاجها يزيد أو يربى[١٢] على ألمها نفسها . ونحن معاشر من قد بُلى بالكون فى هذا العالم ، نهوى[١٣] أن لا نعتل بتة[١٤] ، وأن نخرج منها سريعاً إذا اعتللنا بأهون سعى ، وأقصر مدة . وليس ذلك فى قوة صناعة الطب ، ولذلك قل ما نرى طبيباً ممدوحاً عند جميع[١٥] الأعلاء .

٣٦٣ ــ لا تظنن بأمى ولا عامى ،[١٦] لا دربة معه بالقياس والنظر ، حذقاً بالصناعة الطبيّة[١٧] ؛ ولا عمل صواب ــ إن كان منه ــ إلا على حسن الاتفاق .

---

(١) الأكباد : الأدوية ا . (٢) من الحلو والشراب : الحلو أو الشرب ا .
(٣) من : ساقطة من ب . (٤) كونها : منها ومن كونها ا .
(٥) وما استطاعوا : واستطاعوا ب .
(٦) فصول فى صناعة الطب : ساقطة من ا .
(٧) صناعة . . الإنسان : صناعة الطب تطول ، ويقصر عمر الإنسان عما يحتاج إليه ب .
(٨) ويطول : ساقطة من ب . (٩) علاجها : ساقطة من ا .
(١٠) الألم : ألم ا . (١١) مؤونة : مونة ا .
(١٢) يربى : يرى ا . (١٣) نهوى : فهوى ب .
(١٤) بتة : أبدا ب . (١٥) جميع : ساقطة من ب .
(١٦) بأمى ولا عامى : فيمن ب .
(١٧) الطبية : ساقطة من ا .

٣٦٤ – ليس يكفى فى إحكام صناعة الطب قراءة كتبها ، بل يحتاج مع ذلك إلى مزاولة المرضى. إلا أن من قرأ[1] الكتب ثم زاول المرضى يستفيد من قبل التجربة كثيراً . ومن زاول المرضى من غير أن يقرأ[2] الكتب ، يفوته ويذهب عنه دلائل كثيرة ، ولا يشعر[3]/ بها البتة . (٤٢١ و) ولا يمكن أن يلحق بها[4] فى مقدار عمره ، ولو كان أكثر الناس مزاولة للمرضى ، ما يلحقه[5] قارئ الكتب مع[6] أدنى مزاولة[7] ، فيكون كما قال الله عز وجل[8] :

﴿ وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها مُعْرِضون﴾[9] *.

٣٦٥ – الطب فضل نعم من نعم الله جل وعز[10] ، وباب من أبواب البركة أيضاً[11] فى مواضع كثيرة . والطبيعة أكبر[12] الأطباء ، ولذلك يستغنى بها عن الطبيب[13] فى كثير من الأحوال كما ذكرنا . إلا أنك لا تجد أمة[14] من الأمم ، ولا جيلا من الأجيال[15] إلا وهى تروم أن[16] تستعمل

---

(١) من قرأ : فى ا . (٢) يقرأ : قرأ ا .
(٣) ولا يشعر : لا يشعر ب . (٤) بها : ساقطة من ا .
(٥) ما يلحقه : لم يلحق ما يلحقه ب .
(٦) مع : من ا . (٧) مزاولة : + المرضى ا .
(٨) الله عز وجل : الله تعالى ب . (٩) سورة يوسف آية ١٠٥ .
* تعليق : قد قدمنا الجزء « احذر واحذر .. كثير تأخير » ، الذى يظهر فى المخطوط « ا » فى هذا الموضع ، بحيث يتفق ومكان ظهوره فى المخطوط « ب » .
انظر ص ١١٧ فيما سبق ، (فصل ٣٥٦) .
وكذلك قدمنا الجزء « لا تتخذن طبيباً .. الفرس » ، الذى يظهر فى المخطوط « ب » فى هذا الموضع ، بحيث يتفق ومكان ظهوره فى المخطوط « ا » .
انظر ص ١١٢ فيما سبق ، والهامش (* – *) .
(١٠) جل وعز : ساقطة من ا . (١١) أيضاً : وأيضاً ب .
(١٢) أكبر : + من ب . (١٣) الطبيب : الطب ا .
(١٤) أمة : مع ذلك أمة ب . (١٥) الأجيال : الحيل ب .
(١٦) أن : ساقطة من ب .

ضروباً من الطب بمقدار مبلغ حلومها وعلومها والغِناء والسعة والنعمة عندها .

٣٦٦ – إن من شأن الناس حب من[١] تعجّب الناس من أحاديثهم ، فمن أجل ذلك يحفظون النوادر ، وينسون الدواء . ثم يقولون : تخلص فلان من علة بكذا[٢] كذا ؛ وأسهل[٣] فلان كذا وكان كذا[٤] ؛ وأخذ فلان من كذا فلم يحدث به سوء [٥] ؛ وعولج فلان بكيت وكيت فلم يُنْجع ، ونحو ذلك مما يزهد فى استعمال قوانين الطب على حقه وصدقه .

٣٦٧ – وليس[٦] ينبغى أن يترك العمر للسها[٧] ، ولا الدائم بالنادر[٨]. وقد عنيت بحفظ أمور كثيرة من هذا الباب : فرأيت محموما حمى حادة تعمد لعقه[٩] عسل وحبة السوداء[١٠] ، فمات من[١١] يومه بأشد ميتة وأوحشها ؛ وصاحب شوصة يسقى سمنا[١٢] وعسلا فى ابتداء علته ، فمات أيضا[١٣] موتا وحياً ؛ ومن تعرض للتعرق[١٤] فى الشمس بعد الأكل من اللحم[١٥] والشرب من الشراب ، فأصاب بعضهم هيضة خطيرة ، وبعضهم نَفْثَ دم ، وبعضهم جنون . لكن شأن الناس نسيان[١٦] مثل هذا ، والتحدث بالنادر المعجب .

---

(١) حب من : حتى ا . (٢) كذا بكذا : كلى وكلى ب .

(٣) وأسهل : وكلى اشها ا . (٤) كذا وكان كذا : وكان كلى وكلى ب .

(٥) سوء : شىء ب . (٦) وليس : فليس ب .

(٧) للسها : بلشها ا . (٨) بالنادر : ساقطة من ا .

(٩) تعمد لعقه : بعد لعو ا .

(١٠) عسل وحبة السوداء : حبة السوداء والعسل ا .

(١١) من : فى ا . (١٢) سمناً : سماً ا .

(١٣) أيضاً : ساقطة من ب . (١٤) للتعرق : للتعرض ب .

(١٥) من اللحم : ساقطة من ا . (١٦) نسيان : نسياناً ا .

٣٦٨ ـ من[١] أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه فى علاج الأمراض بعد المعرفة / الكاملة بالصناعة ، حسن مسائلة العليل ، وأبلغ من ذلك لزوم (١٤٧ ظ) الطبيب العليل[٢] ، وملاحظة أحواله . وذلك[٣] أنه ليس كل عليل يحسن أن يعبر عن[٤] نفسه . وربما كان بالعلة من الغموض مالا يتهيأ للعليل[٥] ولو[٦] كان عاقلا ، أن يحسن العبارة[٧] . وأنا حاك[٨] لك[٩] من ذلك مثالا شاهدته :

كان لى صديق من أهل النظر ينشد[١٠] أشياء من علم الطب أيضا . شكا إلىّ خلفة دائمة ، فوصفت له أشياء ذكر أنه قد[١١] استعملها قبل وصفى ، وأشياء[١٢] بعد وصفى لم تقع بحيث أريد منها . ولما طال به ذلك مدة[١٣] ترك استيصافى وأقبلنا[١٤] نلتقى[١٥] دائماً للبحث والنظر . وطال مقامه[١٦] عندى ، فرأيت أنه إنما يقوم إلى الخلاء قياماً متواتراً بعقب[١٧] النوم ، ثم تحتبس[١٨] الطبيعة وقتاً طويلا . فسألته : هل تلك حالة قيامه[١٩] بعد نومه فى الليل[٢٠]؟ فقال : كذلك هو . فحدست[٢١] أن شيئاً حاداً كان ينزل من رأسه إلى معدته ، فيهيجها على دفع ما فيها . وذلك[٢٢]

---

(١) من : إلى من ا . (٢) العليل : بتعليل ا .
(٣) وذلك : وذاك ا . (٤) يعبر عن : يعترض ا .
(٥) يحسن .. للعليل : ساقطة من ب .
(٦) ولو : وإن ب . (٧) أن يحسن العبارة : للعبارة ا
(٨) حاك : حاكى ب . (٩) لك : ساقطة من ب .
(١٠) ينشد : سدو ا . (١١) أنه قد : أنه ب .
(١٢) قبل .. وأشياء ، ساقطة من ب .
(١٣) به ذلك مدة : ثمة وبه ا . (١٤) وأقبلنا : وأجلنا ا .
(١٦) نلتقى : ساقطة من ا. (١٥) وطال مقامه : وبطول مدة مقامهم ب .
(١٧) بعقب : بعد ب . (١٨) ثم تحتبس : تحتبس ب .
(١٩) حالة قيامه : الإحالة ا . (٢٠) فى الليل : بالليل ب .
(٢١) فحدست : وحدست ا. (٢٢) وذلك : وذاك ب .

أنه كان[1] ما دام جالساً[2] يقظانا[3]، تبرز[4] دائماً[5]. فقدرت أن ذلك الخلط كان ينزل فى حال النوم إلى معدته، فأشرت عليه بحلق الرأس، ودلكه[6] بدواء الخردل، فانقطع عنه ذلك الإسهال المزمن الطويل : ولولا طول الالتقاء والمجالسة، لم يمكن أن يلحق من أمره[7] هذا شيء بتة.

٣٦٩ ــ إذا كان الطبيب عالما، والعليل[8] مطيعاً، فما أقل لبث العلة؛ وإن[9] لبثت، فذلك دليل[10] قوتها[11] وتمكنها. وعند ذلك ينبغى أن يقبل على أصعب علاج، بعد[12] أن يكون فى القوة تحمل[13] لذلك العلاج.

٣٧٠ ــ ينبغى للعليل أن لا يكون[14] فى الفشل[15] والرخاوة، ولا الطبيب[16] من الحذر والتوقى[17] فى حد[18] يترك معه كل[19] علاج فيه[20] أدنى[21] صعوبة. ولا أن يكون بالعليل من التصابر والحمل على نفسه، وبالطبيب من الجرأة والتهور ما يحمل العليل على العلاج الخطر[22] جداً. لكن يحمل من العلاج ما لم يخف معه أن تنحل[23] القوة. فذاك هو[24] الحد الذى لا ينبغى أن يتجاوزه، وربما / سأل العليل الفشل الطبيبَ (١٤٨ و)

(١) كان : ساقطة من ب. (٢) جالسا : ساقطة من ب.
(٣) يقظاناً : يقظان با ا. (٤) تبرز : تترق ب.
(٥) دائماً : ساقطة من ا. (٦) ودلكه : وذلك ا.
(٧) أمره : أثره ب. (٨) والعليل : والمريض ب.
(٩) وإن : فإن ا. (١٠) دليل : ساقطة من ا.
(١١) قوتها : لقوتها ا. (١٢) بعد : ساقطة من ب.
(١٣) تحمل : محتمل ب.
(١٤) للعليل.. يكون : ان لا يكون بالعليل ب.
(١٥) فى الفشل : من الفشل ب. (١٦) الطبيب : بالطبيب ب.
(١٧) والتوقى : والتوانى ب. (١٨) فى حد : نحد ا.
(١٩) معه كل : كل ب. (٢٠) فيه : معه ب.
(٢١) أدنى : مع أدنى ب. (٢٢) على.. الخطر : فى العلاج الخطير ا.
(٢٣) تنحل : يهتك ب. (٢٤) هو : الخطير هو ا.

أن يعطيه دواء مخدراً من أدنى وجع يصيبه فى بطنه ، أو فى عضو آخر ؛ وعند ذلك لاينبغى أن يفعل الطبيب ذلك — إلا فى العلل التى أوجاعها[1] من الحر . فربما[2] آثر العليل الإقدام على كى ، أو قطع ، أو دواء حاد طلباً للراحة من علة قد ضجر بها . وعند ذلك لا ينبغى[3] للطبيب أن يساعده ، إن[4] كان الخطر فيه عظيما .

٣٧١ — متى حدثت علة بعقب راحة[5] طويلة ، وكانت[6] غليظة مزمنة ، فالكد والحركة شفاؤها ، وكذلك الأمر[7] فى أكثر الأضداد ؛ فشفاء[8] الأمراض الحادثة عن التخم الجوع .

٣٧٢ — لا تعوِّد الطبيعة أن تتداركها عند كل عارض بعلاج ، فإنها تصير فى حد لاتدفع مرضاً إلا بمعونة الطبيب . ولتكن إعانتك لها بالاستفراغ[9] أو تبديل المزاج[10] ، إذا خفت أن تقهرها العلة أو تأخذ بالجرم . فيفعل ذلك عند الحوادث التى معها أدنى قوة . فأما المبادرة إلى الفصد والإسهال من أدنى ما يعرض فخطأ وعادة سوء . فإن كان ولابد فل فى مثل هذه الأحوال إلى تغيير التدبير فقط من غذاء ، أو نوم ، أو راحة[11] ، أو نحو ذلك[12] .

٣٧٣ — إذا سقيت دواء مسهلا ، أو مبدلا للمزاج ، فأفسح[13] له فى الوقت ، ولا تتبعه بما[14] يغمره مما يسقط قوته .

---

(١) أوجاعها : فى أوجاعها ب . (٢) فربما : وربما ب .
(٣) لا ينبغى : مالا ينبغى ا . (٤) إن : وإن ب .
(٥) راحة : واحدة ا . (٦) وكانت : ثم كانت ب .
(٧) الأمر : ساقطة من ب . (٨) فشفاء : وشفاء ب .
(٩) بالاستفراغ : باستفراغ ب .
(١٠) المزاج : مزاج ب . (١١) راحة : إراحة ب .
(١٢) أو نحو ذلك : ساقطة من ب .
(١٣) فأفسح : فاصح ا . (١٤) تتبعه بما : يتتبعه مما ا .

والحد[1] فى ذلك : أما فى المسهل[2] فضعف الإسهال أو انقطاعه[3]؛ وأما فى المبدل للمزاج[4] فبأن[5] يظهر إسخانه أو تبريده فى البدن ، أو فى النبض[6]، أو فى العلة التى لها سُقِى .

٣٧٤ — إذا تضادت الاستدلالات فأجر الأمر بحسب ما يدل عليه (ب ٥٦ و) أخصها وأوضحها وأقواها دلالة ، وإن كانت أقل / عدداً .

٣٧٥ — لا لوم[7] من تحليل فضل من عضو ينصب إليه فى ابتداء الأمر ، ولا الاستفراغ[8] منه ؛ لكن اشتغل[9] فى الابتداء بإمالة[10] الفضل عنه وتقويته . وفى آخر الأمر إن حصل فيه[11] شىء ، فبالتحليل[12] والاستفراغ منه .

٣٧٦ — غيِّر الأدوية وبدلها على الداء المزمن ، فإن فيها ما هو أبلغ بالرفق[13] .

٣٧٧ — إن[14] كنت معنيا بالصناعة ، وأحببت أن لا[15] يفوتك (١٨١ ظ) ولا يشذ / عليك منها شىء — ما أمكن — فأكثر[16] جمع[17] كتب الطب جهدك ، ثم اعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه [فى] كل علة ، ما قصر الكتاب [الآخر وأغفله فى كل[18] نوع من العلل[19]، وحفظ الصحة الرّتبَة[20] من

---

(١) والحد : والحذر ب . (٢) فى المسهل : المسهل ا .
(٣) أو انقطاعه : وانقطاعه ا .
(٤) للمزاج : المزاج ا . (٥) فبأن : فأنه ب .
(٦) فى النبض : النبض ب .
(٧) لوم : يوم ا . (٨) ولا الاستفراغ : واستفراغه ا .
(٩) اشتغل : استصل ا . (١٠) بإمالة : إمالة ا .
(١١) فيه : ساقطة من ا . (١٢) فبالتحليل : التحليل ا .
(١٣) بالرفق : بلا تدقيق . (١٤) إن : وان ب .
(١٥) أن لا : أن ب . (١٦) فأكثر : وأكثر ا .
(١٧) جمع : جميع ا . (١٨) فى كل : فى ا .
(١٩) العلل : العليل ا . (٢٠) الرتبة : والذنيه ب .

تعريف أوسبب[1] أو تقسيم[2] أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس. فيكون ذلك كنزا عظيما[3] ، وخزانة عامرة ، حافظاً على الذكر ، ومسهلا لتناول[4] ما تريد منه[5] إن شاء الله[6] .

وقد[7] ذكرنا الكثير[8] مما حضرنا من جمل صناعة الطب وجوامعه ، وبقي الأكثر . وفيما ذكرنا وأرشدنا إليه كفاية وبلاغ . وحسبنا الله وحده[9] .

---

(١) تعريف أوسبب : تعرف سبب ب .
(٢) تقسيم : يفتح ا . (٣) ذلك كنزاً عظيماً : لك كنز عظيم ب .
(٤) ومسهلا لتناول : وسهلا تتناول ا .
(٥) منه : ساقطة من ب . (٦) إن شاء الله : ساقطة من ب .
(٧) وقد : فقد ا . (٨) الكثير : ساقطة من ب .
(٩) وحسبنا الله وحده : ساقطة من ب .

طب الرازى

بقلم

الدكتور محمد كامل حسين

المصادر المذكورة فى هذه المقالة مأخوذة كلها من الرسالة التى كتبها الدكتور أ . ز . اسكندر فى الرازى ، وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد . وإليه يرجع الفضل فى الاطلاع والاختيار .

طب الرازى

مقدمة :

كثرت البحوث الحديثة فى تاريخ العلوم عند العرب ، وتجمعت لدينا حقائق كثيرة تتعلق بهذه العلوم ، وتحددت صورة التفكير العلمى العربى فى عصوره الزاهية . وقد آن لنا أن نقف قليلاً نعيد النظر فى أسلوب هذه البحوث وما تعرضت له من خطأ أو صواب ، وأن نتبين الطريق التى يصح أن تسير فيها هذه الدراسات فى المستقبل .

والغرض الأول من دراسة تاريخ العلوم هو تقديم صورة واضحة للتفكير العلمى فى عصر من العصور ، عند أمة من الأمم . لا يراد من ذلك شيء غير درس التطور الذى مرت به العلوم فى تاريخها الطويل .

ويخطئ الذين يدرسون تاريخ العلوم ليتبينوا فى علوم السابقين شيئا نجهله اليوم ، والذين يريدون أن يجدوا فى علم القدماء بذور العلوم الحديثة كلها . ويخطئ الذين يبغون من درس تاريخ العلوم أن يشيدوا بمجد طائفة من العلماء ، أو أمة من الأمم ، أو مدنية من المدنيات . ويخطئ الذين يلوون الحقائق قسراً حتى تتفق وما فيهم من نزعة قومية . ولا يليق بالعلماء الذين يبحثون فى تاريخ التفكير العلمى أن تكون لهم غاية من هذه الغايات ، بل يجب أن يكون عملهم كله مقصوراً على إبراز الحقائق فى هذا التاريخ وتتبع خطواته وتطوره .

والباحثون فى تاريخ العلوم العربية وقعوا فى أخطاء كثيرة ، وشابت بحوثهم شائبات عديدة ترجع إلى نشأة هذه البحوث . فمن المستشرقين من أسرفوا فى تقدير العلوم العربية : تحمس لها بعضهم تحمس من يكشف

جديداً ، وفرح بها بعضهم فرح صاحب الحفائر حين يعثر على ضالته بعد جهد . وفى إعجابهم شيء من الشطط . على أن أكثر المستشرقين وخاصة فى العهود الأولى للاستشراق أسرفوا فى الغض من قدر العلم العربى ، جهلا منهم بحقيقته ، وظنا منهم أنه لم يكن إلا تقليداً للتفكير اليونانى الرائع ، وذهب الكثيرون منهم إلى أن العرب لم يضيفوا إلى هذا التفكير شيئا ذا بال . وكلا الفريقين بعيد عن الصواب .

والمؤرخون العرب أسرفوا فى الإشادة بالعلوم العربية وأكثرهم يستشهد فى ذلك بأقوال المستشرقين المعجبين بهذه العلوم وحجتهم أن الفضل ما شهدت به الأعداء . وهى حجة لا تمت إلى التحقيق العلمى بسبب ، وكأنهم يقولون إنه ليس على المؤرخ العربى أن يكون أقلّ تقديرا للعلماء العرب من المؤرخ الأجنبى . وهذا أيضاً مما لا يروق التفكير العلمى الخالص .

ولا يليق بمؤرخى العلوم العربية أن يلتمسوا عند العلماء العرب ما يدل على أنهم فاقوا العلماء المحدثين . ولا على أنهم أحاطوا بكل ما فى التفكير العلمى الحديث من مبادئ . ويزعجنى أن يقول مؤرخ للكيمياء العربية : إن كتاب جابر بن حيان « فى الموازين » يدل على أنه أدرك الأوزان الذرية ، هذا تخريج لا تقبله الأمانة العلمية بحال من الأحوال . ولا يجوز أن تطغى النزعة القومية على الحق والصدق إلى مثل هذا التأويل .

فى كل علم قديم ملاحظات دقيقة وحقائق كثيرة : ولكنها لا ترتفع إلى درجة العلم الحق ، وقد يكون فى خرافات البدائين ، وفى عاداتهم التى دلهم عليها الإلهام ، ما يتفق فى بعض نواحيه مع ما كشف عنه العلم الحديث ؛ وليس لنا أن نعد ذلك علما بالمعنى المفهوم عادة عند التحدث عن العلم .

البحث فى تاريخ العلوم عند العرب يجب أن يتجه اتجاها جديداً ،

فلا يكون من أغراضـــه الإشادة بالمدنية العربية ، أو تمجيد العلماء العرب ، والأجدر بنا وبهم أن نترك الحقائق تتحدث بنفسها عن القيمة الحقة للعلوم العربية .

هذا من حيث الغرض من البحث فى تاريخ العلوم العربية ، أما من حيث الأسلوب فقد آن أن نرجع إلى المصادر الأولى لهذا العلم ، وأن لا نأخذ بما قال الناس عنه قديما أو حديثا ، ولدينا الكثير من مؤلفات العلماء العرب ومنها نستطيع أن نحدد أسلوبهم فى التفكير ، وحظهم من العلم . ولم يعد يكفينا ما قال ابن أبى أصيبعة من أن فلانا كان أوحد دهره وفريد عصره ، ولا ما جاء فيه مما لا يتفق وطبائع الأشياء . ولا يزيد من علمنا بالتطور التاريخى للعلوم شيئاً أن يقال عن البيرونى إنه كان أعلم علماء زمانه وأنه أحاط بكل علم وبرز فى كل فن . ولا يعنينا كثيراً أن يقول ذلك عدو أو صديق . فالرجوع إلى المصادر الأولى للعلوم العربية أصبح مستطاعا ، ولدينا منها ما يكفى للدراسة الموضوعية الدقيقة .

وأود أن أشير هنا إلى كتاب ابن أبى أصيبعة ، فإنى لا أعده من المصادر الجديرة بالثقة . وما فيه لا يعدل بحال من الأحوال ما تدل عليه مؤلفات الأطباء أنفسهم ، وابن أبى أصيبعة له أضراب فى كثير من فروع المعرفة ، فهو مؤرخ قصاص يدوّن ما يسمعه دون كثير من التمحيص . ويعنيه أن تكون قصصه عن الأطباء مثيرة للدهشة والعجب ، مدعاة للتسلية والمتعة . ويذكرنى هذا بمؤرخ قصاص اسمه « ڤازارى » ، كتب حياة الفنانين الإيطاليين فى عصر النهضة . وذكر أشياء كثيرة تفيد المؤرخ وفيها متعة كثيرة . ولكنه مثل ابن أبى أصيبعة ، لم يحقق كثيرا . ولا يجوز الأخذ بقول أمثال هؤلاء ، إلا أن نرد قولهم إلى طبائع الأشياء والناس والحياة فى العصر الذى يتحدثون عنه . وكثير من المؤرخين القدماء وقعوا فى هذا الخطأ ، فكان تاريخهم أدبا وقصصا ومتعة ولم يكن دائما تاريخا .

ومن أجمل الأمثلة على أسلوب التاريخ العلمى الذى يقوم على الأصول الأولى للعلم العربى ، ما فعله الأستاذ مصطفى نظيف بابن الهيثم ، فقد درس مؤلفاته درساً عميقاً ، وأقام المجد العلمى لابن الهيثم على أسس لاشك فيها . ومن حسن حظ ابن الهيثم أن العلوم الرياضية والطبيعية بطبيعتها تحتمل أن تكون دائمة النمو والاطراد من فيثاغورس إلى اينشتين ، مهما يكن الاختلاف فى النظريات عظيما . والأمر على غير ذلك فى علوم الحياة . فهى عند الأقدمين تختلفُ فى أسلوبها ونظرياتها وفى تصوراتها عن علوم الحياة عند المحدثين ، ونموها مُنقَطع لا يتصل قديمها بحديثها إلا قليلا .

وليست كل المؤلفات التى تركها العلماء العرب سواء فى أصالتها . وكثير منها لم يزد على أن يكون مذكرات يدون فيها المؤلف كل ما يعن له أن يدونه مما يسمع ويقرأ ويعلم ، ويصدق هذا على كثير جداً من التراث العربى فى الأدب والفلسفة والعلم . ومن هنا كانت بعض المؤلفات مجموعة غير منسقة من المعلومات المتناثرة ، لا تربطها وحدة فى التأليف . ومن هنا كانت كثرة الاستطراد والتكرار الذى لاحد له لكل خبر ممتع أو شاردة من الملح . والذين يودون إحياء التراث العربى بنشر كل ما يرونه مدونا تحت عنوان واحد لمؤلف واحد يسيئون إلى هذا المؤلف ويسيئون إلى التأليف العربى كله . ولنذكر أن المطابع لم تكن معروفة ، وأن التدوين كان عزيزاً . وكان على كل متأدب وعالم أن يجمع لنفسه خير ما يعرف ؛ وليس هذا تأليفا . والمؤلفات العربية ذات الموضوع الواحد منسقة خالية من التكرار والاستطراد ، أما المؤلفات التى لاتزيد على أن تكون كشكولا ، فأكثرها ليس إلا جمعا لا نظام له ، وليس من الخير أحياؤها .

والذى دعانى إلى هذه الملاحظة أن فى مؤلفات الرازى كثيراً جداً من هذه المذكرات ، عابها بعض العلماء لأنها لا نظام لها ، ولأن فيها الغث

والسمين : وظن البعض الآخر أن كثرتها دليل على سعة الاطلاع وغزارة العلم . وكلا الرأيين خطأ من بعض وجوهه . فلو أن ما دوّنه الرازى وغيره من العلماء ، بل ما دوّنه الأدباء كان تأليفاً حقاً لكان العائبون لهذه المؤلفات على صواب . ولكن الواقع أن هذه المدوّنات لم يقصد بها التأليف ، فلا يضيرها الفوضى والاضطراب والتكرار لأنها ليست مؤلفات . وإنما هى مذكرات خاصة . كما أنه من الخطأ أن نعد كثرتها دليلا على غزارة العلم وكثرة المحصول :

* * *

إذا أردنا أن نجمل الصفات العلمية للرازى إجمالا يبيّن مزاياه وضعفه ، لم نجد خيراً من وصفه أنه كان أستاذاً ، وكان طبيباً ممارساً ناجحاً ، وفى هاتين الناحيتين تتلخص حياته العلمية .

كان أستاذاً فكان عليه أن لا يخرج خروجاً صارخاً على أسس العلوم الطبّية كما عرفها أهل زمانه ومن سبقهم . وأساتذة الطب لا يرون من واجباتهم أن يثوروا على النظريات الطبّية القائمة ، ولا أن يقدموا للناس نظريات جديدة حتى يصقلها الزمن ويتبيّن خطؤها أو صوابها . وكان الرازى كغيره من الأطباء العرب ، يؤمن إيماناً راسخاً بالطب اليونانى ، فهو قائم على منطق لا يقبل الجدل . ولكن ذلك لم يمنعه من أن يعترض على بعض آرائهم ، يفندها تفنيداً قد يكون أحياناً قاسياً عنيفاً .

وكان عليه — من حيث هو أستاذ — أن يشرح ويفسر ما فى الكتب ، وأن يجعلها أقرب إلى الطلاب وأيسر فهماً . وكان عليه أن يبيّن لطلابه كيف يتقنون هـذه الصناعة ، وكان عليـه أن يبيّن رأيه فى محنة الأطباء [امتحانهم] ، وأن يهديهم إلى ما يعينهم فى ممارستهم العلاج .

أما عنايته بتفسير الكتب وشرحها فيدل عليـه قوله فى أول كتاب الفصول :

« دعانى ما وجدت عليه فصول أبقراط من الاختلاط وعدم النظام والغموض ، والتقصير عن ذكر جوامع الصناعة كلها أو جلّها ، وما أعلمه من سهولة حفظ الفصول وعلقها بالنفوس ، إلى أن أذكر جوامع الصناعة الطبّية وجُمَلها على طريق الفصول ... ليكون مدخلا إلى الصناعة وطريقاً للمتعلمين »[1] .

وله مثل هذا القول عن مؤلفات جالينوس حيث يقول :

« كتب الفاضل جالينوس ست عشرة مقالة فى النبض ... وقد جمعنا نحن أيضاً باختصار معانى هذا الكتاب ، وطرحنا عنه ما حسبنا أنه يستغنى عن ذكره »[2] .

ويقول فى موضع آخر :

« ونحن نرشد فى ذلك إلى كتابنا « المسمى جوامع العلل والأعراض » ، وإلى تقاسيم كتاب « العلل والأعراض » ، فإنه أخص وأخصر وأشرح من كتاب جالينوس نفسه »[3] .

ولم يكن لمن به صفة الأستاذية قوية إلى هذا الحد أن يغفل الإشادة بسعة الاطلاع ، وكان هو واسع الاطلاع جداً ، وله رأى مستقر فى ذلك أشار إليه فى مواضع عدّة . من ذلك قوله :

« هذه صناعة لا يمكن الإنسان الواحد إذا لم يحتذ فيها على مثال من تقدمه أن يلحق فيها كثير شىء ، ولو أفنى جميع عمره فيها ، لأن مقدارها أطول من مقدار عمر الإنسان بكثير . وليست هـــذه الصناعة فقط ، بل جل الصناعات كذلك ، وإنما أدرك من أدرك من هذه الصناعة إلى هذه الغاية ،فى ألوف من السنين ، ألوف من الرجال ، فإذا اقتدى المقتدى

---

(١) ص ١٧ فيما سبق .

(٢) ص ٧٥ فيما سبق .

(٣) ص ٦٦ فيما سبق .

أثرهم صار كمن أدركهم كلهم فى زمان قصـــير ، وصار كمن قد عمّر تلك السنين»[1] .

ويقول إن قليل المشاهدة المطلع على الكتب خير ممن لم يعرف الكتب ، على أن لا يكون عديم المشاهدة[2] .

ويقول :

« من قرأ كتب بقراط ولم يخدم ، أفضل ممن خدم ولم يقرأ كتب بقراط»[3] .

ويقول فى محنة الطبيب :

« فأول ما تسأله عنه التشريح ، ومنافع الأعضاء ، وهل عنده علم بالقياس ، وحسن فهم ، ودراية فى معرفة كتب القدماء ؟ فإن لم يكن عنده ذلك ، فليس بلك حاجة إلى امتحانه فى المرضى »[4] »

ولم يكن لأستاذ مثله أن يقصر عمله فى الكتب القديمة على الشرح والتفسير والتنظيم وحدها ، بل كان عليه أن يعلق على كثير مما جاء فيها .

وهو فى أكثر الأحيان يوافق الفاضلين على قولهما . ولكنه لا يتردد فى ذكر ما يراه خطأ . وله فى ذلك مواقف ثلاثة : أن يذكر صراحة أن قولهما خطأ ، أو أن يعلق رأيه إلى أن يتبين بالتجربة ما هو خطأ وما هو صواب ، أو أن يخطئ نفسه وهو نادر .

فمما خالف فيه الفاضلين قوله :

جاء فى فصول بقراط : « إذا عرض للمستسقى سعال بلا سبب موجب السعال ، كالنزل وغيره ، ولكن من نفس علته لغلبة الماء وكثرته ، فإنه

(١) المشرق ٥٤ ، ص ٤٩٦ — ٤٩٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٩٥ — ٤٩٦ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠٣ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥٠٤ .

هالك . وذلك أنه يدل على أن المـــاء قد بلغ إلى قصبة الرئة ، وأشفى على الاختناق » .

والرازى يقول فى ذلك : « هذا قول سمج . وذلك أن الماء تحت الحجاب ، فكيف يبلغ قصبة الرئة ؟ ولكن الأولى فى ذلك أن كثرة الماء لما يزحم الحجاب جداً ، فيضيق لذلك النفس ويهيج السعال »[1] .

والرازى محق فى اعتراضه ، ولكنى وجدت فى فصول بقراط هذه العبارة دون ذكر السبب ، وقد يكون السبب المنسوب إلى بقراط فى غير فصوله ، ولكنه ليس فى الفصول على كل حال .

ومما خالف فيه بقراط قوله :

« جملة ، البول يزداد فى الشتاء زيادة كثيرة ، والرسوب فيه يكون أكثر ، لأن النضج فيه أكثر وأجود » .

والرازى يقول فى ذلك : « أما كثرة كميته عندى فلقلة العرق ؛ وأما الرسوب فلما ذكر »[2] .

ومما خالف فيه القدماء قوله عن البول ورواسبه :

« لم أر قط هذا النزول فى أبوال الذابلين ، والذى عندى أن ذلك خطأ ، لا يكون أبداً .

لأن جرْم القلب أرطب من العروق والعظم ، فإذا بلغت الحرارة أن تدهمهما ، فهى إلى أن تذيب جرْم القلب أولى ، والموت قبل ذلك »[3] .

وفى هذا القول يبز الرازى اليونان فى منطقهم واستنتاجهم ، وهو يدل على تمكنه من أسلوب التفكير اليونانى تمكناً تاماً . على أن كلا الرأيين لا صلة له بالواقع .

---

(١) المشرق ٥٦ ، ص ٢٣٠ .

(٢) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ١٤٣ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٤٦٠ وجه ، س ١٥ — ١٦ .

(٣) المشرق ٥٦ ، ص ٢٣٣ .

ونراه أحياناً يشكك في القول دون أن ينفيه ، فهو يقول :

« مسائل أبيذيميا : المقالة الأولى :

الثّفل الأحمر إذا كان أملس ، أدل على النضج من الأبيض ، إذا كان غير أملس » .

والرازى يقول فى ذلك : « ننظر فى هذا ونتفقد أيضاً بالتجربة . وذلك عندى باطل ، لأن البياض يدل على أنه قد تشبه بجملة طبع الأعضاء الأصلية ، فإن كان أحمر فلم يكمل الفعل فيه . لكن حكى ذلك فى مثال مريض ، فينبغى أن نتفقد ذلك بالتجربة »[1].

ونراه أحياناً يتفق مع الفاضلين ، مع تغيير فى العرض يراه خيراً من عرضهما ، فهو يقول :

« قال [جالينوس] فى أول فصول الحميات أن بعضها يكون عن ورم يحدث فى بعض الأعضاء وبعضها بلا ورم » .

ويقول الرازى : « هذا تحقيق رأينا فى أنا قسمنا الحميات أولا قسمين ، فقلنا : الحميات إما مرض ، وإما عرض »[2] .

ويندر أن يكون تعليقه على جالينوس مرجحاً لجالينوس على نفسه فهو يقول بعد شرح رأى جالينوس :

« ينبغى أن تعمل على هذا ، فهو صحيح ، وهو نص كلام جالينوس . فأما ما قد كتبناه أن هذا يدل على ضعف القوة المغيِّرة ، فغلط »[3] .

ولم يكن للرازى الأستاذ أن يغفل نصائح يقدمها للطلاب تدلهم على خير الطرق لإتقان هذه الصناعة .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٦ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٣٥ .

وله رأى صريح فى أن الناس يستطيعون أن يبلغوا الغاية فى العلم بالطب فيقول :

« وليس يمنع من عُنى فى أى زمان كان أن يصير أفضل من بقراط »[1].

وهو ينصح المعنيين بالطب بالتدوين . وله فى ذلك رأى مستقر سار عليه هو نفسه ، فيقول :

« إن كنت معنياً بالصناعة ، وأحببت أن لا يفوتك ولا يشذ عليك منها شىء — ما أمكن — فأكثر جمع كتب الطب جهدك ، ثم اعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه ، [فى] كل علة ، ما قصّر الكتاب الآخر وأغفله فى كل نوع من العلل وحفظ الصحة الرَّتَبَة ، من تعريف أو سبب أو تقسيم أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس . فيكون ذلك كنزا عظيما ، وخزانة عامرة »[2] ؛

ونراه يقول عند الكلام على تقدمة المعرفة :

« ينبغى أن تحوّل جميع الأشياء إلى ها هنا . وتكتب له رؤوس بحمرة : الجشاء ، والفواق ، والعطاس ، والسعال ، والنفث ، والقىء ، والبراز والرعاف ، والدموع ، والريح الخارجة من أسفل ، والقراقر ، وتمدد الشراسيف والعروق ، والحر والبرد فى بعض الأعضاء ، واللون ، والمنامات ، وغير ذلك من جميع الأشياء . وبالجملة فكل كلام يدخل فى تقدمة المعرفة فى أى مرض كان ، ويجعل له رؤوس بحمرة ، ويكتب فى مرض مرض عيون ما يحتاج إليه منها فى ذلك المرض »[3] .

---

(١) المشرق ٥٤ ، ص ٥٠٥ .

(٢) ص ١٢٤ — ١٢٥ فيما سبق .

(٣) رسالة فى الرازى ج٢ ، ص ١٨ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٢ ظهر.

وهو يذهب إلى أبعد من ذلك فى كتاب الخواص ، فهو يقول فى حديث طويل عن الأمور التى لانعرف لها علة كجذب المغناطيس للحديد وإمساكه عن جذبه متى دلك بالثوم ، وعودة هذه القوة متى غسل بالخل[1]. وكذلك الحجر الذى يشتعل إذا رش عليه الماء[2]فيقول :

« إنّا لما رأينا لهذه الجواهر أفاعيل كثيرة نافعة ، لا يبلغ عقولنا معرفة سببها الفاعل ولا يحيط به ، لم نر أن نطرح كل شىء لا يدركه ويبلغه عقولنا ؛ لأن فى ذلك سقوط جل المنافع عنا ، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد لنا الناس به . ولا نحل شيئا من ذلك عندنا محل الثقة ، إلا بعد الامتحان والتجربة له .

ولما كان كثير من أردياء الناس قد يكذبون فى مثل هذه الأشياء ، ولم يكن عندنا شىء نختبر به حق المحق ، وباطل المبطل فى هذه الدعاوى ، إلا التجربة فى أن تكون هذه الدعاوى غير مطرحة ، بل مجموعة مدونة — لا نأمن أن يكون فى طرحنا إياه ، إطراح أشياء جليلة نافعة . وليس فى تدوينها إلا الاحتمال لمؤونة التدوين ، وتكون عندنا موقوفة إلى أن تشهد عليها التجارب »[3] .

ولم يقتصِّر الرازى فى تدوين كل ما سمع وقرأ ورأى ، وهذا سر كثرة تآليفه وعدم تنظيمها وما اشتملت عليه من أمور ثابتة ، وأخرى مشكوك فيها ، وغيرها كاذبة .

وليس عجيباً أن يصاب الرازى فى آخر أيامه بمرض منعه الكتابة[4]، ولا أشك أن ذلك كان « Writers Cramp » .

---

(١) رسالة فى الرازى جـ ٢ ص ٩١ . من مخطوط طب ١٤١ (دار الكتب المصرية) ، ورق ١٢٠ وجه .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) المشرق ٥٦ ، ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٤) ب. كراوس ، رسائل فلسفية لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى مع قطع من كتبه المفقودة ، الجزء الأول ، مطبوعات جامعة فؤاد الأول ، سنة ١٩٣٩ ، ص ١١٠ .

ولم يكن للرازى الأستاذ أن يغفل إرشاد الطالب إلى طريقة درسه للأمراض وذلك بطلب التعريف ، ثم العلّة والسبب ، ثم هل ينقسم بسببه أو نوعه أم لا ، فيقول :

« اطلب فى كل مرض هذه الرؤوس :

المسمى التعريف أولا ؛

ومثاله أن تقول : إن ذات الجنب هو اجتماع حمى حادة مع وخز فى الأضلاع ، وضيق فى النفس ، وصلابة فى النبض ، وسعلة يابسة منذ أول الأمر . . .

ثم اطلب العلة والسبب ؛

ومثال ذلك : أن تعلم أن سبب ذات الجنب ورم حار فى ناحية الغشاء المستبطن للأضلاع .

ثم اطلب هل ينقسم لسببه أو نوعه أم لا ؛

مثال ذلك : تنقسم ذات الجنب إلى الخالصة ، وغير الخالصة . . .

ثم اطلب تَفَصُّل كل قسم من الآخر ؛ . . . ثم العلاج ؛ . . . ثم الاستعداد ؛ . . . ثم الاحتراس ؛ . . . ثم الإنذار ؛ . . . »[1].

وقد يكون هنا موضع الحديث عن الرازى الأستاذ الممتحن للطلبة . وكتاب محنة الطبيب منقول أكثره من كتاب جالينوس . وما فيه من وعظ للطبيب أن لا يكون همه المال وأن يكون بشوشا حسن الخلق والنزة قول لا غناء فيه . ولكن رأيه فى ما يجب أن يكون عليه امتحان الطبيب قول جيد فهو يقول :

« لست أرى أن الإغراق فى وصف محنة الطبيب ، كما وصفه قوم كثير ، نافع للممتحن ولا الممتحَن . وذلك أن الذى يروم من الطبيب أن يبيّن له بالنبض بين الرجال والنساء والخصيان والصبيان ، قد طلب أمراً

---

(١) ص ١١٣ – ١١٥ فيما سبق .

غير ممكن فى الأكثر ... وكذلك أرى أن الممتحن للطبيب بالتفرقة بين ماء الإنسان وبعض المياه التى شبهت به جاهل »[1] .

وكثير من أساتذة الطب حتى يومنا هذا يقعون فى هذا الخطأ . وقد تعرضت لمثل هذا النوع من الامتحان، وإن كنت أعتقد أن كثيرا من الأساتذة نبذوا هذا حديثا . وكان رأى الأقدمين أنهم لا يختبرون علم الطالب وحده بل يختبرون قدرته على التحصيل والاستيعاب .

وهنا أود أن أشير إلى قول الرازى فى أسماء الأدوية المجهولة والمقادير المجهولة . والظاهر أنه كانت عندهم كتب تسمى « شقشماهى » . كانوا يضعون فيها الأسماء على ثلاثة أسطر أو أربعة أو خمسة لكل لغة سطر . اليونانى والسوريانى والعربى وأحيانا الهندى والفارسى ، وكانوا يرتبونها على الحروف العربية فتكون الحنطة فى الحاء والشعير فى الشين .

والرازى يرى أن ذلك عديم الفائدة فيقول :

« ولما احتلت للتخلص من هذا الباب أيضاً وأحكامه ، لم أجد فى ذلك وجها أبلغ من أن أضع سطرين : أسمى أحدهما بسطر مجهول والثانى بسطر معروف .وأكتب الاسم المجهول فى السطر المجهول ، يونانيا كان أو سريانيا، أو فارسيا ، أو هنديا ، أو عربيا .

وأكتب بحذاه فى السطر المعروف . وأعلِّم على الاسم اليونانى ى ، وعلى السريانى س ، وعلى الفارسى ف ، وعلى الهندى ه ، وعلى العربى ، إذا كان مجهولا ع »[2] .

هذا هو الرازى الأستاذ المعلم ، ولا تقاس عظمة الأستاذ بابتكاره،

---

(١) المشرق ٥٤ ، ص ٥٠٧ .

(٢) رسالة فى الرازى ج ٢ ص ١٢ . من مخطوط Bod. Or. 561 (بودليانا) ، ورق ٢١ ظهر .

على الأقل فى القرون الوسطى ، ولكن باستقرار مذهبه فى التعليم ، ووضوح آرائه وأسلوبه ، وحسن شرحه وتفسيره . وله فضل كبير فى الدعوة إلى تدوين المشاهدات . والتدوين أول المعرفة الحقة بالطب ، ومثل هذا التدوين عمل تحضيرى لابد منه قبل أن نكتب الكتب الطبيّة المستقرة . أما الرواد المبتكرون فليس لهم أن يقطعوا برأى فى العلل والعلاج ما لم يسبق ذلك تدوين كثير واختبار لما هو حق وما هو باطل . ومن هنا كان مذهب الرازى فى تدوين كل ما سمع وما قرأ وما شاهد . ومن هنا كانت الفوضى وعدم النظام فى كتب الرازى الكثيرة . قيل عنها إنها مجرد مجموعة من صحف متفرقة ، بعض فقراتها فى غير موضعها . وهو نقد حق لو أن الرازى أراد لكتبه أن تكون مؤلفات موثقة فى الطب ، كما كان كتاب « القانون » من بعده . ومن الواضح أن هذا لم يكن غرض الرازى من تأليف كتابه « الحاوى » . ولا بد من وجود كتب كالحاوى قبل أن يستطاع تأليف كتاب كالقانون .

* * *

علم الرازى بالطب النظرى علم عظيم ، ولكنه لم يخرج على العلم اليونانى إلا قليلا ، وكان حتما أن يحدد الرازى موقفه من العلم النظرى والفن العملى : وليس للأستاذ أن يغفل النظرى ، وليس للطبيب الممارس أن يغفل الفن العملى . والرازى جمع بين الصفتين فلم يكن له مفر من أن يقرر لنفسه مذهباً فى ما يكون عليه رأيه حين يتعارض النظر والعمل .

وهو يقول عن طبيب القياس إنه يجب أن يكون ذا خبرة فإن لم يجتمع ذلك لرجل واحد ، « فينبغى للمعنى بأمر الطب أن يجمع بين رجلين : أحدهما فاضل فى الفن العلمى من الطب ، والآخر كثير الدربة والتجربة ، ويصدر عن اجتماعهما فى أكثر الأمر . فإن اختلفا فى شىء ، فليعرض ما اختلفا فيه على كثير من أصحاب التجارب . فإن أجمعوا جميعاً على مخالفة

صاحب النظر – قُبل منهم ، فإن الشكوك المغلطة تقع على الأكثر فى الفن العلمى النظرى ، أكثر منه فى التجربة : فإن لم يتهيأ له إلا أحد الرجلين ، فليختر المجرب ، فإنه أكثر نفعاً فى صناعة الطب من العارى عن الخدمة والتجربة البتة »[1].

ولم يتخلص الرازى من أثر المرانة الفلسفية فى طبه. مثال ذلك قوله :

« أول ما يوضع فى هذا الباب تدبير البدن المعتدل فى الصيف والشتاء والربيع والخريف : والبدن المعتدل فى هذه الأزمان إذا كانت خارجة عن الاعتدال ، والخارج عن الاعتدال من هذه الأبدان فى هذه الأزمان إذا كانت معتدلة . ثم الخارج عن الاعتدال فى الخارجة عن الاعتدال ، كما ينبغى من التقسيم »[2].

هذه الفقرة تدل على غلبة المذاهب الفلسفية . ومثلها نادر فى كتب الرازى ، ولكنه كثير فى القانون :

وله رأى فى مقارنة الأمراض تجب الإشارة إليه . فمقارنة الأمراض من أقوى صفات الرازى من حيث هو طبيب عالم ممارس فهو يقول عند الحديث عن تقسيم الحميات :

« وينبغى أن نعمل هذا على هذه الجهة ، فإنه أجود ما يكون وأصحه ، على نحو ما عمل ابن بهريز بالألفاظ المنطقية . فنقول : حمى عرض تشارك حمى مرض فى خاصة وهى أنهما جميعاً يسخنان ويلهبان ، وتفارقها فى أن هذه إنما هى تابعة ، وتلك إنما هى نفسها المرض »[3].

---

(١) المشرق ٥٤ ، ص ٥١١ .

(٢) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٧ – ٨ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ١٧٤ وجه .

(٣) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٤٩ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ١٠٤ وجه .

وأود أن أشير هنا إلى أن الأطباء العرب نوعان : الفلاسفة الأطباء وأكبرهم ابن سينا والأطباء الفلاسفة وأكبرهم الرازى . وليس الفرق بينهما عارضا ، ولا بسيطا . بل هما يمثلان مذهبين مختلفين تمام الاختلاف . الفلاسفة الأطباء درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه ، وسعيهم إلى استكمال المعرفة هو الذى دفعهم إلى درس الطب . أما الأطباء الفلاسفة فهمهم الأول المرض والمرضى والتشخيص والعلاج . والفلسفة عندهم وسيلة لبلوغ هذه الغاية . وأسلوب الفريقين فى التفكير مختلف جدا . الفلاسفة يعنون أولا بالتنظيم والتقسيم المنطقى ، وإن لم يكن له سند من الواقع . أما الأطباء فيعنون أولا بالمشاهدات والدلالات والفروق بين الأمراض .

ومع تفوق الرازى فى الفن النظرى فلا أظن أنه بلغ فيه مبلغا لم يبلغه من سبقوه فى درس المؤلفات الطبّية القديمة . أما الفن العملى فهو الميدان الذى بلغ فيه الرازى غاية تفوقه فى صناعة الطب . وتفوقه يقوم على التجربة والمشاهدة .

أما التجربة عند الرازى فلم تكن محددة القواعد معروفة الأصول على النحو الذى نعرفه اليوم . وليس لنا أن نقول إنه وضع أسس الاستقراء حين نجد فى عمله استقراء . ولا أن نقول إنه واضع أسس التجارب الطبّية لمجرد ورود بعض التجارب فى مؤلفاته . هذا إسراف لا محل له .

ولا يمنع ذلك من الإعجاب بما هداه إليه تفكيره السليم فى أمر التجربة ، وله فى ذلك خبرة جيدة .

فهو يقول فى حديثه عن حالة تنذر بالسرسام :

« فمتى رأيت هذه العلامات ، فتقدم فى الفصد . فإنى قد خلصت جماعة به ، وتركت متعمداً جماعة ، أستدنى بذلك رأياً ، فسرسموا كلهم »[1]. ويقول :

(١) المشرق ٥٦ ، ص ٢٣٩ .

« سافر رجل نبيل فى الصيف أياماً ، ورجع وبه حمى مطبقة قوية الحرارة جداً ، فألزمنيه بعض الملوك . . . فلما لم يكن ذلك ، ورأيت الحرارة والكرب والقلق يتزايد ، سقيته مقدار عشرة أرطال من الماء الصادق البرد جداً ، فخصر مكانه ، وانطفأ ما به ، ودر بوله . . . وكان له غلام معه فى سفره ، أصابه ما أصابه سواء ، فلم يسق فى ذلك الوقت الماء البارد شغلا منا بالصاحب نفسه ، فمات فى عصر ذلك اليوم . وكانت هذه الحادثة صحوة »[1] .

هذه من غير شك حالة ضربة شمس . والحالتان تدلان على فهمه الحق لما يجب أن تكون عليه التجارب من ضرورة وجود (Controls) .

وكان من رأيه عند اختبار فعل عقار أن يختبره فى معتدل المزاج فيقول :

« إنما يحتاج أن يعرف فعل الدواء فى البدن المعتدل لأن الأبدان الخارجة عن الاعتدال بلا نهاية ، فليس يمكن من أجل ذلك أن يعرف فعل الدواء فى كل واحد منها . فلذلك وجب أن يعرف فعله فى البدن المعتدل ، ثم يحدس منه على غير المعتدل حدساً مقرباً »[2] .

ولعل فى هذا إدراكا غير واع لضرورة علم الفارماكولوجيا ، مستقلا عن قيمة الدواء من حيث العلاج .

وله فصل طويل فى خواص الزئبق يقول فيه : « أما الزئبق العبيط فلا أحسب أن له كثير مضرة إذا شرب ، أكثر من وجع شديد فى البطن والأمعاء ، ويخرج بهيئته ، لا سيما إن تحرك الإنسان . وقد سقيت أنا منه قرداً كان عندى فلم أره عرض له إلا ما ذكرت . وخمنت ذلك من تلويه وقبضه بفمه ويديه على بطنه » ... « وأما إذا صب فى الأذن منه ، فإن له

(١) ص ١٠٦ – ١٠٧ فيما سبق .

(٢) ص ٣٣ فيما سبق .

نكاية شديدة ، وأما المقتول منه ، والمصاعد خاصة ، فإنه قاتل »[1] .

وموقف الرازى مما سمع به من خواص الأشياء أن لا ينكرها ، ولا ينكر من العلاجات ما هو غريب أو غير معقول فقد يكون فيها شيء من الصواب . ويعلق ذلك كله إلى أن تثبت التجربة صدق الخبر أو كذبه . وفى كتاب الخواص علاجات غير مقبولة عقلا ، مثل قوله : « إن علق برادة الحديد على من يغط فى النوم لم يغط »[2]، وهو يروى قصة السمكة الرعادة فى النيل على أنها رواية ثم يقول : « وهذا الخبر قد صح »[3] . وكثير من الأطباء لا يزالون يرون هذا الرأى فى الأخذ بالعلاجات التى لا نعرف لنجاحها تعليلا معقولا .

* * *

على أن خير ما فى تأليف الرازى وموضع فخره هو من غير شك مشاهداته الإكلينيكيــة وحسن إدراكه للدلالات ، وصواب حكمه ، ولا نزاع أن ذلك لم يكن كله من ابتكاره . فكثير من علمه فى هذا الباب يرجع إلى سابقيه ، وعندى أنه ليس لنا أن نسأل الطبيب المعالج حين يصدق علاجه فى مرض خطير من أين أتى بنصيحته أهى يونانية أم مبتكرة ؟ إنما الذى يعنينا أن يكون علاجه صوابا وعلمه بالمرض دقيقا .

ولنبدأ بما قال فى تقدمة المعرفة ، وهى عنده أمر عظيم جدا فهو يقول :

---

(1) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ١٠٧ — ١٠٨ . من مخطوط Marsh 248 (بودليانا) ، ورق ١٣٨ — ١٤٠ ؛ مخطوط Or. 1701 (مكتبة الجامعة بكيمبردج) ، ورق ١٧٧ وجه — ١٧٧ ظهر ؛ مخطوط Or. 1512 (مكتبة الجامعة بكيمبردج) ، ورق ١٢٢ ظهر — ١٢٣ ظهر .

(2) رسالة فى الرازى ج ٢ ص ٩٨ . من مخطوط طب ١٤١ (دار الكتب المصرية) ورق ١٣٢ وجه س ١٣ — ١٤ .

(3) رسالة فى الرازى ج ٢ ص ١٠٣ . من مخطوط طب ١٤١ (دار الكتب المصرية) ورق ١٢٨ ظهر .

« أول ما يحتاج أن يعرف هل يموت العليل ، أو هل يسلم . فإن سلم فببُحران تام ، أو بتحليل ... وينبغي أن تضع أولا علامات النضج ، لأنه يحتاج إليها في تعرف السلامة والهلاك ، ثم علامات القوة والضعف ، ثم علامات البُحران والتحلل »[1] .

وهو يرجع في تقدير ما يؤول إليه حال المريض إلى الدلائل فيقول : « أما جودة الدلائل ، فلا نثق بها إلا بالنظر في المنتهى . وأما الردية فلا تحكم فيها حكم ثقة إلا مع إسقاط القوة . واجعل هذا أصلا وعماداً »[2] . وعنده أن إسقاط القوة جداً أعظم الدلائل الردية . ويقول في موضع آخر : « واجمع العلامات الجيدة والردية بمراتب قواها في ورقة ، وارقبها دواماً . فأما دلائل الهلاك فإنها متى ظهرت منذ أول الأمر كانت أشر ، وليس بمنكر أن تظهر بعد الانحطاط »[3] .

ويعجبني قوله : اجمع العلامات بمراتب قواها ، وهو سر من أسرار الصناعة تسميه اليوم « هيرارشية العلامات » ، ويعجبني رأيه أن العلامات تختلف في دلالتها على قدر وقت حدوثها من تاريخ المرض .

وعندي أنه إذا كان تشخيص الأمراض قضية فلسفية يعرف بها وجه الحق عند تشابه الدلالات ، فإن تقدمة المعرفة قضية حسابية يقاس فيها ما يكون في جانب الشفاء بما يكون في جانب الهلاك وتدل نتيجة هذه العملية الحسابية على ما ستؤول إليه حال المريض .

وكثير من قوله في تقدمة المعرفة مأخوذ من مؤلفات الفاضلين . ولكني أرى أن قوله : « القوة للعليل ، كالزاد للمسافر ، والمرض كالطريق »[4] يصح أن يكون رأيه هو ، فطابع العربية في التشبيه واضح .

---

(١) رسالة الرازي في جـ ٢ ، ص ٤٤ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٣٤١ وجه .

(٢) المشرق ٥٦ ، ص ٢٢١ .

(٣) رسالة في الرازي جـ ٢ . ص ٦٤ — ٦٥ من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٢٠ وجه .

(٤) ص ٩٠ فيما سبق .

على أن تفوق الرازى يظهر جلياً فى التشخيص ، وخاصة فى ما يسمى التشخيص المقارن ، وهو نوعان . والرازى متفوق فى كلا النوعين . النوع الأول أن يتناول علامة من العلامات المرضية ثم يبحث فى أسبابها وكيفية التفريق بين الأسباب المختلفة : وسنذكر مثالا على ذلك قوله فى احتباس البول . والنوع الثانى أن يتناول أمراضاً متشابهة ويقارن بين علامات كل منها مقارنة توضح ما يجب الأخذ به عند التشخيص ، وسنأخذ لذلك مثالا من قوله فى التفريق بين القولنج وحصاة الكلى وايلاوس .

وكنت أود أن أضيف إلى ذلك قوله فى الجدرى والحصبة وهو التفريق الذى شهر به الرازى فى كل زمان ، ولكنى لم أعثر على الأصل العربى لكتابه عن هذين المرضين[1].

وهو يقول فى احتباس البول وتقسيمه تقسيما تاماً :

« البول يحتبس إما لأن الكلى لا تجذبه ، وعلامته أن يكون البول محتبساً وليس فى الظهر وجع ثقيل ، ولا فى الخاصرة والحالب ، ولا المثانة متكورة ، ولا فى عنق المثانة ضرب من ضروب السدة على ما تستبين . وأن يكون مع ذلك البطن ليناً ، وقد حدث فى البدن ترهل واستسقاء وكثرة عرق .

وأما الذى يكون من الكلى ، فيكون محتبساً بتة وفيها المرض : وذلك إما لورم ، أو حجر ، أو علق دم ، أو مِدّة : ويعمه كله أن يكون الوجع فى القطن مع فراغ المثانة .

إلا أنه إن كان حصاة ، ظهرت دلائل الحصاة قبل ذلك ؛

وإن كان ورماً حاراً كان مع الوجع شئ من ضربان ؛

---

(١) لم نتمكن من الحصول على النسخة المطبوعة لكتاب :

J. Channing, *Rhazes de Variolis et Morbillis*, Arabice et Latine, London, 1766.

وإن كانت أوجاع الكلى ، فإنما هى ثقل فقط ؛

وإن كان ورماً صلباً ، لم يحتبس البول ضربةً ؛ لكن قليلا قليلا ، وكان ثِقَل فقط ؛

وإن كان علق دم ومِدّة فيتقدمه قرحة ؛

وإن كان احتباسه من أجل مجارى البول من الكلى ، فتكون المثانة فارغة والوجع فى الحالب حيث هذا المجرى ، مع نخس ووخز ، فإن وجع المجرى ناخس لا ثقيل . وعند ذلك استعمل سائر الدلائل فى الكلى ؛

وإن كان من قبل المثانة ، فإما أن يكون لضعفها عن دفع البول ، فعند ذلك فاغمز عليه ، فإنه يدر البول ، والمثانة متكورة ، فإن لم يدر ، فالآفة فى رقبة المثانة . وحينئذ استعمل الدلائل المذكورة .

وإن كان لورم حار فى هذه المواضع ، تبع ورم المثانة حمى موصوفة ، وورم الكلى حمى موصوفة .

وقد ينضم مجرى رقبة المثانة من انضمام يقع له ، ويكون للبرد واليبس ، ومن ثؤلول يخرج فيه ، ويكون قليلا قليلا . وقد تفسد هذه المجارى بخلط غليظ . وعلامة ذلك التدبير الغليظ »[1] .

ولا أدعى للرازى أن هذا التقسيم من مبتكراته ولكنه يقول فى أوله إنه له . وليس لنا أن ننكر عليه ذلك وإن يكن كثير مما فيه مذكورا فى مؤلفات سابقيه . فالحقائق المرضية لا تتغير . ولكن العرض جميل والتقسيم واف . وأهم ما فيه أنه تقسيم يفيد الطبيب الممارس . وليس فيه إلا القليل من ذكر الأخلاط والأمزجة .

والرازى حين يخلو إلى المشاهدات الصرفة يكون فى أحسن حال وأوضح بيان ، فإذا عرضت له ضرورة التفسيرات النظرية غمض قوله علينا ونجد فيه اضطرابا لا نجده فى المشاهدات الخالصة .

---

(١) المشرق ٥٦ ، ص ٢٤٦ – ٢٤٧ .

وله مثل هذا التقسيم فى أمراض الأظافر حيث يقول :

« فى ما يحدث فى الأظفار وبالقرب منها ، والداحس ، وتشقق الأظفار المسمى أسنان الفار ، وصفرة الأظفار وورمها ، وموت الدم تحتها ، والبرص فيها ، وقلعها ، والأصابع الزائدة والملتصقة »[1] .

ولنعرض للنوع الثانى من التشخيص المقارن فنذكر قوله فى التفريق بين القولنج وحصاة الكلى وايلاوس .

والقولنج مرض يرد ذكره كثيرا فى كتب القدماء ، وهو غير محدد الأعراض ، وليس من السهل أن نضع له اسما حديثا يوافق ما جاء عنه فى تلك الكتب ، ولكنه من غير شك مجموعة من الأمراض تتصل بالقولون ومنها Colitis .

وأظن أن منها التهاب الزائدة الدودية وهو مرض ظلت أعراضه تختلط وأعراض التهابات القولون إلى عهد حديث جدا ، وكان فى أول عهدنا به يسمى Perityphilitis . ويرجح ذلك قول الرازى أنه يصيب الجهة اليمنى من البطن أكثر وبعض حالاته كانت على الأرجح حالات انسداد معوى وإن لم يبلغ حد الاختناق المعوى وايلاوس هو بالطبع Ileus .

ولنستمع إلى الرازى يبيّن العلامات التى تميز القولنج من الحصاة فيقول :

« يفصل القولنج من وجع الكلى بأن مع القولنج مغصاً ، وانتفاخ المراق ، وفساد الهضم ، والتخم قبل ذلك ، واستعمال الطعام الغليظ البارد المنفخ . وأن يكون صاحبه ملثاً من ذلك . والوجع فى قدّام ، ويتنقل

---

(١) رسالة فى الرازى ج ٢ ص ٢٩ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٢٩٧ وجه س ٩ – ١٣ ؛ مخطوط Bod. Or. 561 (بودليانا) ، ورق ٢٣٣ وجه س ١٨ – ٢٣٣ ظهر س ٢ .

ويتحرك . وجع القولنج يأخذ مكاناً أكبر ، ووجع الكلى يحتبس معه البول ؛
ايلاوس يكون :

إما من ورم حار فى الأمعاء الدقاق ، ويكون مع هذا حمى ، وعطش ، والتهاب ، وحمرة اللون ؛

وإما من سُدّة تحدث من ثُفْل صلب ، ويعرض معه تمدد مؤلم وانتفاخ وغثيان ؛

وإما من ضعف القوة الدافعة . ويتقدمه عدم الغذاء أو شرب الماء ، والحلفة »[1] .

« يعم هذين الوجعين احتباس البطن فى الابتداء ، والوجع الشديد ، وذهاب الشهوة ، ورداءة الهضم ، والمغص .

ويخص القولنج أن هـــذه أجمع فيه أشد ، وفى وجع الكلى أخف ، والوجع فى القولنج فى الناحية اليمنى من المراق أكثر ، ويتصاعد الوجع إلى المعدة ، والكبد ، والطحال ، ويحبس الثُّفْل حبساً شديداً ، حتى إنه لا يخرج ولا ريح أيضاً ، وإن أجهدوا أنفسهم . وإن خرج منهم زبل يكون منتفخاً شبه أحثاء البقر . وربما خرج منهم بلغم زجاجى ، ويجىء منهم بول كثير .

فأما فى وجع الكلى ، فإنه يحس بالوجع دائماً على الكلى بعينها ، كالشوك المغروز ، وتألم الحصوة التى بحذاء الكلية العليلة . وربما خرجت من البطن ، من غير شىء يحركه ، رياح وشىء مرّى . والبول قليل ، فيه شىء كالرمل كبير ، ويجد حرقة فى مجرى البول والإحليل : فهـــذه تركة الحصاة فى الكلى »[2] .

---

(١) المشرق ٥٦ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص٢٤٤ .

والتمييز بين التهاب الزائدة والمغص الكلوى أمر لا يزال الأطباء فى حاجة إليه حتى اليوم ، والخلط بينهما كثير الوقوع .

ولا أريد أن أستقصى بقية الدلالات المميزة التى يذكرها الرازى ، وكلها مفيدة لا غنى للطبيب الممارس عن تقصيها ، وفيها دقة يقدرها كل طبيب غاية التقدير .

على أننا لا نجد فى التشخيص المقارن بين الحميات هذا الوضوح والدقة فى تحديد العلامات ودلالاتها ، ولا غرابة فى ذلك فلم يكن لهم أن يفرقوا بين الحميات المتشابهة بما نعمله نحن من تحاليل ، بل كان اعتمادهم كله على أشياء يصعب تحديد الحميات على أساسها . فكانوا ينظرون فى الزمان ، والسن ، والمزاج ، والنبض ، والبول ، والنافض ، والعرق ، وكيفية الحرارة ، ومقدار النوائب ، وهيئة النوائب ، والعطش ، وحال الأحشاء ، والقىء ، والبراز ، والسهر ، والنفس ، والصداع ، والتشنج .

وحار الأطباء القدماء — ولهم العذر فى ذلك — فى تقسيم الحميات . وكان جالينوس على حد قول الرازى يقسمها إلى حمى ورمية وحمى غير ورمية . والرازى يقسمها أصلا إلى حمى عرض وحمى مرض ، وهو تقسيم جيد وهوما يفضله المؤلفون المحدثون : يقول الرازى إن حمى العرض : تكون من ورم الكبد أو المعدة أو الطحال أو الرئة أو الحجاب أو معى الصائم أو الخراجات أو الدبيلات أو فى الدماغ ، كالحال فى فرّانيطس وليثرغس[1] . ويقول : إن حمى الدق : لا تحدث ابتداء أبداً[2] . وهى التى يقول عنها فى الفصول إنها تكون إذا سخن جرم القلب ، وتأدى إلى جميع البدن[3] .

---

(١) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٥٠ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٩٠ وجه .

(٢) المرجع السابق ص ٥١ ، ٥٤ . نفس المخطوط ورق ٥٤ ظهر ، ٥٥ ظهر .

(٣) ص ٨٤ فيما سبق .

ويقول عنها أيضاً : تبين وقت انصراف الحرارة فإن سخن المريض ، فالحمى دق ، « وجس نبضه فإن كان العرْق نفسه أسخن من سائر جسده فالحمى دق لا محالة »[1] . وتحديد هذه العلامة بالذات صعب جداً إلى حد الاستحالة .

حمى العفونة : ويقول عنها فى الفصول إنها تكون حين يسخن الدم والرطوبات فى القلب ، ثم تنتقل هذه السخونة إلى الشرايين[2] .

ويقول عن حمّى المرض إنها تكون بعفن أو بغير عفن :

التى بعفن[3] تكون على أنواع :

١ — عفن فى الدم وهو سونوخس .

٢ — حمى الغب وهى التى تنوب أربعا وعشرين ساعة وتفتّر مثلها ، ومن أنواعها شطر الغب ، ومنها المفارقة والملازمة .

٣ — حمى الربع : وتكون منها المفارقة (العارضة) والدائمة .

٤ — الحمى التى تنوب كل خمس أو سبع .

٥ — الحمى البلغمية : وهى أيضاً إما مفارقة أو دائمة .

والتى بلا عفن[4] تكون على أنواع .

١ — نوع آخر من السونوخس وهى التى تكون من غليان الدم .

٢ — حمى يوم : وقد تكون سهرية أو تخمية ومنها الحمى الحادثة من احتراق فى الشمس أو شدة البرد أو الاستحمام بالماء القابض والحادثة من الغضب أو الفزع أو شرب الشراب أو من طعام حار . وعلاماتها أن ليس معها نافض ولا تكون حرارتها محرقة ويكون فى انحطاطها عرق كثير محمود .

---

(١) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٩ من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٢٣٨ وجه .
(٢) ص ٨٤ فيما سبق .
(٣) رسالة فى الرازى ج ١ ، ص ٢٣٢ .
(٤) رسالة فى الرازى ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

٣ ـ أنواع أخرى من الحميات لم يحددها الرازى ولا غيره تماماً مثل المحيّفة والذبولية والمفتتة ، ولعل هذه الأوصاف لم يكن يراد بها تحديد نوع من الحميات بل كانت تدل على حال المريض الذى يصاب بها . وكذلك المطبقة والمحرقة والفاترة والبليدة .

الحميات المركبة : وهو يعترف أنها قد يكون الأمر فى تعرفها أعسر ، ويضرب مثلا لذلك الحمى الحادثة من الغب والدق ، وهو يقول عنها :

« تجد العليل قد لزمته حرارة لا بعيدة المدة ، وتجد فى بعض الأحايين يلزمه التصاعد الخاص بابتداء النوائب . . . ثم تنقضى هذه الحرارة الثانية بعرق أو بغير عرق وتبقى تلك الأولى بحالها »[1] .

ونحن نرى فى كل ذلك اضطراباً فى التقسيم ، ولا عيب على القدماء فى ذلك لأن علمهم بالحميات لم يكن قائماً على أساس حتى يصلح لتقسيم منظم .

والنوع الآخر من التشخيص المقارن يكون بوصف حالات مرضية وصفاً دقيقاً يمكن معه تشخيصها والتفريق بينها وبين الأمراض الأخرى التى تشابهها فى بعض أعراضها ومن ذلك شرح الدلالات التى تؤدى إلى ترجيح مرض على آخر . وللرازى فى هذا تفوق واضح ، وقوله فى هذا الباب ممتع جداً .

من ذلك حالة لا أشك أنها « خراج حول الكبد » ، أو ما نسميه اليوم « خراج تحت الحجاب » . فهو يقول :

« استخراج قد شهدت [به] التجربة والكتب ، أن القيح إذا تولد فى الكبد ينصب إلى ثلاثة أماكن : إما إلى المعا وإما إلى المثانة وطريق البول ؛ وإما إلى ما بين الصفاق والأمعاء . حتى إنه يثقب المراق بقرب الاربيّة ، وتخرج تلك المدة ، وفى ذلك دليل أن من الكبد مجارى إلى

---

(١) رسالة فى الرازى ، ج ٢ ، ص ٩ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) ، ورق ٢٣٨ وجه .

ما بين الصفاق والأمعاء . وأن الطفل يبول من السرة أيضاً دليل على أن هذا الطريق من ناحية الكبد »[1] .

هذه ملاحظات جيّدة ، ولا ينقص من قدرها خطأ يسير فى تفسير بول الطفل من سرته ، فهو يرى أن ذلك دليل على علاقة المثانة بالكبد ، والواقع أن السرة يصعد إليها البول من المثانة فى حالات خلقية نادرة ، وتنزل إليها المدة من الكبد عن طريق رباطها المستدير فى حالات الخراج تحت الحجاب الحاجز .

ومن الحالات الجديرة بالذكر قوله :

« رأيت رجلا تقيأ قطعة لحم عظيمة ، أعظم من الجَوْزة ، ولم يمت ، فحدست أنه كان فى معدته باصور كبير دقيق الأصل ، انقطع ودفعته الطبيعة بالقىء »[2] .

هذه حالة « Polypus » فى المعدة وهى حالة نادرة ، ولكن الرازى فهمها فهماً حقاً .

وله فى وصف داء الكلب :

« كان عندنا فى المارستان منهم [من] يهيج بالليل . وكان رجل لا يشرب ، وإذا قرب إليه الماء لم يخفه ، لكن يقول : هو منتن ، وفيه بطون الكلاب والنسانيس . ورجل كان إذا رأى الماء ارتعد واقشعر ، وانتفض حتى ينحى عنه »[3] .

وله وصف جيد للكلب الكَلِب فيقول إنه :

« لا يعرف صاحبه ، ويشد على كل ما وجد . وهو مفتوح الفم ، ملدوع

---

(١) رسالة فى الرازى جـ ٢ ، ص ١٢٧ . من مخطوط Arundel Or. 14 (المتحف البريطانى) ، ورق ٧٦ ظهر — ٧٧ وجه .

(٢) المشرق ٥٦ ، ص ٢٥١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

اللسان ، قد أرخى أذنيه ، وأدخل ذنبه بين رجليه ، وطأطأ رأسه ، واحمرت عينه ، وتهرب منه الكلاب ، ويسيل من فمه الزبد »[1] .

* * *

وكنت أود أن أعرض تفصيلا للحالات التى نشرها الدكتور ماكس ماير هوف فى مجلة إيزيس[2] وهى مجموعة فريدة . وصف فيها الرازى ثلاثا وثلاثين حالة ، وليس لها نظام واضح . وسبب ذلك عندى أن الرازى اختارها من غير شك لتكون موضوع محاضرات إكلينيكية . وهى وإن يكن منها ما هو مذكور لغرابته وندرته ، ألا أن أكثرها يصلح ، بصفة خاصة ، لشرح المبادئ العامة للتشخيص والعلاج . وهى مدروسة درساً وافياً فى مقالة الدكتور ماير هوف . ويطول بنا القول إذا أردنا أن نتناولها كلها تفصيلا . وسأكتفى بإيراد بعض ما أخالف فيه صاحب المقال ، مع ذكر بعض الحالات ذات المغزى الخاص ، لنتبين أسلوب الرازى فى التأليف .

يقول الرازى فى الحالة الرابعة من المجموعة :

« جاءنى رجل يشكو إلىّ خفقان فؤاده ، فوضع يدى على ثديه اليسار فأحسست بشريانه الأعظم ينبض نبضاً لم أر مثله قط عظما وهولا . ثم مدّ يده اليسار ليرينى باسليقة فإذا شريانه ينبض فى نابض العضد نبضاً أعظم ما يكون ظاهر الحس جداً يشيل اللحم حتى يعلو وينخفض دائماً شيلا قوياً ظاهراً : وزعم أنه فصد الباسليق فلم ينتفع به وأنه إذا أكل أشياء حارة نفعه ، فتحيرت فى أمره مدة ثم أشرت عليه بعد أن بان لى بدواء المسك . وقدرت فى هذا الرجل أن حاله فى النبض حال أصحاب الربو فى النفس . فإن هؤلاء على عظم انبساط صدورهم ما يدخلها من الهواء إلا قليل »[3] .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٨ .

(٢) M. Meyerhof, „Thirty - Three clinical observations by Rhazes (circa 900 A.D), *Isis*, XXIII (1935) 321—56 ; (Arabic texts 1—14).

(٣) المرجع السابق ، ص ٤ .

والحالة مذكورة في المقالة على أنها حالة "Aortic Regurgitation" ؛ وعندى أنها أشبه بحالات "Aortic Aneurysm" . وحالة الباسليق قد تكون أيضاً "Aneurysm" . ولعل الفصد أصاب الشريان فسبب أم الدم هذه فيه . وأهم ما في هذه الحالة فهم الرازى لحال الدم في هذه الأورام الدموية ، فالشريان مملوء بالدم ، ولكن لا يدخله دم كثير . كحال أصحاب الربو ، صدرهم مملوء بالهواء ، ومع ذلك لا يدخله من الهواء إلا قليل . وهو تعليق طريف جداً ، لم أسمعه من قبل .

وفى الحالة السادسة من المجموعة بعض الغموض ، وإن كان الوصف جيداً ، والعلاقة بين الالتهاب الحاد فى المثانة وشلل الرجلين ليست واضحة ، وإن كان الرازى يفسرها بقوله عن المثانة :

« ألمت وألم باشتراكها الأعصاب الجائية إلى الرجلين لأن أعصابها قريبة من بعضها بعض وأن هناك ورم فى منابت تلك العصب »[1] .

ولى على الترجمة ملاحظة أن قول الرازى « بوله بعض المائيين » تُرجم بأنه أعطى ماء مدراً للبول ، والمراد بالطبع بعض الذين صناعتهم إدرار البول بالقسطرة وغيرها .

وفى الحالة التاسعة يصف الرازى تطور المرض على النحو الآتى : علة حارة . . . أطفأها ماء الشعير بعض الإطفاء ، وجع فى الخاصرة والحالب ؛ جسست الموضع فوجدته حاراً صلباً وفيه ضربان شديد ، فصدته وأعطيته أدوية ، ثم برأ . وهو يقول : وكان حدسى أن مادة العلة طوى بعضها وانتقل بعض إلى ذلك الموضع لأنه لم يكن فيها استفراغ ظاهر[2] ، ولعل هذه الحالة حالة زائدة وورم حولها كما يحدث كثيراً فى التهاب الزائدة . ثم انصرف الورم أو انفجر فى الأمعاء (دون استفراغ ظاهر) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥ — ٦ .

في الحالة العاشرة خطأ في ترجمة قول الرازي أسرف الفاصد في إخراج الدم :

في الحالة الحادية عشرة يقول الرازي في فخر ظاهر :

جدرت المرأة جدرياً على جدري أربع مرات ، بادرت إلى العين فوقيتها بالكحل المحكوك بماء الورد ، فلم يخرج في عينها شيء البتة ، على أنه قد كان حوالها أمر غليظ جداً فعجب لذلك العجائز الذي (كذا !) كن حولها من سلامة عينها[1] (في ترجمة هذه الحالة خطأ أيضاً) .

وفي الحالة السابعة عشرة يصف امرأة أصيبت بعد الولادة بالفالج والصرع ، وعالجها على طريقته ولكن الصيدلاني أعطاها بدل ذلك انقرذيا . فبرأت برءاً عجيباً فتعجبنا منه وسائر الأطباء[2] !

ونراه في الحالة الثالثة يصف حالة التهاب في الأذن ، أدت إلى نواصير خلف الأذن ، وانتهت بخراج خارج الأم الجافية ، أدى إلى الموت .

ولم يكن كل هذا واضحاً للرازي بالطبع ، ولكني سأختصر وصفه للحالة حتى لا تصرفنا بعض تفاصيل الأعراض والعلاج عن حقيقة الحالة :

رجل معرض للسرسام جداً ، أصابته علة ثم مال الفضل إلى أذنه ، وخرج الخراج في أصل أذنه وكانت منه نواصير ، ثم هاج به المرض وأصابه صداع شديد ، وانحراف عن الضوء ، ودموع كثيرة ، وحمرة في العين . فصده الرازي فتحسن في يومه وكان الماء أشقر والوجه منتفخ . وبعد أربعة أيام صغرت إحدى عينيه ، ولسانه شديد السواد والخشونة ، ثم غلظ أمره وظهرت العلامات الرديئة . والجهال ظنوا أن به لقوة لصغر العين اليمنى ، وتشنج تلك الناحية[3] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢ — ٣ .

وهو وصف جيد لحالة دقيقة . ويدعى الرازى أنه لم يستطع علاجه كما كان يود أن يعالجه خوفا من العامة والرعاع . وليس هذا موقفا محمودا من الطبيب ولكنه معذور فى ذلك الخوف من العامة . وليس لنا أن نأخذ عليه أنه عرض المريض بخوفه هذا للموت ، فعلاج الرازى لهذه الحالة لم يكن لينقذه من الموت على أية حال .

وواسطة العقد فى هذه المجموعة الحالة الأولى . وقد ذكرت كثيراً وعلق عليها كل من كتب عن الرازى . وهى حالة « Pyonephrosis » فليرجع إليها فى المجموعة من أراد[1] .

من هذا نتبين أن قدرة الرازى فى الطب الإكلينيكى أمر لاشك فيه . فيه دقة المشاهدة ، وقوة المقارنة ، وصدق الحكم ، والقدرة على تمييز الدلائل وتقويمها ، رغم تقيده بالنظريات اليونانية . ونحن نراه فى أحسن حالاته عندما يفرغ للمشاهدة والمقارنة والاستنتاج ، حين يكون بعيداً عن الشروح القائمة على الأخلاط والأمزجة . أما حين يدخل فى حسابه ذلك فإن استنتاجه مما يشاهد يضطرب ويفسد .

بقى علينا أن نتناول العلاج عند الرازى ، وتقدير العلاج عند القدماء من أصعب الأمور ، فهم ينجحون فى علاجهم نجاحا لا تفسره الوسائل التى يتبعونها . وليس لنا أن نشك فى دعواهم أن علاجهم برأ به مرضى كثيرون ، ونحن لانزال فى حاجة إلى تحقيق علمى فى العلاج الناجع . وكثير من العلاجات الناجعة بالأمس القريب أصبحت موضع شك كبير ، وأكثرها نبذه الأطباء بعد سنوات قليلة ، لم تتحقق فيها الآمال التى علقت عليها بعد نجاح مبدئى ، قد يكون باهرا .

ولا نزاع أن كل عصر من العصور كان فيه أطباء ماهرون حاذقون ،

(1) المرجع السابق ، ص 1 - 2 .

وآخرون دونهم مرتبة . ولا نزاع أن ذلك كان يرجع إلى نجاح الأولين ، وإخفاق الآخرين . ولا نزاع أن كليهما كان يجهل الأمراض وعلاجها جهلا تاما . ففيم تفوق الأطباء الممارسين ؟

يرجع ذلك أولا إلى شخصية الطبيب ، ثم إلى حاسة خاصة تلهمه ما يجب عليه عمله فى الحالات التى تعرض له ، ثم إلى خبرته السابقة . وقد تكون هذه الخبرة غير واعية ، وقد تكون الأسباب التى يبنى عليها الطبيب تشابه حالة سابقة وحالة حاضرة خطأ ، ولا يمنع ذلك أن يكون علاج الأولى مفيدا فى علاج الثانية . فضلا عن ما يكون فى المريض من قدرة طبيعية على مقاومة المرض يزيدها الطبيب قوة ، وهو يحسب أنه يعالج المرض علاجا مباشراً . وقد يكون الواقع أن العلاج غير النوعى فى الأمراض أكثر فائدة وأدعى إلى البرء من العلاج النوعى ، والعلاج غير النوعى يدل على اتساع أفق الطبيب وفهمه للطب فهما قد لا يبلغه من لا يؤمن إلا بالعلاج النوعى الضيق .

ولا بد من تحليل أقوال الأطباء القدماء على ضوء هذه الملاحظات ، وإلا فكيف نفسر قول جالينوس : إنه علم أن البُحْران قريب لأن نبض المريض كان يرتفع أكثر مما يمتد جانبا ؟ هذه القاعدة تبدو بعيدة كل البعد عن الحق ، وليس جالينوس فيها كاذبا ، وتفسير ذلك عندى أن جالينوس رأى المريض ، وكوّن لنفسه رأيا أن البُحران قريب ، ثم جس نبضه وخيل إليه أن نبضه على الصفة التى ذكرها . فخطأ جالينوس هنا أنه ظن أن رأيه تابع لجسه النبض وهو فى الحقيقة سابق لهذا الفحص . وهو خطأ غير واع ، وهو خطأ مشهور جداً عند أكبر الأطباء . وهو خطأ يفيد منه المريض ، وإن أضر بالطب من حيث هو علم :

والرازى يقول إنه يقصد حالات السرسام وأنه نجى بذلك جماعة ،

وترك آخرين فسرسموا كلهم[1] . والذى يعنينى دلالة ذلك على فهمه لأساس من أسس التجربة العلمية . وإن كان سر هذه التجربة بالذات ليس مفهوما عندنا نحن الأطباء المحدثين . وتفسير ذلك عندى على نحو ما تقدم فى حالة جالينوس . فالرازى رأى قوما مصابين بالسرسام يرجى شفاؤهم ، ففصدهم ، فنجوا (ولو لم يفصدهم لنجوا) . ورأى آخرين قدر أنهم لا يبرؤون ، ولم يفصدهم ، فسرسموا (ولو فصدهم لسرسموا) .

ويحضرنى قول « أوزلر » وهو من أكبر الأطباء المحدثين : « إن الأمل والجوز المقيئ يشفيان كل مرض قابل للشفاء » . ومن العسير أن نتبين تفوق الطبيب بمقياس يقوم على النجاح وحده ، فللنجاح عوامل كثيرة لا تتعلق كلها بتفوق الطبيب . ولعل الرازى كان يدرك شيئاً من ذلك حيث يقول : « وإنا لنمدح الطبيب القليل الخطأ ، لأن الصواب فى هذا العلم عسر إصابته »[2] .

والذى أقرره هنا أن تقدير أثر علاج ما فى الشفاء لا يزال أمراً غامضا ، ويزيده غموضا ما دلت عليه تجارب قام بها بعض الباحثين المحدثين . ذلك أنهم أعطوا بعض مرضاهم أدوية قوية فعالة نوعية . وأعطوا البعض الآخر أدوية لا عمل لها Placebo فكانت نسبة النجاح فى الحالتين متقاربة ، ونسبة المضاعفات الناشئة عن الدوائين الفعّال وغير الفعّال متقاربة أيضا .

وعلى ذلك ينبغى أن يكون بحثنا فى العلاجات القديمة بحثا مقصوراً على مبادئ فن العلاج وأسلوبه .

ومن مبادئ الرازى فى العلاج قوله : « ما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب »[3] .

---

(١) ص ١٤٤ فيما سبق .
(٢) المشرق ٥٤ ، ص ٥٠٦ .
(٣) ص ٩٣ فيما سبق .

وقوله : الطبيب الحاذق من يبرئ بالأدوية الأدواء التى تعالج بالحديد مثل الخراجات ، والعظام التى تتعرى من اللحم ، ولا يحتاج فى شىء منها إلى البط والقطع إلا أن يدعو إلى ذلك ضرورة ملحة ، والذى يبرئ كثيراً من الأدواء بالأدوية والتدبير ، والذى يقدر أن يعالج بدواء واحد عللا كثيرة[1].

أليس فى ذلك شبه كبير بقول الجراح موينهان : « إن الجراحة هى بلوغ غاية ما بالقوة لعجزنا عن بلوغها باللين » ؟

ولا أريد أن أتعرض للعلاجات تفصيلا . من ذلك الفصد فهذا فن دَرَس ، وباد أهله ، ولم نعد نعرفه وإن كان قولهم فى الامتلاء وأنه نوعان امتلاء حسب الأوعية ، وامتلاء حسب القوة قولا معقولا ، وعلاجهم للامتلاء بحسب الأوعية (ولعله يقابل عندنا ارتفاع ضغط الدم) بالفصد علاج مقبول .

وعلاجه لضربة الشمس بعشرة أرطال من الماء الصادق البرد علاج جيد[2] .

ولعل معالجتهم الأمراض بالعقاقير لم تكن أقل مطابقة للمنطق من كثير من علاجاتنا الحديثة . وكان الرازى يرى أن لا يضيع الطبيب جهده فى العلم بتعرُّف العقاقير وصفاتها على وجه الدقة إلا ما كان منها كثير الاستعمال . والظاهر أن الأطباء كانوا يتركون تركيب الأدوية للصيدلانى ، وإن كان الرازى يقول : إنه أعد للمريض كذا خمسة دراهم ، وكذا ثلاثة دراهم . مما يدل على أن الطبيب كان أحياناً يعد الدواء بنفسه . ولدينا أمثلة من « الروشتات » التى كانوا يكتبون فيها الدواء للصيدلانى على نحو معروف عندهم ، مثال ذلك :

---

(١) المشرق ٥٤ ، ص ٥٠٢ .

(٢) ص ١٦٠ فيما سبق .

« ورد أحمر . . . عشرة دراهم ،

صندل أصفر . . . ثلاثة دراهم ،

بزر الخس ، وبزر الخيار ، وطباشير . . . من كل واحد خمسة دراهم »[1] . وكانوا يكتبون ذلك أحياناً بالرموز مثال ذلك قوله :

« أقراص ألفيتها على ما رأيت للعبادى ا + ٧ – ا سع لح لح ⊓ »[2] . وروشتة أخرى تشبه الروشتات الحديثة حيث تكتب الأدوية باللاتينية والتعليمات بلغة المريض :

« ∞ ا ط د إلى ∫ ٩ ⊓ ٥ درهم

الشربة مثقالين بأوقية ماء ورد مبرد »[3] .

والرازى يرى أن الدواء المفرد خير ولكنه لاينكر أن من الأدوية ما يجب أن يكون مركبا . وهو يضع قواعد للتركيب ومقدار كل دواء مفرد فى الأدوية المركبة ، فيقول : المقدار فى التركيب يكون حسب غلظة الدواء وقوته وما يخشى ضرره فى علة أخرى[4] .

وكان كبار الأطباء يترفعون عن عمل اليد ، (وهى ترجمة حرفية للكلمة اليونانية الدالة على الجراحة) .

فهو يقول : فأسرف الفاصد فى إخراج الدم[5] ، ويقول فى ثقب البطن للاستسقاء :

«قال لى ابن رجاء الذى يثقب بطن المستسقى ، إنه يثقب المراق حتى

(١ ، ٢ ، ٣) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ١١ . من مخطوط Marsh 156 (بودليانا) فى ورق ١٤٩ ظهر .

(٤) ص ٦٣ فيما سبق .

(٥) انظر : M. Meyerhof, Thirty - three clinical observations, op. cit., p.6 .

يظهر الباريطون ، ثم يثقب الباريطون حتى يحس .. قد صار فى خلاء ، فيعلم أنه قد لقى الماء »[1].

وهو يصف علاجا عنيفا لبواسير الأنف ، ولاأحسب أنه كان يقوم بذلك بنفسه . فهو يبدأه بقوله قال محمد ويختمه بعبارة قال ثابت[2] :

« وعلاجه أن تدخل فيه فتيلة بالمرهم الأخضر المتخذ بالزنجار حتى ينقيه ، أو بخيط إن كان أمره عظيما »

وهو أن يؤخذ بخيط من شعر ، فتعقد عليه عقدتين أو ثلاثة ، ويدخل فى الأنف بمرود من أسرب متهيئ له ويخرج من الحنك ، ثم يحرك كالمنشار حتى يقدح ذلك اللحم كله ... » « ثابت قال : إن كان هذا الورم رخوا عولج ، وإن كان صلبا لم يعالج فإنه سرطانى »[3].

والأطباء الأقدمون مغرمون بالاستفراغ ، على أن الرازى يرى أن إعطاء العليل المسهل من غير حاجة خطأ .

وهو كغيره من الأطباء القدماء والمحدثين شديد العناية بالغذاء ، وله فى ذلك أقوال طريفة .

من ذلك قوله فى الفصول : « إذا اتفق أن يكون ما يشتهى العليل نافعا ، كان كما يقال فى المثل : أتم السعادة هوى وافق عقلا »[4] .

---

(١) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ١٢٨ . من مخطوط Arundel Or. 14 (المتحف البريطانى) ، ورق ٨٨ وجه .

(٢) يرى الدكتور ا . ز اسكندر فى دراسته الوافية لأسلوب الرازى فى التأليف أن تلامذة الرازى يعنون الرازى نفسه حينا يقولون « قال محمد » وأن ذلك النص ورد فى كتاب الفاخر ، الذى يرجح أنه تلخيص من كتب الرازى بعد وفاته .

انظر رسالة الرازى ج ١ ، ص ٢٧٧ — ٢٧٨ ؛ ج ٢ ص ٨٨ — ٩٨ . وهو يرى أن الرازى كان يقوم ببعض العلاجات الجراحية .

(٣) رسالة فى الرازى ، ج ٢ ، ص ٨٨ — ٨٩ . من مخطوط Laud Or. 289 (بودليانا) ، ورق ١٩٠ ظهر .

(٤) ص ٩٣ فيما سبق .

وقوله : « لاتحرّم على من ليس من عقلاء الرجال ، ولا على الملوك والصبيان (!) بترك شيء يشتهونه بواحدة ؛ لكن رجّهم ، ومنّهم ذلك ، وأنلهم منه اليسير . ولا تعدهم بالكثير . وتلاحق ضرر ما أتلف ، وهوّل عليهم فى الاستكثار منه . فإنك تدفعهم بذلك عن أن يأكلوا منه سرا شيئا كثيرا »[1].

وله مبدأ عام فى العلاج الطبى ، ذلك أن « الطبيعة تجاهد العلل وتعاركها ، وتروم إحالتها . ومتى كانت وافية بالعلة لم يحتج إلى معونة الطبيب . ولذلك تسلم الأمم القليلة الاستعمال للطب ،كالأكراد والأعراب ونحوهم من أمراض كثيرة»[2]. وقوله : « لاتجد أمة من الأمم ، ولا جيلا من الأجيال إلا وهى تروم أن تستعمل ضروبا من الطب بمقدار مبلغ حلومها وعلومها والغناء (كذا) والسعة والنعمة عندها »[3] .

ونراه يقول فى موضع آخر فى الفصول :

« إن كثيراً من العلل لاعلاج لها . وكثير منها يصعب ويطول علاجها ، فلا يستوى أن تعالج ، لأن الألم فى احتمال مؤونة علاجها يزيد أو يربى على ألمها نفسها »[4].

وعنده أن أعراض البُحْران ليست شيئا أكثر من مجاهدة الطبيعة للعلة .

وهو لايرفض علاجات سمع من ثقة أنها تنفع ، وهو يرى أن يدوّن ذلك لعل فيه نفعا يوما من الأيام ، وكثير منها لا يستقيم كثيرا . والرازى لم يذكره إلاّ حبا فى عدم إغفال شيء سمعه . وهو لا يعنيه أن يتبين خطوءه بالتجربة ، وإنما يخشى أن يغفل ما فيه نفع[5].

---

(١) ص ٩٣ فيما سبق .

(٢) ص ١٠٠ – ١٠١ فيما سبق .

(٣) ص ١١٩ – ١٢٠ فيما سبق .

(٤) ص ١١٨ فيما سبق .

(٥) المشرق ٥٦ ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .

ومن غير المعقولات قوله : إذا وضع الشب تحت الوسادة أذهب الفزع والغطيط الكائن فى النوم . وإلى جانب ذلك يذكر عن الشب ما هو صحيح من أنه إذا طرح فى الماء الكدر أو النبيذ صفاه وروقه فى زمن يسير[1].

وهو يروى عن ارسطاطاليس فى كتاب « الحيوان غير الناطق » : « أن هذا الحجر إن علقته على المرأة ، سهل ولادتها بلا وجع البتة »[2]. وهو يقسم صفات الأشياء قسمين : قسم يسميه الأفعال ، وهى ما نعرف له تعليلا ؛ وقسم يسميه الخواص وهى مالا نعلم له تعليلا . ورأيه قاطع فى أن عدم فهمنا لعلة الخواص لا يمنع أن تكون صحيحة[3].

ومما أورده فى ذلك ما هو صحيح كالسمكة الرعادة[4] والحجر الذى إذا صب عليه الماء اشتعل[5]، وهو يذكر حجراً لا يعرف اسمه رآه يعوم فى الماء وله كثافة ورزانة ، وعجب كيف لا ينزل[6]!

ومنها ما لا أظن أنه صحيح وإن كان قد شهده بنفسه فمن ذلك قوله : « إن نهيق الحمار يضر بالكلب جدا ، وهذا صحيح . فإنا نرى الكلب يصيح إذا نهق الحمار كأنه يُضرب ، فقد رأيته غير مرة »[7]. وليس ذلك دليلا على أن النهيق يضر بالكلب .

ومنها مالا يكون صحيحا وهو يذكره على أنه عنده موقوف حتى تثبت صحته بالتجربة .

---

(١) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٩٤ من مخطوط طب ١٤١ (دار الكتب المصرية) ، ورق ١٢٦ وجه .

(٢) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٩٤ . من مخطوط طب ١٤١ ، ورق ١٣٢ وجه .

(٣) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٩٠ — ٩١ . من مخطوط طب ١٤١ ، ورق ١١٩ ظهر — ١٢٠ ظهر .

(٤) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ١٠٣ . من مخطوط طب ١٤١ ، ورق ١٢٨ ظهر .

(٥) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٩١ . من مخطوط طب ١٤١ ، ورق ١٢٠ وجه .

(٦) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٩٤ . من مخطوط طب ١٤١ ، ورق ١٣٢ وجه .

(٧) رسالة فى الرازى ج ٢ ، ص ٩٥ . من مخطوط طب ١٤١ ، ورق ١٢٢ ظهر .

ومثل هذا كثير جدا فى الطب القديم والعلم القديم ، ويرجع أكثره إلى خطأ فى الاستنتاج من مشاهدات لم يستطيعوا لها استقصاء .

والرازى كغيره من الأطباء العرب كثير الحديث عن بقراط . ولا أشك أنهم درسوا علمه ولكن أعتقد أنهم كانوا أكثر درسا لجالينوس ، كما نرى مثل ذلك فى أكثر المثقفين يتحدثون كثيراً عن أفلاطون ويعجبون به ولكنهم أكثر درسا لأرسطاطاليس .

هذا هو الرازى الأستاذ والطبيب والعالم كما تدل عليه مؤلفاته .

* * *

كان الرازى من غير شك رجلا تفرغ للعلم والدرس والتأليف والعلاج ، ولسنا فى حاجة إلى ما رواه البيرونى عن طريقة الرازى فى منع النوم أن يغلبه ، فتآليفه تدل على تفرغه .

وكنت أود أن أتخذ وصفه للطبيب الفاضل أساسا لمعرفة طباعه ، ولكنها موجودة فى كتب جالينوس بنصها . ولا يمنع ذلك أنه كان متحليا بأكثر هذه الصفات حتى لا يعاب عليه أنه يصف فضائل الطبيب الفاضل دون أن يتحلى بها . وليس بعيدا عليه ما وصف به الطبيب الفاضل حيث يقول :

فهو يفنى دهره بتصفح كتب الأطباء والطبيعين ويكون همه إذا خلا النظر فيها لا فى اللهو والشراب[1].

ومن صفاته ما هو معروف جدا عن الأساتذة العلماء ، فهو لا يتواضع إلا للعلم وحده ولكنه لا يتواضع لزملائه فهو يرى أن غيره جهلاء ، وأنه إذا أخطأ فغيره كان لا يدرى عن العلة شيئا البتة . وإذا أخطأ أخطأ معه

(١) المشرق ٥٤ ، ص ٤٩٤ .

كثيرون غيره من كبار الأطباء . وإذا أصاب فإنه يصيب حيث لا يفطن غيره إلى حقيقة العلة وعلاجها . وهو ضعف خلقي عام في الأساتذة المتفوقين في أي علم وفي أي زمن .

وهو عنيف الأسلوب في الطعن على المشاتين والجهلاء[1] ، ولكنه أيضا عنيف على غيره من زملائه دون حقد أو غضب . بل دفعه إلى ذلك ثقته بنفسه . ولعل ذلك كان طبيعة فيه . على أني أود أن أذكر أن جالينوس كان كذلك ، وأن الأسلوب الذي نراه عنيفا لم يكن يعد عنيفا في عصره .

ولم يكن خاليا من الظرف ولكنه ظرف خاص على طريقة العلماء . نصح أحد أصدقائه بعلاج بعينه وقال له : إذا تركته عادت العلة ، فقال له المريض كلا إن شاء الله ، ثم عاوده المرض ، كما أخبره الرازي فكان يردد عليه إذا التقيا ، « كلا إن شاء الله ! »[2].

وأود هنا أن أشير إلى بعض الطرائف اللغوية في مؤلفات الرازي ، وهو قليل العناية بالنحو إلى حد يزعج أحياناً ، إلا أن يكون للنساخ في ذلك ذنب ، ولكن النحو شيء والأسلوب شيء آخر . وأسلوب الرازي تصويري قوي ، واضح ، مختصر .

وإليكم بعضما رأيته يستحق الذكر من الناحية اللغوية .

المرض الغامض : الذي يؤدي إلى الموت فجأة .

المرض الكمين : هو علة لم يشعر بها المريض عقب علة أكربته .

المماسة : اختلاط الحديد والطباشير ؛ والممازجة اختلاط السكر والماء .

ضربة : أي مرة واحدة يقول : ارتفعت الحمى ضربة .

بديعة : بمعنى غير مألوفة ، من بهم عسر البول وتقطيره تجد في البول أشياء بديعة (أي غريبة) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٨٧ — ٤٩٢ .

(٢) المشرق ٥٦ ، ص ٢٤٢ — ٢٤٣ .

تشبك الناس : أى تعطل حركتهم ، ذكرها فى أوجاع المفاصل والنِّقرس .

الوافد : المرض الذى يعرض فى وقت واحد لناس كثيرين فى بلد ما ، إذاكان غير قتال .

الموتان : المرض الوافد ، إذا كان قتالا .

القحل : الجاف ، لاعرق فيه ، حيث يقول : وبدنه قحل .

الدائرة : الحمى التى تنوب ؛ ضد اللازمة .

النوائب : وقت ارتفاع الحمى الدائرة .

الاستسقاء الطبلى : لعل هذا هو الانتفاخ الشديد .

أستدنى بذلك رأيا : تعبير جيد .

فتوقف ، واستدل : تعبير لابأس به .

جِرْم العرق : حالة جدار الشريان .

الانبساط والانقباض فى النفس : امتلاء الصدر بالهواء وخروجه منه .

الانبساط والانقباض فى النبض : خلوه وامتلاؤه .

على المكان : أى لتوِّه ، يقول : شربت حين لدغنى العقرب مدادا هنديا ، فسكن الوجع على المكان .

الصدغ اللاطىء : فى وصف حالة المريض المنذرة بالموت .

ولنضع أن : أى لنفرض .

العضو الوجع : المصاب .

العضو البسيط : Tissue

العضو المركب : كاليد .

حتى يؤمن : متى يطمأن عليه ، « تسقى العليل ماء الشعير ويقتصر عليه غدوة وعشية حتى يؤمن » .

جَمَلُ العلامات : أى فى جملتها .

وهو لا يأبى التعريب فى كثير من الأحوال فهو يذكر صقيروس Scirrhous ، سونوخس نوع من الحمى العفنة ، وليثرغس وفرانيطس Phrenitis وإيلاوس Ileus، وبعضها لم أهتد إلى أصله .

أرواح : بمعنى غازات .

اضطرار الخلاء : تفسيرا لدخول الهواء الرئة عند انبساط الصدر .

* * *

وبعد فكيف نستطيع تقدير الرازى. الواقع أننا يجب أن لانعد الابتكار مقياسا ، فذلك لن يكون مقياسا يقاس به الطبيب المعالج فى أى عصر . والأطباء المعالجون محرومون من العظمة التى تقوم على بقاء آثار علمهم من بعدهم . ومن الأمور الإنسانية ما لا يبقى من عظمته إلا حديث المعاصرين عنه . وقبل أن يكون التصوير الفوتوغرافى ، وتدوين الأصوات والحركات ، كان الجمال والغناء والرقص أمورا لاتقدر عظمتها إلا برأى المعاصرين . فجمال هيلانة طروادة ، وكليوبترا ، وعائشــة بنت طلحة ، وغناء معبد ، ورقص برين اليونانية ، لا يقدر ذلك إلا بمايتحدث به الناس . بل هناك من هو أقل حظا حتى من الطبيب . حين يتحدث الناس عن العظمة ، وهو القاضى الصائب الحكم الصادق النظر ، عظمته تنتهى بالحكم الذى يصدره . وقل أن تبقى منه حتى الشهرة ، إلا أن يكون حكمه تشريعا ، كما هى الحال عند القضاة الإنجليز . وأعظم الناس حظا من العظمة المصورون والملوك والقواد ، على قلة ما لهؤلاء الأخيرين من فضل ، إذا قيس الفضل بالخدمة الحقة للإنسانية .

وخلاصة القول : إن الطبيب الناجح يقبر نجاحه معه ، ومرضاه العارفون فضله يموتون ، ولا يبقى من خدمته لهم إلا حديث الناس عنه . وإذا كان الرقص والغناء أصبحا مما يمكن تدوينه ، فتحكم العصور القادمة

عليهما ، فلا أظن أننا سندون يوما حالة المريض ونجاح الطبيب فى شفائه . وستظل عظمة الأطباء شيئا يرجع فيه إلى قول المعاصرين .

والرازى أدرك شيئا من ذلك حيث يقول :

« ونحن معاشر من بلى بالكون فى هذا العالم ، نهوى أن لا نعتل بتة ، وأن نخرج منها سريعا إذا اعتللنا بأهون سعى ، وأقصر مدة . وليس ذلك فى قوة صناعة الطب ، ولذلك قل ما نرى طبيبا ممدوحا من جميع الأعلاء »[1]. ويقول : والطبيب الحاذق من قل خطوه[2].

وقد يرى بعض الناس أن الرازى لم يأت بجديد فى الطب ، إلا نادرا . وليس له إلا فضل الإيضاح والتطبيق الحسن لمبادئ يعرفها أكثر الأطباء . وقد يرون أن ذلك لا يرفع الطبيب إلى مصاف العظماء .

والواقع أننا نحن الأطباء نرى العظمة فى الطبيب الممارس على نحو يختلف عن آراء غير الأطباء ، ونحن نرى غاية العظمة والنبوغ عند الأطباء الممارسين أن يبرأ على أيديهم مريض استعصى برؤه ، أو أن أيخلص من آلامه عليل متألم . وحسن تطبيق المبادئ الطبيّة ليس بالأمر الصغير .

والرازى يشبه من أوجه كثيرة طبيبا حديثا ملأ صيته الآفاق وهو « أوزلر » ، الذى لم يكشف جديدا . كلاهما أستاذ وضع أسسا ومبادئ للعلاج يهتدى بها الأطباء أبداً ، وإن اختلفت وسائل العلاج . وكلاهما ممن حسن فهمهم للعلل وتدبيرهم وممن نجحوا نجاحا كبيرا فى علاج مرضاهم ، وهو ما لا يفتأ يتحدث به عنهم معاصروهم ، وهذا عندنا غاية العظمة فى الطبيب .

وعلى هذا الرأى لا يكون عندنا شك نحن الأطباء أن الرازى كان طبيباً عظيما .

---

(١) ص ١١٨ فيما سبق .

(٢) المشرق ٥٤ ، ص ٥٠٦ .

دليــل المراجع

الكلمات التى نقترح إضافتها ، وهى غير موجودة فى الأصل ، وضعناها بين [ ] .

ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٨٨٢ — ١٨٨٤ .

ابن القفطى : تاريخ الحكماء ، ليبسك ، سنة ١٩٠٣ .

برجستراسر — حنين :

G. Bergsträsser, 'Hunain ibn Isḥāq über die syrischen und arabischen Galen – Übersetzungen', *Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes*, Leipzig, XVII, band no. 2 (1925).

رسالة البيرونى : رسالة للبيرونى فى فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى — كراوس ، باريس سنة ١٩٣٦ .

رسالة فى الرازى (جـ١ ، جـ٢) :

A. Z. Iskandar, *A Study of ar — Rāzī's Medical Writings with selected Texts and English Translations*, a Thesis submitted for the Degree of Doctor of Philosophy in the University of Oxford, Trinity Term, 1959, (2 parts.)

الفهرست : ابن النديم ، ليبسك ، سنة ١٨٧١ .

المشرق ٥٤ : ا . ز . اسكندر ، كتاب محنة الطبيب للرازى ، مجلة المشرق ، ١٩٦٠ ، المجلد ٥٤ ، ص ٤٧١ — ٥٢٢ .

المشرق ٥٦ : ا . ز . اسكندر ، الرازى الطبيب الإكلينيكى : نصوص من مخطوطات لم يسبق نشرها ، مجلة المشرق ، ١٩٦٢ ، المجلد ٥٦ ، ص ٢١٧ — ٢٨٢ .

فهرس أسماء الأعلام التى وردت فى النصوص

فهرس أسماء الكتب التى وردت فى النصوص

فهرس المصطلحات التى وردت فى النصوص (**)

(ا)

(*) قد يكون هذا كتاب « التقسيم والتشجير » : "Classification and tabulation of diseases"

(**) راعينا فى ترتيب هذا الفهرس كتابة المصطلحات الرئيسية ، مصحوبة بما يتصل بها من مصطلحات فرعية .

(ب)

(*) انظر ص ٥١ فيما سبق ، والهامش (رقم ١٢) .

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

* The period that intervenes between the beginning of one paroxysm and the onset of the following one.

(خ)

(*) أي الخبز السميذ .

(د)

(ش)

(ص)

* وتستعمل كلمة « شياف » أيضاً ، كاصطلاح طبى ، بمعنى "Eye salve" ، وبمعنى "Suppository" .

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

* من الصعب تحديد الإسم اللاتينى لهذا النبات .

انظـــر : M. Meyerhof, Šarḥ Asmā' al-'Uqqār etc., Mémoires présentés a L' Institut d'Égypte, 1940, tome 41, p. 162.

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ى)

الفهرس العام

صفحة

صفحة

* * *

* * *

GENERAL INDEX

RHAZES'

AL-MURSHID AW AL-FUṢŪL

(THE GUIDE OR APHORISMS)

WITH TEXTS SELECTED FROM HIS MEDICAL WRITINGS

EDITED WITH AN INTRODUCTION

by

Dr. A. Z. ISKANDAR

D. Phil. Oxon.

followed by

A CRITICAL STUDY of RHAZES' MEDICINE

by

Prof. **M. KAMEL HUSSEIN**

M. Ch., F.R.C.S.

Ex. President of 'Ayn Shams University

LIGUE DES ETATS ARABES



REVUE DE L'INSTITUT DES MANUSCRITS ARABES

[Numéro spécial consacré au livre de Rhazès : "Le guide ou Aphorismes"]

LE CAIRE

Vol. 7 DHULQI'DA, — 1380 Fasc. 1

MAI — 1961